

مفهوم النِّسوية

دراسة نقدية في ضوء الإسلام

أمل بنت ناصر الخريِّف

مفهوم النسوية

دراسة نقدية في ضوء الإسلام

ح مركز باحثات لدراسات المرأة، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخريف، أمل ناصر محمد

مفهوم النسوية (دراسة نقدية في ضوء الإسلام). / أمل ناصر محمد الخريّف. ـ الرياض، ١٤٣٧هـ

ص؛ سم.

ردمك: ٩٧٨ـ٦٠٣ـ٩٠٧٦٩ـ٤ـ٠

١ ـ المرأة في الإسلام ـ نقد أ. العنوان

ديوي ٢١٩,١٠٩ ١٤٣٧/٣٢٨٨

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٢٨٨

ردمك: ٩٧٨ـ٦٠٣ـ٩٠٧٦٩ـ٤ـ٠

الطبعة الأولى

1437 هـ - 2016 م



المملكة العربية السعودية - الرياض - الدائري الشرقي مخرج ١٥

bahethat.com info@bahethat.com +96611 2577778 - 2577779


SA2065000000130576668001 أوقاف مركز باحثات


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فقد أولى الإسلام منذ بزوغ شمسه على الدنيا العناية بالمرأة،

(1) سورة آل عمران، الآية: 102.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة الأحزاب، الآيتان: 70 ـ 71.

وقضى على كل العادات الجاهلية المهينة لها، بل أعطاها كامل حقوقها، والمتتبع يلحظ هذا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وفعل السلف الصالح بعد العصر النبوي.

وعلى العكس منها كانت المرأة في بلاد الغرب ممتهنة الكرامة ومسلوبة الحقوق مما دعاها إلى رفض الواقع الذي فُرض عليها، فقامت بمناهضة هذه الانتهاكات للتحرر من الأغلال التي قُيِّدت بها تحت مُسمى (النسوية[1] ـ Feminism).

ولما امتدت هذه الأفكار النسوية الغربية بأُسسها ومبادئها إلى العالم الإسلامي حينما نقلها بعض أبناء المسلمين ممن فُتن بالحضارة الغربية ورأى فيها نموذجًا لابد أن يُحتذى به، بالإضافة إلى ما أنتجه الاستعمار من آثار على الأُسرة المسلمة والمجتمع المسلم، وأخيرًا المواثيق والمؤتمرات الدولية التي كانت بوابة هذا العصر في عولمة المصطلحات؛ كان من الضروري بيان الموقف من هذا المفهوم في ضوء الإسلام ونقده.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1 ـ تنطلق أهمية بحث مفهوم النسوية من كون المفاهيم كليات متكاملة لا ينفصل فيها جانب عن الجوانب الأخرى؛ فما تحويه من لغة وآداب ومعارف لا تنفك عن قيم وثقافات البيئة المنتجة له.

2 ـ إن أي فهم خاطئ أو التباس أو خلط في فهم الأفكار والمصطلحات يؤدي إلى الاضطراب والخلل بين الفكرة

(1) سيأتي التعريف بها في المبحث الأول: دلالات مفهوم النسوية.

والتطبيق، أو بين ما يعتقده المسلم ويؤمن به وبين اعتقاد ما يضاده.

3 ـ إن مفهوم النسوية من المفاهيم الملتبسة، والتي لا يُعرف الحق فيها من الباطل إلا بدراستها وتحليلها وتتبع نشأتها وبيان مراميها وآثارها.

4 ـ الحاجة إلى توضيح مفهوم النسوية، وبيان ما فيه من خفايا مهلكة قد يجهلها كثير من المسلمين، ومكمن الخطورة في هذا المفهوم ما فيه من مضامين كانت ولازالت من الأسباب التي تؤدي إلى نقض بنيان الأُسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

5 ـ أهمية مواجهة ما في مفهوم النسوية من خطورة والتصدي له بكل ما أوتينا من قوة وبيان وبث الوعي في كافة شرائح المجتمع.

6 ـ السعي لإيضاح حقيقة مفهوم النسوية، ومن يقف خلفه، وما هي الخلفية التاريخية له، وما هي المنطلقات والأُسس التي بُني عليه، وذلك في ضوء الإسلام.

7 ـ الرغبة في ملء القصور الذي تعاني منه المكتبة الإسلامية في هذا المجال، فالدراسات الناقدة لهذا المفهوم شحيحة، ولا تكاد تخرج ـ في عدد منها ـ عن إطارالقضايا الأولى التي تناولها هذا المفهوم مع إهمال في الحديث عن التطور في المعاني والمضامين التي استجدت فيه.

أهداف البحث:

1 ـ التعريف بمفهوم النسوية، وما يحمله من معانٍ ومضامين، وأفكار وفلسفات، مع محاولة تقريب المفهوم ـ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

2 ـ تتبع مفهوم النسوية منذ نشأته وتتبع مستجداته في كل مرحلة من مراحل تطوره حتى وصل إلى ما عليه الآن في العصر الحديث ـ ما أمكن ذلك.

3 ـ الوقوف على أهم الآثار التي خلَّفها مفهوم النسوية، وإبرازها سواءً كانت هذه الآثار إيجابية أم سلبية.

4 ـ نقد مفهوم النسوية في ضوء توجيهات الآيات القرآنية والسنة النبوية الصحيحة وفقًا لفهم السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعًا ـ.

الدراسات السابقة:

بعد بحث في المكتبات العامة والمواقع الإلكترونية لم أجد ـ فيما بحثت ـ دراسة تحليلية نقدية لمفهوم (النسوية) على الصورة التي أقدمها هنا، وإن كان هناك بعض الدراسات التي كانت مُقاربة لمضمون بحثي سواءً كان هذا التقارب تقاربًا كبيرًا أو يسيرًا، لذا سأقوم بعرضها مبينة الفرق بينها وبين دراستي، وهي على النحو التالي:

أ ـ الدراسة الأولى بعنوان: «التغريب وأثره في الحركة النسوية المعاصرة» للباحثة عائشة بنت محمد القرني، رسالة ماجستير غير منشورة، من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، تقع في (468) صفحة. وتتكون هذه الرسالة من بابين، الباب الأول تحدثت فيه الباحثة من خلال فصليه عن التغريب والحركة النسوية، وعن تاريخ التغريب ونشأته وعن وسائل التغريب ثم ذكرت علاقة التغريب بالحركة النسوية. وتطرقت في الفصل الثاني من هذا الباب لمفهوم الحركة النسوية وحقيقتها وعن نشأتها والجهات الممولة لها، وعن معالم الحركة وأفكارها.

بينما الباب الثاني كان عن آثار الحركة النسوية وسبل مواجهتها مع نقدٍ لفكر وثقافة الحركة من منطلق إسلامي.

ب ـ الدراسة الثانية بعنوان: «حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر» للدكتور مثنى أمين الكردستاني، نشرتها دار القلم الكويتية، عام 1425هـ/ 2004م، عدد صفحاتها (491) صفحة. وتتكون من ستة فصول، تحدث المؤلف في فصلها الأول عن مفهوم الحركة الأنثوية والتطور التاريخي لها، وفي فصلها الثاني أسهب في بيان البيئة الفلسفية الأنثوية وأبرز آرائها، وأما الفصل الثالث فبيَّن فيه أثر الأفكار الأنثوية على حركات تحرير المرأة، والرابع كان في العولمة الاجتماعية وانعكاسات الفكر الأنثوي على المؤسسات الدولية، وفي الفصل الخامس ذكر ما بين الأنثوية والإسلام من تناقض في المنطلقات والمفاهيم، أما السادس والأخير ففي قضية المرأة من وجهة نظر إسلامية هل هي بحاجة إلى حركة نسوية وكيف عولجت قضية المرأة في الإطار الإسلامي.

أوجه اتفاق واختلاف هاتين الدراستين عن بحثي:

إن الاختلاف الأساس بين دراستي وهاتين الدراستين السابقتين ظاهر، ذلك أن بحثي يقوم على دراسة مفهوم النسوية باعتباره مصطلحًا ثقافيًا ـ وليس دراسة الحركة الاجتماعية فقط.أما ما يخص الدراسة الأولى فتختلف مع بحثي في كونها تدرس التغريب بصفته موضوعًا أساسيًا للدراسة وأثره في الحركة النسوية. أما بحثي فيركز على بيان مفهوم النسوية ونشأته وتطوره، ثم يذكر أهم المصطلحات ذات الصلة بالمفهوم، ويذكر أهم آثار المفهوم، ثم نقده في ضوء الإسلام.

وأما الدراسة الثانية فتتفق مع بحثي في بيان مفهوم النسوية وإن

كانت ركزت كثيرًا على النزعة الأنثوية المتطرفة، وهي تعتبر مرحلة متقدمة من مراحل تطور النسوية[1].

كذلك فهي تَتَتَبَّع نشأة الحركة من بداياتها الأولى وتطورها فيما بعد، لكني في بحثي سأقوم بتتبع نشأة المصطلح وتطوره في هذه المراحل.

وأيضًا فإني سأقوم ببيان المصطلحات ذات الصلة بمفهوم النسوية، وبيان الصلة بينهما، وبيان آثار هذا المفهوم ثم نقده بعد ذلك.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة اتباع المنهج التكاملي فيها، وذلك على النحو التالي:

1 ـ **المنهج التحليلي الوصفي**: وذلك في عرض الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم النسوية، وكذلك في عرض المصطلحات ذات الصلة بمفهوم النسوية.

2 ـ **المنهج التاريخي**: وذلك في تتبع نشأة مفهوم النسوية وتطوره.

3 ـ **المنهج الاستنباطي**: وذلك في استنباط آثار مفهوم النسوية الإيجابية منها والسلبية.

4 ـ **المنهج النقدي**: وذلك في نقد مفهوم النسوية، وبيان ما له من إيجابيات تُحتسب له، وما له من سلبيات تُؤخذ عليه.

وأما الجانب الفني للبحث يتمثل في:

1 ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.

2 ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتبها المعتمدة مع بيان

---

(1) سيأتي بيانه في المبحث الثاني: نشأة مفهوم النسوية وتطوره.

درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك اكتفيت حينئذ بتخريجها.

3 ـ الترجمة للأعلام غير المشهورين، ممن لهم صلة وثيقة بالبحث.

4 ـ شرح وبيان المصطلحات الغامضة في البحث.

5 ـ العناية بعلامات الترقيم، والإملاء، وقواعد اللغة العربية.

6 ـ توثيق النقول والإحالات في الهامش كالتالي:

أ) إذا كان النقل من المرجع نقلًا حرفيًا فإني أضعه بين علامتي تنصيص، ثم أذكر في الحاشية اسم المرجع، واسم مؤلفه، ورقم الجزء ـ إن وجد ـ ورقم الصفحة.

ب) إذا تصرفت في النص المنقول باستبدال أو زيادة كلمة أو كلمتين وضعتها بين هاتين الحاصرتين [ ]، وأشرت إلى ذلك بعد ذكر اسم المرجع، واسم مؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، متبوعة بكلمة (تصرف يسير).

ج) إذا كان النقل بالمعنى، ذكرت في الحاشية اسم المرجع، واسم مؤلفه، ورقم الجزء والصفحة مسبوقًا بكلمة (انظر).

د) إذا أحلت إلى مرجع أو أكثر توسّع في بحث الموضوع الذي أتحدث فيه، ذكرت في الهامش كلمة (راجع).

هـ) إذا كررت النقل من المرجع دون أن يفصل بين النقلين مرجع آخر. ذكرت في الهامش عبارة (المرجع السابق).

ي) إذا وضعت بين الكلمات هذه النقاط الثلاثة (...) سواء في المتن أو في الهامش، فإن ذلك يدل على أن هناك كلامًا محذوفًا تم الاستغناء عنه طلبًا للاختصار، أو لعدم الفائدة من ذكره.

مفهوم النسوية
دراسة نقدية في ضوء الإسلام

تقسيمات البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة، وفيها:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- **تقسيمات البحث:**

المبحث الأول: دلالات مفهوم النسوية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدلالات اللغوية لمفهوم النسوية.

المطلب الثاني: الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية.

المبحث الثاني: نشأة مفهوم النسوية، وتطوره.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جذور مفهوم النسوية.

المطلب الثاني: نشأة مفهوم النسوية.

المطلب الثالث: تطور مفهوم النسوية.

المبحث الثالث: المصطلحات ذات الصلة بمفهوم النسوية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مصطلح تحرير المرأة.

المطلب الثاني: مصطلح الأُنثوية.

المطلب الثالث: مصطلح النظام الأبوي.

المطلب الرابع: مصطلح النظام الأُمومي.

المطلب الخامس: مصطلح المساواة بين الجنسين.

المطلب السادس: مصطلح الجندر.

المبحث الرابع: آثار مفهوم النسوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آثار مفهوم النسوية على الأديان.

المطلب الثاني: آثار مفهوم النسوية على المعرفة والفكر.

المطلب الثالث: آثار مفهوم النسوية على واقع المجتمع والأفراد.

المبحث الخامس: نقد مفهوم النسوية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نقد دلالات مفهوم النسوية.

المطلب الثاني: نقد بيئة مفهوم النسوية.

المطلب الثالث: نقد مبادئ مفهوم النسوية.

المطلب الرابع: نقد مرجعية مفهوم النسوية.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

صعوبات البحث:

إن من أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادي للبحث ما يلي:

1 ـ سعة الموضوع وتشعبه وتداخله.

2 ـ يتطلب الموضوع إلمامًا دقيقًا وعميقًا بالكثير من الفلسفات الغربية، لأن مفهوم النسوية قد سار في تكوينه مع تلك الفلسفات.

3 ـ قلة المراجع المناسبة، وندرة وجودها، وصعوبة إيجادها.

4 ـ يتطلب الموضوع الاختصار غير المخل، ومحاولة الإلمام قدر الإمكان بالموضوع، لأن الدراسة بحث تكميلي.

5 ـ يتطلب الموضوع معرفة باللغات؛ خاصة اللغة الإنجليزية والفرنسية، حتى يكون مستقى من الكتب الأساسية والأصلية لرواد النسوية وباحثيها الذين لم تترجم كتبهم.

شكرٌ وتقدير:

أحمد الله وأثني عليه أن يسَّر لي وأعانني على كتابة البحث وإتمام إنجازه، فله الحمد والشكر والثناء.

وبعد ذا أشكر والديَّ الكريمين على تشجيعهما لي، وتقديمهما العون والمساعدة ماديًا ومعنويًا، أسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وأن يحفظهما ويبارك في عمرهما، ويثبتهما على طاعته.

ثم أخص بالشكر الدكتور الفاضل عبد الله بن حمد العويسي على إشرافه على بحثي وتقديمه للنصيحة والتوجيه والإرشاد والتشجيع،

وتقبله تساؤلاتي وإشكالاتي بصدر رحب، جزاه الله عني من الجزاء أوفره، ووفقه في الدنيا والآخرة.

كذلك أشكر إخواتي وأقربائي وصديقاتي على تقديمهم الخدمات والمساعدات العديدة.

المبحث الأول

دلالات مفهوم النسوية

من المهم عند عرض مفهوم ونقده توضيح دلالاته؛ لأنها المدخل الذي نستطيع أن نلج به إلى أسرار هذا المفهوم وأبعاده، وإن أي خلل في توضيح دلالات المفهوم يؤدي إلى اختلال تصور هذا المفهوم، ومن ثمَّ الخلل في بيان آثاره ونقده.

وفي هذا المبحث سيتم عرض الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم النسوية على النحو التالي:

المطلب الأول: الدلالات اللغوية لمفهوم النسوية:

وهي اللبنة الأولى لمعرفة أصول المفهوم عربيًا كان أم أعجميًا، وما استجد فيه، وهذه الدلالات اللغوية على النحو التالي:

أولًا: الدلالات اللغوية لمفهوم النسوية في اللغة العربية:

(النسوية) في اللغة العربية من مادة **نسي**: (فالنون والسين والياء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء)[1]. فمن الأول نسيت الشيء نسيانًا: إذا لم تذكره، ورجل نَسيان ـ بفتح النون ـ: كثير النسيان للشيء.

---

(1) معجم مقاييس اللغة ـ لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ج 5/ ص 421، مادة (نسي).

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1]، يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: (والنسيان الترك، أي: تركوا ما أمرهم به، فتركهم من رحمته وفضله، لأن النسيان الحقيقي لا يصح إطلاقه على الله ـ سبحانه ـ، وإنما أُطلق عليه من باب المُشاكلة المعروفة في علم البيان)[2].

ومما شذَّ عن هذين الأصلين؛ النَّسا: وهو عِرقٌ من الورك إلى الكعب، ألِفَهُ منقلبة عن واو، لقولهم: نَسَوان. وجمعه أنساء.

وإذا هُمز تغير المعنى إلى تأخير الشيء، ومنه قوله ﷺ: (من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره)[3] أي: يؤخره[4] ويبعده[5].

ومن مادة **نسا ونسو**: النَّسْوة والنُّسْوة ـ بالكسر والضم ـ، والنَّساء والنِّسْوان والنِّسَوان والنُّسوان: جموع المرأة من غير لفظها كالقوم في جمع المَرْءِ. وليس لها واحد من لفظها. قال ابن سيده: والنساء جمع نسوة: إذا كثرن، وقال سيبويه في الإضافة إلى نساء: نِسْوِيّ، فرده إلى واحده، وتصغيره نِسوةٍ نُسَيَّةٌ، ويقال: نُسَيَّاتٌ، وهو تصغير الجمع[6].

---

(1) سورة التوبة، الآية: (67).

(2) فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ـ للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عميرة، ج2/ص539.

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ح 2557.

(4) انظر: المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج ـ للإمام محيي الدين النووي، ص1835.

(5) انظر كلًا من: معجم مقاييس اللغة، ج5/ص421 ـ 423، مادة (نسي). والمحكم والمحيط الأعظم ـ لابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج8/ص 615، مادة (س ن و). وتاج العروس ـ للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ج40/ص 69، مادة (نسو).

(6) انظر كلًا من: لسان العرب ـ لابن منظور الأفريقي، ج15/ص321، مادة (نسا). وتاج العروس، ج40/ص 69، مادة (نسو).

والنَّسْوَةُ ـ بالفتح ـ الترك للعمل، والجرعة من اللبن[1].

و(النَّسْيُ) ـ بفتح النون وكسرها ـ: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها، و(النِّسْيُ) ما نُسي وما سقط في منازل المرتحلين من رُذال أمتعتهم، فيقولون: تَتَبَّعُوا أَنْساءكم[2].

ممن سبق يظهر أن مادة النسوية التي اشتقت منها الكلمة لها عدة معانٍ، من أهمها: الترك، وإغفال الشيء، وما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها، وما نُسي وسقط من منازل المرتحلين، وأيضًا على جمع المرأة من غير لفظها إذ ليس لها واحد من لفظها.

والذي أعنيه في هذا البحث هو المعنى الأخير، أي جمع المرأة من غير لفظه، وعند النسبة نطلق عليها (نِسْوية).

ثانيًا: الدلالات اللغوية لمفهوم النسوية في اللغات الأجنبية:

بعد البحث والتقصي للفظ الذي عُرِّبت النسوية به في عدد من قواميس اللغات الاجنبية[3] اتضح أنها ترجمة لكلمة (feminism)[4]، وكل ما كان من اشتقاقات تمُاثلها؛ كـ (Feminist) و(feminine)[5]. فقد

---

(1) انظر: تاج العروس، ج40/ص 69، مادة (نسو).

(2) انظر كلًا من: مختار الصحاح ـ لابن أبي بكر الرازي، ص274، مادة (نسا). تاج العروس، ج 40/ ص 79، مادة (نسي).

(3) اقتصرتُ في بيان المعاني اللغوية في اللغات الاجنبية على ما في اللغة الفرنسية والإنجليزية من معانٍ، كون هذا المصطلح في أول ظهور له ـ حسب ما بحثت وتقصيت ـ كان في هاتين اللغتين.

(4) بينما يرى الباحث الدكتور مثنى الكردستاني أن مصطلح (feminism) يترجم إلى الأنثوية لا إلى النسوية، والمقابل الصحيح في الانجليزي للنسوية هو (womenism). انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر ـ للدكتور مثنى الكردستاني، ص49.

(5) تستخدم (ism) في اللغة الانجليزية لصياغة الأسماء المجردة أو أسماء النُظُم أو العقائد أو اسم الحال، بينما تستخدم (ist) لصياغة اسم الشخص المختص بالشيء أو بعملٍ ما). انظر: قاموس القارئ ـ للبرفسور يحيى العزبي، ص962.

ورد لفظ (feminism) مشتقًا من المصطلح اللاتيني (femine) ابتداءً وهو يعني المرأة، واستعارتها اللغة الفرنسية تحت مصطلح (féminisme)[1] لتدل على النسوية[2]، وعلى الحركة التي تهدف إلى تحسين أوضاع المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق[3].

وكذلك أُخذت في اللغة الفرنسية من لفظ (féminin) بمعنى أُنْثي وأُنْثويّ، وأُنْثاوِيّ ونَسَوِيّ[4]، ولفظ (féministe) يعني: نِسْوانِيّ (مناصر النَّزْعة النسوية)[5]، أو الشخص من أنصار حقوق المرأة[6].

أما ما ذُكر في اللغة الانجليزية من دلالات هذا المصطلح إضافةً على المعاني التي ذُكرت في الفرنسية فيظهر في كون لفظ (feminism) يعني: مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في مختلف الحقوق سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا[7]، ويعني التأنث وهو: ظهور الخصائص الجنسية الأنثوية عند الذكر، وأيضًا: المطالبة بحقوق المرأة[8].

بناءً على ذلك يمكن أن نقول إن لفظ النسوية في اللغة العربية واللغات الأجنبية ـ بعد تعريبه ـ اشتركا من الناحية اللغوية في كونه يعود في أصله إلى جنس المرأة أو النساء.

---

(1) انظر: قاموس ويكشناري على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wiktionary.org/wiki/feminism.

(2) انظر: القاموس عربي فرنسي ـ لمركز الدراسات والبحوث في الدار العلمية للنشر، ص 354.

(3) انظر: قاموس لاروس المحيط ـ للأستاذ الدكتور بسام بركة، ص 305.

(4) انظر: القاموس عربي فرنسي، ص 354.

(5) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(6) انظر: قاموس القارئ، ص 302.

(7) انظر: قاموس اكسفورد 1981، ص 433.

(8) انظر: النفيس معجم القرن الحادي والعشرين ـ للأستاذ مجدي وهبة، ص 426.

المطلب الثاني: الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية:

على الرغم من انتشار هذا المفهوم وتبني عدد من العلماء والفلاسفة والأكاديميين ـ سواء كانوا عربًا أو غربيين ـ له؛ إلا أنه من الصعب إيجاد تعريف محدد شامل مانع يحدد أُطره ويبين حدوده[1]، وذلك راجع لعدة أسباب، من أهمها:

أ ـ تنوع الحقول العلمية الذي وُجد فيها المفهوم.

ب ـ التطور الذي مرَّ به المفهوم على مدى المراحل التاريخية ابتداءً من القرن التاسع عشر الميلادي.

ت ـ تنوع التيارات والاتجاهات المختلفة التي انتسبت إلى هذا المفهوم.

وقد اعترفت عدد من النسويات بصعوبة إيجاد تعريف محدد، تقول الكاتبة النسوية **بيل هوكس**[2]: (ثمة مشكلة مركزية في الخطاب [النسوي]، وهي عدم قدرتنا على الوصول إلى إجماع حول معنى [النسوية]، أو قبول تعريفات تمثل نقاط اتفاق بيننا، ودون تعريفات متفق عليها نكون قد افتقدنا الأساس الصلب الذي يمكننا من وضع نظرية أو حتى الانشغال في مشروع عمل كامل ومفيد)[3].

---

(1) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 45.

(2) بيل هوكس: هي ناقدة نسوية أمريكية، ومؤلفة غزيرة الإنتاج، وتعد واحدة من كبار الشخصيات في مجال النقد الثقافي عند السود، ولدت عام 1952م، تركزت كتاباتها على الترابط بين العرق والرأسمالية، والترابط بين الجنسين، وعما وصفته بالقدرة على إنتاج وإدامة نظم القمع والسيطرة الطبقية، لها العديد من الكتب والمقالات والمحاضرات في مجالات مختلفة من مثل: منظور ما بعد الحداثة والفن والتاريخ والحياة الجنسية والعرق والطبقة. انظر كلًا من: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية: http://en.wikipedia.org/wiki/Bell_hooks. والنسوية وما بعد النسوية ـ لسارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي، ص 370.

(3) الأُسرة في الغرب ـ للدكتورة خديجة كرار الشيخ، ص 220 ـ 221. بتصرف يسير.

وبناءً على ذلك اجتهدت في تقسيم التعاريف التي عُرفت بها النسوية خلال أطوارها المتعددة حسب اعتبارات مختلفة على النحو التالي:

أولًا: الدلالات الاصطلاحية العامة لمفهوم النسوية:

* (الانتصار للمرأة)[1]، أو (نصرة حقوق المرأة)[2].

يلاحظ على هذين التعريفين أنهما مبهمان، أو ربما أُريد بهما ربط المعنى بالغاية التي يُراد الوصول إليها.

* (كل حركة أو تحليل أو مسلك جماعي أو فردي يتمحور حول الاضطهاد أو الاستغلال الذي تعرضت له المرأة ماضيًا، أو تتعرض له راهنًا)[3].

* (الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة ـ لا لأي سبب سوى كونها امرأة ـ في المجتمع الذي ينظم شئونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته)[4].

يرتكز هذان التعريفان على الأسباب التي أدت إلى وجود هذا المفهوم، فالأول: الاضطهاد التي تعرضت له المرأة سواء كان ماضيًا أو حاضرًا. والثاني: فقدان مساواة المرأة مع الرجل في المجتمع الذي يجعل الرجل مواطنًا أولًا والمرأة ثانيًا.

* وعُرفت كذلك بأنها: (كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب، أو نقد، أو تعديل النظام السائد في

(1) المصطلحات الأدبية الحديثة ـ للدكتور محمد عناني، ص 30.
(2) مفاتيح اصطلاحية جديدة ـ طوني بينيت وآخرين، ترجمة سعيد الغانمي، ص 683.
(3) الموسوعة العربية لعلم الاجتماع ـ مجموعة من خبراء عرب في علم الاجتماع، ص 794.
(4) النسوية وما بعد النسوية ـ سارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي، ص 13.

البنيات الاجتماعية، الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الإنسان، والمرأة جنسًا ثانيًا أو آخر، في منزلة أدنى، فتُفرض عليها حدود وقيود، وتُمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء)[1].

وهذا التعريف يركز على هدف النسوية التي تسعى للوصول إليه.

* ومما عُرفت به: (مصطلح يشير إلى كل من يعتقد بأن المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة. وتصر على أن هذا الظلم ليس ثابتًا أو محتومًا، وأن المرأة تستطيع أن تغير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي)[2].

* (منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح المرأة وداعية إلى توسيع حقوقهن)[3].

* (مجموعة من المناهج الفلسفية في مختلف المجالات، تؤكد على دور الاختلافات بين الجنسين في تشكيل المشاكل الفلسفية التقليدية والمفاهيم، وتقوم على تحليل الطرق الفلسفية القديمة التي عكست التحيز ضد المرأة، وتدافع عن المفاهيم والنظريات الفلسفية التي تفترض المساواة بين الرجل والنساء)[4].

تركز التعاريف السابقة على السُبل والطرق لحل مشكلة اضطهاد المرأة، وفقدان مساواتها بالرجل.

---

(1) أنثوية العلم ـ للدكتورة ليندا جين شيفرد، ترجمة الدكتورة يمنى الخولي، ص 11.
(2) النسوية وما بعد النسوية، ص 337 ـ 338.
(3) خطابات الـ ـ ما بعد في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية ـ لمجموعة من المؤلفين، ص 249.
(4) انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة الإلكترونية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/1541079/feminism-philosophical.

فالنسوية بعمومها تهدف إلى:

1 ـ الوصول إلى غاية وهي: نصرة حقوق المرأة.

2 ـ مراجعة النظم السائدة في البنيات الاجتماعية، أو استجوابها، أو تعديلها.

3 ـ بيان الأسباب التي أدت إلى ظهور المصطلح وأنها ناشئة عن أمرين: الاضطهاد للمرأة ماضيًا وحاضرًا، وفقدان مساواتها في الرجل، وترى أن الحل هو تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي.

ثانيًا: الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية في بعض الدراسات الإنسانية والعلمية:

1 ـ الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية في علم الطب[1]:

أ ـ عُرِّفَت في إحدى أطروحات الطب القديمة بأنها: توقف نمو بعض الأعضاء التناسلية لدى الذكر المريض، وانعدام الفحولة لديه[2].

ب ـ وأيضًا عُرِّفَت في قاموس ويستر بأنه: وجود خصائص الأُنثى في الذكر[3].

---

(1) علم الطب: هو علم يهتم بدراسة كافة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها، ويهدف الطب إلى إنقاذ الأرواح وعلاج المرضى، وله كثير من الفروع والتخصصات، من أبرزها: علم طب الأسنان، وعلم طب الأعشاب، وعلم الطب النفسي، والطب الوقائي إلى غير ذلك من الفروع. انظر: الموسوعة العربية العالمية ـ بإشراف مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ج15/ ص 514 ـ 541.

(2) انظر: مدخل إلى الفكر النسائي الغربي المعاصر ـ للأستاذة حكيمة ناجي، موقع الأوان:

http://www.alawan.org/.

(3) انظر: قاموس ويبستر على الشبكة الإلكترونية:

http://www.merriam-webster.com/dictionary/feminism.

يقوم التعريفان السابقان على الأبعاد العلمية البحتة للمفهوم ولا يؤسسان لمعنى اجتماعي.

2 ـ الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية في علم الاجتماع[1]:

عُرفت النسوية في العديد من معاجم علم الاجتماع عدة تعريفات، من أبرزها ما يلي:

1 ـ (حركة تهدف إلى المساواة في المركز بين المرأة والرجل في كافة الحقوق، وخاصة في النواح السياسية)[2].

2 ـ (حركة اجتماعية لها أصولها في القرن الثامن عشر في بريطانيا، والتي كانت تبحث في تحقيق المساواة بين الذكور والإناث من خلال توسيع حقوق المرأة)[3].

3 ـ تُشير إلى الحراك الاجتماعي النسائي عمومًا، وبنحو أخص دالة على الحركات النسائية المولودة في مجتمعات غير متكافئة في الحقوق والوظائف بين النساء والرجال[4].

وتحصر هذه التعريفات مفهوم النسوية في كونه حركة اجتماعية فقط.

---

(1) علم الاجتماع: هو دراسة المجتمع بشكل منهجي ومنظم، خاصة في محال النظام في مجتمع ما، والتغيير الاجتماعي الذي يطرأ عليه، والصراع والمشاكل الاجتماعية، ويبحث في في المؤسسات الاجتماعية، مثل: الأُسرة، والقانون، كما يهتم بالمفاهيم الاجتماعية، مثل: القاعدة السلوكية، أو النمط، أو الدور أو الثقافة، ويحاول دراسة الناس في بيئتهم الاجتماعية وفقًا لقواعد سلوكية وأخلاقية وفلسفية وسياسية. انظر: معجم الأفكار والأعلام ـ لهتشنسون، ترجمة خليل الجيوسي، ص 314.

(2) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ـ للدكتور أحمد زكي بدوي، ص 158.

(3) معجم علم الاجتماع المعاصر ـ للدكتور معن خليل العمر، ص 227.

(4) انظر: معجم المصطلحات الاجتماعية ـ للدكتور خليل أحمد خليل، ص 392.

ثالثًا: الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية عند التيارين الليبرالي والماركسي[1]:

1 ـ الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية عند التيار الليبرالي:

يرجع تعريف مفهوم النسوية في التيار الليبرالي[2] إلى أصول الليبرالية نفسها والتي نجدها عند **هوبز**[3]، و**لوك**[4]، و**روسو**[5]،

---

(1) وسبب التركيز على هذين التيارين: لأنهما أبرز التيارات التي تشكلت النسوية من خلالها ونادت بأفكارها.

(2) الليبرالية: هي فلسفة ومذهب يقوم على وعي اجتماعي سياسي داخل المجتمع، ويهدف إلى تحرير الإنسان كفرد وكجماعة من القيود السلطوية الثلاثة السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد تتحرك وفق قيم وأخلاق المجتمع الذي يتبناها، كما أنها تلتزم بحماية الحريات الشخصية والسياسية والمدنية. انظر: موسوعة المعرفة على الشبكة الإلكترونية:

http://www.marefa.org/index.php/

(3) توماس هوبز: هو فيلسوف انجليزي، ولد عام ولد عام 1588 م، أيّد الحكم الملكي المطلق، وقال إن الناس بطبعهم أنانيون وحتى يتلافوا الفوضى دخلوا في عقد اجتماعي تعهّدوا بموجبه على طاعة السلطان، توفي عام 1679م، وله عدد من المؤلفات، أشهرها: في المواطن، وفي الجسد، وفي الإنسان. انظر: معجم أعلام المورد ـ لمنير البعلبكي، ص480.

(4) جون لوك: هو فيلسوف انجليزي، ولد عام 1632م، واشتهر بدعوته إلى التسامح الديني، وبدفاعه عن حقوق الإنسان الطبيعية، عارض نظرية الحق الإلهي، وقال بأن الاختبار والتجريب أساس المعرفة، وهو مؤسس المذهب التجريبي الحسي، تأثر بآرائه كثير من رجال الثورتين الفرنسية والأمريكية، توفي عام 1704م. انظر: المرجع السابق، ص392.

(5) جان جاك روسو: هو فيلسوف وكاتب فرنسي، ولد عام 1712م، تعتبر مقالاته ورواياته ممهدة لاندلاع الثورة الفرنسية، وانبثاق الحركة الرومانتيكية، عرف بتمجيده للطبيعة عامة وللطبيعة البشرية خاصة، توفي عام 1778م، ومن أشهر مؤلفاته العقد الاجتماعي. انظر: المرجع السابق، ص 211.

وكانت[1] الذين آمنوا ـ أكثر من غيرهم ـ بفكرتي المساواة والحريات[2].

فنسوية هذا التيار ترى أن المجتمع يتجه نحو الاعتقاد بأن قدرة النساء العقلية والجسدية ـ بحكم طبيعتهن ـ أقل من قدرة الرجال، وبالتالي فقد تم عزلهن عن الأجواء الأكاديمية والاقتصادية الحياة العامة، أدى ذلك إلى عدم تكامل القدرات الحقيقية لدى كثير من النساء، ولذا فإنه إذا قدمت للنساء وللرجل فرص واحدة في التعليم والحقوق المدنية، فسيتقدم النساء والرجال بالمقدار ذاته. وهي بهذا تدعو وتسعى إلى تحقيق مجتمع يقوم على المساواة واحترام حق كل فرد فيه بتوظيف إمكانياته وطاقاته[3].

وبناءً على ذلك فقد عُرِّف مفهوم النسوية عند هذا التيار بأنه: (نظرية المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الجنسين)[4].

---

(1) إيمانويل كانت: هو فيلسوف ألماني، ولد عام 1724م، يعتبر أحد أعظم الفلاسفة في جميع العصور، قال بأن العقل البشري يعجز عن إدراك حقائق الأشياء ذاتها، وأن كل ما نستطيع أن نعرفه هو الظاهر فقط، توفي عام 1804م، وأشهر كتبه هي: نقد العقل المحض، ونقد العقل العملي. انظر: المرجع السابق، ص 369.

(2) انظر: المرأة والعدالة من منظور ليبرالي ـ للدكتورة شيخة بن جاسم، ص 17.

(3) انظر كلًا من: «النسوية: فكرها واتجاهاتها» ـ للدكتورة نورة المساعد، (بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد 71، عام 2000م)، ص 12. وتيارات الحركة النسوية ومذاهبها ـ للدكتورة نادية عيساوي، موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1065
والنسوية وما بعد النسوية، ص393.

(4) انظر: قاموس ميريام ويبستر على الشبكة الإلكترونية:
http://www.merriam-webster.com/dictionary/feminism.

وكذلك: الاعتقاد بأن المرأة يجب أن يكون لها من الحقوق والفرص مثل ما لدى الرجل[1].

وأيضًا: (الأفكار التي ترتكز عليها العلاقات بين الجنسين في المجتمع، وأصول تلك العلاقة، وطرق تحسينها وتطويرها)[2].

2 ـ الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية عند التيار الماركسي الاشتراكي:

يأتي التعريف بمفهوم النسوية في التيار الماركسي[3] والاشتراكي[4] مستمدًا من أفكار **ماركس**[5] وفلسفته للوجود والحياة والصراع[6]

---

(1) انظر: قاموس لونج مان على الشبكة العنكبوتية:
http://www.ldoceonline.com/dictionary/feminism.

(2) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 46.

(3) الماركسية: (هو مذهب قائم على المبادئ التي وضعها ماركس، وتقوم نظريته في الفلسفة والاجتماع على الجدل المادي، وتقول بوجود مادة سابقة للفكر ومستقلة عنه، كما أن المادة قائمة بذاتها...وهو مذهب يلعب فيه مفهوم نزاع الطبقات الاجتماعية دورًا كبيرًا في تحليل المجتمع) معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2061.

(4) الاشتراكية: هي فلسفة اجتماعية تعتبر مرحلة أولى من مراحل التشكل الاجتماعي والاقتصادي الشيوعي، تهدف إلى إنشاء مجتمع خالٍ من الطبقية والملكية الشخصية لوسائل الانتاج والتوزيع والتبادل، وتقوم على مبدأ: لكلٍ ما يستحقه حسب ما بذله من جهد وعمل. انظر كلًا من: معجم الأفكار والأعلام، ص 30. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ـ للأستاذ جلال الدين سعيد، ص 46 ـ 47.

(5) كارل ماركس: هو عالم اقتصادي ألماني وفيلسوف اجتماعي، ولد عام 1818م، نشر مع صديقه فريدريك أنجلز «البيان الشيوعي» عام 1848م، أُبعد عن ألمانيا وفرنسا فذهب إلى لندن، وانكب على الدرس في المتحف البريطاني، توفي عام 1883م، وأشهر مؤلفاته: كتاب رأس المال في ثلاثة مجلدات. انظر: معجم أعلام المورد، ص405 ـ 406.

(6) انظر: الحركة النسوية في اليمن تاريخها وواقعها ـ للأستاذ أنور قاسم الخضري، ص36.

ابتداءً، ومن آراء أنجلز[1] التي قدمها في كتابه «أصل العائلة»، ذلك أن النسوية الماركسية ترى أن اضطهاد النساء نتج من عدة عوامل، هي:

الأول: ظهور الملكية الخاصة التي محت وطمست أي نوع من المساواة التي تحققت للمجتمع الإنساني، وكانت سببًا لعدم التوازن في العلاقات بين الجنسين، تجسد ذلك في توزيع المهام والأعمال على أساس التمييز الجنسي، وذلك نتيجة لنقل الملكية بالإرث التي تقتضي التأكد من الذرية بشكل لا يفضي إلى أدنى شك[2].

الثاني: التقسيم الطبقي فهو الأصل والمفتاح في قمع المرأة؛ وذلك لأن قدرًا كبيرًا من الجهد والوقت المطلوب لمواصلة انتاج القوى العاملة يأتي من الحياة الأُسرية الخاصة التي يُعتمد فيها على العمل الذي تقوم به المرأة دون أجر لإنتاج قوى عاملة صحيحة الجسم والعقل[3]، ومن هنا نشأ الوضع المتدني للمرأة في كافة المجالات[4].

---

(1) فردريك أنجلز: هو فيلسوف اشتراكي ألماني، ولد عام 1820 م، يعد أقرب الأصدقاء إلى ماركس، وأبرز المساهمين معه في تأسيس الشيوعية الحديثة، قضى شطرًا كبيرًا من حياته في انجلترا، والتقى بماركس عام 1844م، وأسهم معه في وضع «البيان الشيوعي»، وبعد وفاة ماركس نشر المجلدين الثاني والثالث من كتاب رأس المال، توفي عام 1895م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 67.

(2) انظر كلًا من: أضواء على الحركة النسوية السودانية ـ للأستاذ وليد الطيب عبد القادر والأستاذ أحمد محمد إسماعيل، ص 97. وتيارات الحركة النسوية ومذاهبها، موقع الحوار المتمدن. والنسوية فكرها واتجاهاتها، ص 16. والأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي ـ للدكتورة خديجة العزيزي، ص 24.

(3) راجع: «تحرر المرأة والاشتراكية الثورية» ـ لكريس هارمن، (مقال منشور في مجلة الاشتراكية العالمية الصادرة عن حزب العمال الاشتراكي البريطاني، العدد 23، عام 1984م)، ص 12، موقع مجلة الاشتراكية العالمية:

http://www.isj.org.uk.

(4) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 403.

الثالث: النظام الرأسمالي الذي شيَّد نظامًا للعمل يميز ما بين المجالين الخاص والعام: فللرجل العمل المنتج المدفوع، وللمرأة الأعمال المنزلية الأُسرية المجانية التي لم تُصنف ضمن الانتاج[1].

الرابع: النظام الأبوي[2] الذي نشأ اجتماعيًا مع تطور نظام الملكية الخاصة وكان مصاحبًا للرأسمالية وأشكال تقسيم العمل المرتبطة به والذي كما يقول **لينين**[3] كان السبب في جعل العمل المنزلي دورًا أساسيًا للمرأة[4].

وعلى هذا يكون مفهوم النسوية في الفلسفة الماركسية الاشتراكية[5]: نضال لإعادة انخراط ودمج النساء في سوق العمل ومشاركتهن في الصراع الطبقي والذي سيؤدي إلى قلب النظام الرأسمالي وإزالة الطبقات، وإحداث تغيير مجتمعي شامل يقوم على تحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية عامة اجتماعية يصبح من خلالها الاقتصاد البيتي الخاص فرعًا من فروع النشاط الاجتماعي وتغدو

---

(1) انظر: تيارات الحركة النسوية ومذاهبها، موقع الحوار المتمدن.

(2) سيأتي بيانه في المبحث الثالث: المصطلحات ذات الصلة بمفهوم النسوية.

(3) فلاديمير لينين: (زعيم وكاتب ثوري روسي، ولد عام 1870م، قاد ثورة أكتوبر عام 1917م التي أوصلت الشيوعيين إلى السلطة في روسيا، وأسس الاتحاد السوفييتي، وأصبح هو أول رئيس للحكومة السوفييتية الجديدة، طور النظرية الماركسية بحيث تواجه مشكلات القرن العشرين، توفي عام 1924م، وأهم كتبه: الاستعمار أعلى مراتب الرأسمالية). انظر: معجم أعلام المورد، ص 401.

(4) انظر: المرأة وقضايا المجتمع ـ للدكتور أحمد زايد وآخرين، ص 39 ـ 40.

(5) ينبغي التنبيه إلى أنه ورغم الارتباط الفكري بين النسوية الماركسية والنسوية الاشتراكية إلا أن هناك اختلافًا رئيسًا يفصل بينهما فالنسوية الاشتراكية ترى أن التقسيم الجنسي والنظام الطبقي يؤديان دورًا رئيسيًا متساويًا في محاولة تفسير أي اضطهاد يقع على المرأة، بينما النسوية الماركسية ترى أن أفضل تفسيرٍ لوظيفة المرأة ومكانتها هو النظام الطبقي. انظر: النسوية فكرها واتجاهاتها، ص17.

العناية بالأطفال وتربيتهم من شؤون المجتمع مما سيحرر المرأة من العمل المنزلي المرهق[1].

رابعًا: الدلالات الاصطلاحية لمفهوم النسوية في الاتجاه الراديكالي المتطرف:

ينطلق تعريف النسوية في الاتجاه الراديكالي[2] من نظرة جديدة في التفكير وأسلوب مختلف لفهم العلاقات بين الرجال والنساء عبر التاريخ عما كانت عليه عند التيارين الليبرالي واالماركسي، إذ ترى أن النظام الأبوي هو مركز الحوار الدائر حول التشكيلات الاجتماعية والعلاقات بين الجنسين، وبالتالي هدفت إلى دحر مقوماته، وارتكزت في ذلك على إعادة تملك النساء لأجسادهن والتحكم فيها[3].

وعلى ذلك فمفهوم النسوية في الاتجاه الراديكالي المتطرف هو: قوة اجتماعية لأيِّ مجتمع يُقسم الإنسان إلى ذكر وأنثى، ويجعل قيمة المرأة دون الرجل، وتعتمد على مقدمة منطقية وهي أن المرأة تستطيع بوعيها، وتجمعها، أن تغير المكانة الاجتماعية لها[4].

وأيضًا كما عرفت **لويز توبان**[5] مفهوم النسوية بأنه: بلوغ وعي

(1) انظر كلًا من: الحركة النسوية في اليمن، ص 36. والموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي ـ للدكتورة مي الرحبي، موقع مجلة الثرى الإلكترونية:
http://www.thara-sy.com/thara/modules/news/article.php?storyid=1517.

(2) الراديكالية: (هي حالة فكرية سياسية، [تسعى إلى] التغيير الجذري، والاصلاح الشامل للواقع القائم في شتى المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية). موسوعة المعرفة على الشبكة الإلكترونية: http://www.marefa.org/index.php/ الراديكالية. (بتصرف يسير).

(3) انظر كلًا من: الأُسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 25. ومدخل إلى الفكر النسائي الغربي المعاصر، موقع الأوان.

(4) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 47.

(5) لويز توبان: هي باحثة مستقلة ومحاضرة في الدراسات النسائية في قسم العلوم=

فردي في البداية ثم جماعي يتبعه تمرد ضد تنظيم العلاقات بين الجنسين والمكانة الدونية للمرأة في مجتمع معين، وفي لحظات تاريخية معينة، والنضال لتغيير تلك العلاقات، وذلك الوضع[1].

وكذلك عرفته بيل هوكس بأنه: (التزام باجتثاث أيديولوجية الهيمنة التي تتخلل الثقافة الغربية على مختلف المستويات ـ الجنس والعِرق والطبقة)[2].

وبحسب تعريف كريس ويدون[3] هو: (سياسة تتجه نحو تغيير موازين القوى في العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة)[4].

=السياسية في جامعة كيبيك في مونتريال، وفي معهد دراسات المرأة في جامعة أوتاوا، تتركز بحوثها ومنشوراتها في المقام الأول على تاريخ وتطور الحركة النسائية وعلى الأفكار والنظريات الحالية، ونقد المعرفة في بعض الأطر التحليلية، شاركت في العديد من الندوات والمؤتمرات، وأهم انتاجاتها: الفكر النسوي في كيبيك، ومسألة الاتجار بالنساء. انظر: موقع جامعة كيبيك في مونتريال:
http://www.iref.uqam.ca/membres/chargees-de-cours/80-louise-toupin.html

(1) انظر: تيارات الفكر النسواني ـ للويز توبان، ترجمة: لجنة النساء في إطار الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بجامعة ابن زهر بأغادير في أيامها الثقافية مارس 2013م، موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid = 354002.

(2) النظرية النسوية ـ لويندي كيه كولمار وفرانسيس بارتكوفيسكي، ترجمة عماد إبراهيم، ص 21.

(3) كريس ويدون: هي كاتبة وباحثة مهتمة بالمجال النسوي، وبرفسور في كلية كارديف الانجليزية للاتصالات والفلسفة، ورئيس مركز النظرية النقدية والثقافية، تركزت كتاباتها على النظرية الثقافية ودراسات النوع الاجتماعي، والسياسة الثقافية والهوية والعِرق، قامت بتأليف وتحرير عدد من الكتب، من أبرزها: كتاب الممارسة النسوية والنظرية البنيوية، وكتاب الهوية والثقافة. انظر: موقع كلية كارديف الانجليزية للاتصالات والفلسفة على الشبكة الإلكترونية:
http://cardiff.ac.uk/encap/contactsandpeople/profiles/weedon-chris.html

(4) المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر ـ للشيخ محمد شبستري وآخرين، ص 180.

بينما جاك دريدا[1] يُعرفها بأنها: ([السُبُل] التي ترغب المرأة من خلالها أن تكون كالرجل، وأن تكون كفيلسوف دوجماتي[2] ينشد الحقيقة والعلم والموضوعية)[3].

فالنسوية في هذا الاتجاه تتسم بالعنف والتطرف سعيًا لتغيير وضع المرأة وعلاقتها بالرجل، وذلك واضح في التعريفات المذكورة مثل: (قوة، اجتثاث، تمرد، تغيير)، كما أنها تتمرد وتحارب كل ما يقف في طريق أهدافها وتوجهاتها، وهي تصف بطبيعة الحال ما وصلت له النسوية في آخر تحولاتها.

خامسًا: الدلالات الاصطلاحية لدى بعض الباحثين العرب والمسلمين:

* يعرفها د. إبراهيم الناصر[4]: (هي حركة غربية عرفت سابقًا بحركة تحرير المرأة، ثم انتقلت إلى عالمنا العربي والإسلامي من خلال الغزو العسكري والثقافي؛ فشقيت بها الأمة منذ عقود من الزمن، ومازالت هذه الأفكار تستورد تباعًا كلما حصلت

---

(1) جاك دريدا: هو فيلسوف فرنسي، ولد عام 1930م، أسس نظرية التحليل في النقد الأدبي، وسميت بالتفكيكية، تأثر تحليله اللغوي بالفلاسفة الألمان، مثل: نيتشه، وهوسريل، وهيدجر، ورغم طريقة عرض نتائجه بصورة غامضة إلا أنها تشبه ما جاء به الفلاسفة اللغويون الأنجلو أمريكيون، توفي عام2004م، وأهم إنتاجاته: حول القواعد، والمحادثة والكتابة. انظر: معجم الأفكار والأعلام، ص215.

(2) دوجماتي: (المتعصب لفكرة معينة، ولا يقبل الجدل أو النقاش فيها، أو يقبل الإتيان بدليل ينقضها). موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/

(3) موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ـ لـ ك. نلووف وآخرين، مراجعة وإشراف رضوى عاشور، ص324. بتصرف يسير.

(4) إبراهيم الناصر: لم أجد له ترجمة.

تطورات فكرية لهذه الحركة في موطنها الأصلي)[1]. يدور التعريف حول منشأ النسوية وجذورها، وكيف وصلت إلى العالم العربي والإسلامي.

* وتعرف الأستاذة **مرفت حاتم**[2] النسوية باعتبارها: (مجموعة من الأدوات التحليلية والنقدية التي يمكن أن تُستعمل لتعميق فهم النساء، ولتحديد علاقاتهن بمجموعات أخرى من النساء داخل الحدود الأقليمية، والدولية وخارجها)[3]. ينظر التعريف إلى أن النسوية ليست سوى أدوات تحليلية ونقدية لتعميق الفهم النسائي، والعلاقات بين النساء في كافة الأقطار.

* وعند الدكتورة **ناهيد مطيع**[4] النسوية تعني: (أنَّ ما هو موجود الآن هو رؤية ذات نزعة ذكورية للعالم من الداخل والخارج، وأنَّ الآراء التي تُطرح اليوم خاصة بالرجل، سواء في علم النفس أو الميتافيزيقيا أو الإيبستمولوجيا أو الأنطولوجيا، والآن تسعى المرأة لأن تكوّن نظرتها للعالم فتُقَدِم رؤيةً إلى جانب

---

(1) الحركة النسوية الغربية ومحاولة العولمة ـ للدكتور ابراهيم الناصر، موقع صيد الفوائد على الشبكة الإلكترونية:
http://www.saaid.net/female/064.htm.

(2) مرفت حاتم: هي أستاذة العلوم السياسية بجامعة هوارد في واشنطن، ترأست جمعية دراسات الشرق الأوسط، ولها العديد من الدراسات الأكاديمية حول النوع الإجتماعي، تنوعت أعمالها البحثية بين موضوعات الحركة النسوية، والدولة المصرية، وتأثير التحرير الاقتصادي والسياسي على النساء المصريات والعرب، وتقارب الرؤى الإسلامية والعلمانية حول قضايا النوع الاجتماعي. انظر: موقع مؤسسة المرأة والذاكرة على الشبكة الإلكترونية:
http://www.wmf.org.eg/ar/node/291.

(3) النسوية العربية رؤية نقدية ـ لإصلاح جاد وآخرين، ص 102.

(4) د. ناهيد مطيع: لم أجد لها ترجمة.

الرؤية الذكورية)[1]. يوضح هذا التعريف كيف أن النسوية تريد الوصول إلى نظرية تكونها المرأة جنبًا إلى جنب مع النظرية الذكورية.

* بينما يعرفها د. **سعد البازعي**[2] بأنها: (مجموعة الأفكار والممارسات التي تبناها رجال ونساء في مرحلة تاريخية معينة في الحضارة الغربية تحديدًا؛ لتشكل بذلك مجموعة من التراكمات في النظرية، وفي الممارسة؛ لتغدو بها حركة لها معالم، ولها اسم، ولها أُطر نظرية)[3]. يشير هذا التعريف إلى أن النسوية مجموعة أفكار وممارسات من رجال ونساء على حدٍ سواء في فترة تاريخية معينة، وهذه الأفكار والممارسات شكلت تراكم ساهم في توضيح معالم هذه الحركة.

* تعريف **سهير التل**[4]: الحركة التي تضم النساء بمختلف

---

(1) المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضايا وإشكاليات، ص 49.

(2) سعد البازعي: هو الأستاذ الدكتور سعد بن عبد الرحمن البازعي، ولد عام 1372م، عضو مجلس الشورى السعودي حاليًا، تخصص في اللغة الإنجليزية وآدابها، وعمل أستاذًا مساعدًا في جامعة الملك سعود، له العديد من الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية، وله محاضرات ومشاركات علمية وثقافية كثيرة.انظر: موقع الدكتور سعد البازعي على الشبكة الإلكترونية:
http://www.salbazei.com/Resources/?ar=C.V.

(3) لقاء مصوّر مع الدكتور سعد البازعي على موقع اليوتيوب بعنوان «حول مفهوم وتاريخ النسوية»:
http://www.youtube.com/watch?v=SKIPrwiL1y4.

(4) سهير التل: هي كاتبة وصحفية أردنية، ولدت عام 1952م، عملت صحفية متفرغة، وعضوًا لرابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الأدباء والكتاب العرب، حازت على جائزة الدولة التشجيعية في حقل العلوم الإجتماعية دراسات عن المرأة عام 2002م، لها العديد من المؤلفات، منها: مقدمات حول قضية المرأة، والمرأة العربية والمشاركة السياسية.
انظر: موقع وزارة الثقافة في المملكة الأردنية الهاشمية على الشبكة الإلكترونية:
http://culture.gov.jo/new/

مواقعهن الاجتماعية والاقتصادية حيث يلتقين حول هدف محدد وهو العمل على إزالة أشكال الاستلاب والاضطهاد الملحقة بالمرأة وإنجاز مهام تحرر المرأة داخل المجتمع[1].

يشير هذا التعريف إلى أن النسوية تضم جميع النساء سعيًا للوصول إلى إزالة أشكال الاستلاب الذي منيت به المرأة، وإنجاز مهام تحررها داخل مجتمعها.

الخلاصة:

من خلال ما سبق يتضح أن مفهوم النسوية ذا معنى ودلالة واسعة يصعب تحديد ماهيته على نحو جامع مانع، ذلك أنه تشكل وفقًا للمراحل التاريخية التي مرَّ بها، ووفقًا للمجال الذي ظهر فيه، والاتجاه الذي سار فيه؛ ولكننا نستطيع الخروج بحدود عامة، ربما تساعد على بلورة مفهوم لها، وهذه الحدود كما يلي:

1 ـ أنها حركة سياسية اجتماعية ظهرت ـ ابتداءً ـ في الغرب للمطالبة بحق المرأة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

2 ـ أنها فلسفة ونظرية جديدة في كلٍ من اللغة والأدب والنقد والتاريخ والأخلاق والمعرفة جاءت على نحوٍ مغايرٍ للفلسفة والنظرية التقليدية؛ لكون النظرية والفلسفة التقليدية شُكلت وفقًا للنظرة الذكورية ـ كما يقولون ـ.

3 ـ أنها أفكار ورؤى تقوم على الدعوة إلى المساواة في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ابتداءً، حتى تصل إلى المساواة التامة والمطلقة في كل شيء بين الرجل والمرأة.

---

(1) مقدمات حول قضية المرأة والحركة النسائية في الأردن، ص 167.

4 ـ أنها اتجاه مناهض للثنائية المتمركزة على الإنسان الرجل/ المرأة، تقوم فكرته على التمركز حول الأنثى، والدعوة إلى الاستغناء التام عن الرجل.

5 ـ كما أنها جميعًا تدور حول اضطهاد الرجل للمرأة، وضرورة مجابهته، وتسعى جاهدة بكل الوسائل الصحيحة والفاسدة للوصول إلى نصرة المرأة في صراعها مع الرجل.

وهذه المحددات ستبرز تشكلاتها بشكل أوضح حين نتناول نشأة مفهوم النسوية وتطوره؛ وذلك في المبحث التالي.

المبحث الثاني

نشأة مفهوم النسوية وتطوره

المطلب الأول: جذور مفهوم النسوية:

من الضروري قبل البدء في بيان نشأة مفهوم النسوية، ومراحل التطور التي مرَّ بها؛ أن نتعرف بشكل مبسط ويسير على أوضاع المرأة في العالم الغربي ـ إذ المفهوم نشأ هناك ـ، والأسباب التي دعت المرأة إلى تبني شعارات من مثل: «حقوق المرأة»، و«اضطهاد المرأة»، و«المساواة بين الرجل والمرأة»، والتي حملتها المرأة في دعواتها ونضالها المنظم المحموم منذ القرن التاسع عشر الميلادي وإلى اليوم، ليعطينا هذا تصورًا موضوعيًا متكاملًا لجميع أبعاد المفهوم ليسهم ذلك في نقدٍ موضوعيٍّ صحيحٍ ـ بإذن الله ـ.

1 ـ أوضاع المرأة في العالم الغربي قديمًا وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي:

كانت النظرة العامة والسائدة للمرأة في المجتمع الغربي بشكل عام في تلك الفترة نظرة احتقارٍ وازدراء؛ إذ كانت المرأة ممنوعة من التصرف في أي شيء، وهي تحت سلطة الرجل دائمًا ـ سواء أكان أبًا أو زوجًا ـ، وتتبع مكانة زوجها وصفته، ولزوجها حق التصرف في إدارة الأملاك الزوجية وحده، كما لا تستطيع الزوجة أن تدافع عن

نفسها أمام القضاء، أو أن تتعهد بأي إلتزام دون إذن زوجها، بل حتى في قضايا الميراث كانت في درجة أدنى من الرجل[1].

بل إنها وصلت في المكانة إلى حدٍ أعظم من هذا؛ فقد كان القانون الإنكليزي حتى عام 1805م يبيح للرجل أن يبيع زوجته بثمن بخس وصل إلى ست بنسات فقط، كما كان تعليم المرأة يُعدُّ نوعًا من الشتيمة حتى منتصف القرن التاسع عشر[2].

إذن فالمرأة الغربية قديمًا لم تتمتع بحقوقها الاجتماعية والسياسية إلا نادرًا أو ما كان استثناءً في بعض المجتمعات[3]، ولم تشهد وضعًا قانونيًا عادلًا، ورغم هذه الأوضاع المتردية التي كانت تعيشها إلا أن الرجل كان مُلزمًا بإعالتها وهو الأمر الطبيعي الذي اقتضته تلك المرحلة، كما أن المرأة كانت تعمل في المنزل في الصناعات البسيطة وبذلك تدفع ثمن إعالتها[4].

ثم جاءت الثورة الصناعية[5] عام 1769م، وكانت المنعطف الأول الذي حرك قضية المرأة في الغرب، وبدأت معها أحداثٌ متسلسلة أسهمت في تطور مشكلة المرأة تدريجيًا؛ إذ ظهرت الآلة البخارية،

---

(1) انظر: موسوعة تاريخ أوروبا العام ـ لجان بيرنجيه وآخرين، ترجمة وجيه البعيني، ج2/ ص571.

(2) انظر كلًا من: المرأة بين الفقه والقانون ـ للدكتور مصطفى السباعي، ص 13 ـ 17، 21. وعمل المرأة في الميزان ـ للدكتور محمد البار، ص 22 ـ 23.

(3) انظر: قصة الحضارة ـ لِول ديورانت، ترجمة محمد بدران، ج32/ص201.

(4) انظر: حقوق المرأة بين المساواة والعدالة ـ للدكتور صهيب طه، ص23 ـ 24.

(5) الثورة الصناعية: هي التطور المفاجئ والمتسارع للتطور التقني والاقتصادي الذي حدث في بريطانيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حيث حلت المكائن والمصانع محل الاقتصاد الزراعي، وبذلك انتقلت القوة السياسية من صاحب الأرض إلى صاحب رأس المال الصناعي، وخلت الطبقة العاملة من المدن. انظر: معجم الأفكار والأعلام، ص 150.

وأنشئت المصانع والمعامل فتغيرت الأحوال وانقلبت رأسًا على عقب في الريف، وفي المدينة، لكن المرأة هي التي دفعت ثمن ذلك غاليًا، فقد نَكل الرجل عن إعانتها وفرض عليها أن تعول نفسها، فخرجت للعمل في المصانع مضطرة، لكن أصحاب المصانع استغلوها أيما استغلال؛ إذ كانت تشتغل ساعات طويلة من العمل، وتُعطى أجرًا أقل من الرجل الذي يقوم بالعمل نفسه في المصنع نفسه[(1)].

ولما قامت الثورة الفرنسية[(2)] عام 1789 م، والتي قضت على الإقطاع رافعةً شعار (الحرية والمساواة والإخاء)، ومعلنة تحرير الإنسان الغربي من العبودية والمهانة، لم تشمل المرأة؛ إذ نص القانون المدني الفرنسي على أنها ليست أهلًا للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة. وكما نص أيضًا على أن القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة[(3)].

تقول **سيمون دي بوفوار**[(4)]: (قد ينتظر البعض من الثورة الفرنسية

---

(1) انظر: حقوق المرأة بين المساواة والعدالة، ص 24 ـ 26. وقصة الحضارة، ج57/ ص23، 31.

(2) الثورة الفرنسية: بدأت في عام 1789م واستمرت عشرة أعوام، وقد أحدثت تغيرات كبيرة في المجتمع الغربي بشكل عام، وفي نظام الحكم الفرنسي بشكل خاص، وقد أدخلت هذه الثورة المُثُل الديموقراطية إلى فرنسا وإن لم تجعل الحكم ديموقراطيًا فيها، كما أنها أنهت الحكم المطلق للملوك الفرنسيين، وجعلت الطبقة الوسطى قوية، وبعد قيامها لم يكن بإمكان أحد ملوك أوروبا أو نبلائها أو أي جماعة مميزة أخرى، أن تنظر إلى سلطاتها كشيء مطلق أو أن تتجاهل مُثُل الحرية والمساواة. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج8/ص79.

(3) انظر: المرأة بين الفقه والقانون، ص 21.

(4) سيمون دي بوفوار: هي كاتبة وروائية فرنسية، ولدت عام 1908م، طالبت بالمساواة بين الجنسين، ولعبت دورًا مهمًا في الحياة الفكرية الفرنسية منذ الأربعينات وحتى الثمانينات من القرن 20م، يعتبر كتابها «الجنس الآخر» أول المؤلفات الرئيسية في الدعوة إلى المساواة بين الجنسين، ناقشت فيه دور المرأة الثانوي الذي كان نتيجة=

أن تغير مصير المرأة، لكن لم يحدث شيء من هذا. فالثورة البورجوازية[1] احترمت النظم والمفاهيم البورجوازية)[2].

واستمر الحال على هذا حتى عام 1936م حيث عُدلت هذه النصوص لمصلحة المرأة[3]، ورغم أنه تم رفع بعض الظلم عنها إلا أنها انتقلت من ظلم إلى ظلم آخر، فباسم تحريرها استخدمها الرجال مصيدة لجمع المال، وأداة لتحصيل اللذة والمتعة[4].

2 ـ أسباب الرؤية الدونية للمرأة في العالم الغربي:

إن الأوضاع التي عاشت فيها المرأة، والأمور التي تعرضت لها كما ذكرت سابقًا، لم تكن ناشئة من فراغ، بل إن لها أسبابًا ممتدة العمق أثرت في نسيج الثقافة الغربية قديمًا وحتى الآن، وهذه الأسباب كما يلي:

أ ـ نظرة الفلاسفة القدماء للمرأة:

بدأت النظرة الدونية للمرأة عند الفلاسفة من الفيلسوفين **أفلاطون**[5]، **وأرسطو** في القرن الرابع قبل الميلاد.

=لاضطهادها الدائم والمنتظم في المجتمع الذكوري، كانت رفيقة جان بول سارتر، وتوفيت عام 1986م. انظر: معجم الأعلام والأفكار، ص210.

(1) البرجوازية: (هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر، والسادس عشر، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، وتمتلك القدرة على الانتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها). موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://ar.wikipedia.org/wiki/ البرجوازية.

(2) انظر: الجنس الآخر، ص 46.

(3) انظر: المرأة بين الفقه والقانون، ص 21.

(4) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة ـ للدكتور عمر الأشقر، ص 84.

(5) أفلاطون: فيلسوف يوناني، ولد عام 428 ق.م، ويُعدُّ أحد واضعي الأسس الفلسفية للثقافة الغربية، وتدور معظم مؤلفاته حول محاورات عالج فيها موضوعات مختلفة=

فإذا نظرنا إلى ما صوره **أفلاطون** عن المرأة نجده يؤكد على أن جنس المرأة خُلق من أنفُس الرجال الشريرة، ومن أنفُس غير العقلاء، بل إنها أكثر شرًا من الرجال، إضافة إلى أنه قد حصر وظيفة المرأة في الجنس، والإنجاب، وتربية الأطفال[1].

كما أنه كان يصنف النساء دائمًا ـ في أحاديثه ـ مع العبيد، والأطفال، والأشرار، والمخبولين من الرجال، أو مع الحيوانات والقطيع[2] !

على سبيل المثال: يقول في محاورة ثيتاثوس: (ليس في مقدور أي امرأة أو صبي أو حيوان أن يحدد ما هو صالحٌ له وأن يأخذ في علاج نفسه بنفسه!)[3].

وأما **أرسطو**[4]: فقد كانت تصوراته عن المرأة مأخوذة من تصوراته حول نظام الكون بشكل عام، القائم على الملاحظة والعقل،

=كالرياضيات، والسياسة، والفضيلة، كما تُعدُّ «الجمهورية» أشهر محاوراته، إذ رسم فيها صورة المدينة الفاضلة التي تخيلها، ومعلنًا فيها أنه لا صلاح للجنس البشري إلا إذا أصبح الفلاسفة حكامًا، أو أصبح الحكام فلاسفة، توفي عام 347 ق.م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 60.

(1) انظر كلًا من: النساء في الفكر السياسي الغربي ـ لسوزان موللر أوكين، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ص 25. والنسوية، ص 129.

(2) انظر كلًا من: النساء في الفكر السياسي الغربي، ص 8. وأفلاطون والمرأة ـ للدكتور إمام عبد الفتاح إمام، ص 63.

(3) محاورة ثياتيتوس لأفلاطون أو عن العلم، ترجمة أميرة حلمي، ص 68.

(4) أرسطو طاليس: هو فيلسوف يوناني، ولد عام 384 قبل الميلاد، وهو تلميذ أفلاطون، وأستاذ الإسكندر المقدوني، اتجه بفلسفته اتجاهًا مغايرًا لمثالية أفلاطون، واهتم اهتمامًا كبيرًا بالعلم وظواهر الطبيعة، ويُعدُّ أعظم فلاسفة الدنيا، وظهر أثره على جميع المفكرين الذين أتوا بعده وحتى العصر الحديث، توفي عام 322 قبل الميلاد، وله عدة مؤلفات، من أهمها: الأورغانون، وكتاب ما وراء الطبيعة، وكتاب السياسة. انظر: معجم أعلام المورد، ص 53.

إذ قام بتطبيق مصطلحي الذكر والأنثى على الكون النظامي، فتحدث عن الطبيعة بوصفها شيئًا مؤنثًا، وأسماها الأم، وأشار إلى السماوات والشمس بوصفهما الأب أو المحدث، فقرر بناءً على ذلك بأن كل ما هو أعلى ينبغي أن ينفصل بأقصى ما يمكنه عما هو أدنى. فإذن: العلاقة بين الذكر والأنثى ـ عنده ـ هي بطبيعتها علاقة الأعلى بالأدنى، وعلاقة الحاكم بالمحكوم.

كما أن **أرسطو** اعتبر الأنوثة تشوهًا على الرغم من أنها تحدث في السياق العادي للطبيعة[1].

وما هذه الصورة الدونية عن المرأة في تصورات هؤلاء الفلاسفة ومقولاتهم إلا انعكاسًا لصورة المرأة في المجتمع الذي عاشوا فيه، فهي كما يقول **هيجل**[2] عن الفلسفة: (إنها [تمثل] عصرها ملخصًا في الفكر، وكما أنه من الحمق أن نتصور إمكان تخطي الفرد زمانه، فإنه من الحماقة أيضًا أن نتصور إمكان تجاوز الفلسفة لزمانها الخاص)[3].

ب ـ الموقف من المرأة في الكتاب المقدس في كلا العهدين القديم والجديد:

يتجلى الموقف من المرأة في الكتاب المقدس في جانبين، هما:

(1) انظر: أنثوية العلم، ص 28.

(2) جورج ولهلم فريدريتش هيجل: هو فيلسوف ألماني، ولد عام 1770 م، وهو صاحب الفلسفة الديالكتيكية أو الجدلية، والتي تعني: أن كل فكرة تولِّد فكرة مناقضة، ومن تفاعل الفكرتين تنشأ فكرة جديدة تؤلِّف بينهما، كما قال بالمثالية المطلقة؛ إذ يؤكد على أن العالم المحدود لا يعدو أن يكون انعكاسًا للعقل، الذي هو وحده حقيقي في هذا العالم، توفي عام 1831م. معجم أعلام المورد، ص 489.

(3) أصول فلسفة الحق ـ لهيجل، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ص 88.

ـ نظرة الكتاب المقدس للمرأة:

وسأعرض بعض الأمثلة على ذلك، إذ الهدف بيان الصورة فحسب لا الاستقصاء التام:

* ينظر الكتاب المقدس إلى المرأة باعتبارها أصل الخطيئة الأولى، وبسببها طُرد الإنسان من الجنة، ففي النص المقدس وُجد حوار بين المرأة والحية، حيث حاولت الأخيرة إغواء الأولى: (**فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ**)[(1)].

إن مما يلفت النظر في هذا النص عدة أمور:

1 ـ جعل المرأة هي الشخصية الفاعلة التي تدير الحديث، بينما نجد أن شخصية الرجل ظلت بعيدة، ومغلوبة على أمرها، كما أشار النص إلى أن الاستماع مخالفة لأمر الرب، وارتكاب خطيئة المخالفة، والأخذ من الثمر المحرم كان من المرأة لنفسها، كذلك الأخذ من الثمر المحرم كان من المرأة للرجل.

2 ـ إضافة إلى هذا فإن النص ركز على براءة الرجل وأثبت خطأ المرأة باستخدام أسلوبين: استخدامه لكلمة (أيضًا) مما يدل على قصد المرأة دون الرجل تنفيذ الخطيئة وهي عصيان أوامر

(1) سِفر التكوين [3: 4، 5، 6]، موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية ـ الإسكندرية، مصر:
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=1&chapter=3&vmin=4&vmax=4.

الرب، وإضافة كلمة (معها) بعد كلمة (رجلها) وكأنه لا دور له في تنفيذ هذه الخطيئة، بل كان كالمتفرج الذي أخذته المفاجأة فسكن عن فعل أي تصرف أمام خطيئة المرأة.

3 ـ كما أن النص لم يربط بين الرجل والمرأة برباط الزوجية إلا في هذا الموضع (وأعطت رجلها أيضًا معها)، وكأن تأثير المرأة على الرجل قد بُرر بكونها تتعامل مع زوج لها، له احتياجات عندها فأرضاها هو لذلك[1].

* وأيضًا وصفت بأنها لعنة؛ لأنها أغوت آدم: **(فَوَجَدْتُ أَمَرَّ مِنَ الْمَوْتِ: الْمَرْأَةَ الَّتِي هِيَ شِبَاكٌ، وَقَلْبُهَا أَشْرَاكٌ، وَيَدَاهَا قُيُودٌ. الصَّالِحُ قُدَّامَ اللهِ يَنْجُو مِنْهَا. أَمَّا الْخَاطِئُ فَيُؤْخَذُ بِهَا)**[2].

وعقوبة لها على هذا الفعل فقد عوقبت بالحمل والولادة، وتسلط الرجل عليها[3]، كما ورد في الكتاب المقدس: **(وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»)**[4].

* أيضًا وصفت بأنها هي الشر، كما ورد ذلك في سفر زكريا: **(وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ.**

---

(1) انظر: النسوية ـ للدكتور رياض القرشي، ص 96 ـ 98.

(2) سِفر الجامعة [7: 26]، موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية ـ الإسكندرية، مصر:
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=25&chapter=7&vmin=26&vmax=26.

(3) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة ـ للدكتورة نهى القاطرجي، ص 57.

(4) سفر التكوين [3: 16]، موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية ـ الإسكندرية، مصر:
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=1&chapter=3&vmin=16&vmax=16.

فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الشَّرُّ». فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ، وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا)[1].

ـ أسلوب التعامل مع المرأة في الكتاب المقدس:

وسأعرض هنا بعض الأمثلة على ذلك:

* حرمان المرأة من الميراث بنتًا كانت أم زوجة مادام أن للميت ذرية من الذكور، كما ورد في سفر العدد: (وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: أَيُّمَا رَجُل مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ)[2].

* إجبار النساء على الصمت في الكنائس، كما ورد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا)[3].

* منع المرأة من تعليم غيرها، كما ورد ذلك في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: (وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ)[4].

---

(1) سفر زكريا [5: 7، 8]، موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية ـ الإسكندرية، مصر:
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=46&chapter=5&vmin=8&vmax=8.

(2) سفر العدد [27: 8]، موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية ـ الإسكندرية، مصر:
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=4&chapter=27&vmin=8&vmax=8.

(3) رسالة بولس إلى أهل كونثوس [14: 34]، موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية ـ الإسكندرية، مصر:
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=56&chapter=14&vmin=34&vmax=34.

(4) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس [2: 12]،
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=64&chapter=2&vmin=12&vmax=12.

* تورث المرأة كالمتاع، كما ورد في سفر التثنية: (إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ)(1).

ت ـ نظرة رجال الكنيسة للمرأة:

ينظر رجال الكنيسة إلى المرأة بأنها مدخل للشيطان إلى نفس الإنسان، وأنها شر لابد منه، بل إنها الشيطان بذاته!!

يقول **القديس كريستوم**(2) عنها: هي (شر لابد منه، وإغواءٌ طبيعي، وكارثة مرغوبٌ فيها، وخطرٌ منزلي، وفتنة مهلكة، وشرٌ عليه طلاء)(3).

يقول **القديس ترتوليان**(4): (إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، ومشوهة لصورة الله أي الرجل)(5).

كما يقول **القديس بونا فنتور**(6) لتلاميذه: (إذا رأيتم المرأة فلا

---

(1) سفر التثنية [25: 3]،
http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book = 5&chapter = 25&v-min = 5&vmax = 5.

(2) القديس كريستوم: لم أجد له ترجمة.

(3) قصة الحضارة، ج26/ص216.

(4) القديس ترتوليان: لاهوتي نصراني قرطاجي، عُدَّ أحد أعمدة الكنيسة الإفريقية، دافع عن النصرانية وهاجم الهراطقة بقوة، أنشأ مذهبًا عُمِّر في أفريقيا حتى القرن الخامس، من مقولاته: إن الإيمان الأعمى هو السبيل الأوحد إلى اليقين والخلاص. انظر: معجم أعلام المورد، ص 138.

(5) المرأة بين الفقه والقانون، ص 20.

(6) القديس بونا فنتور: فيلسوف إيطالي، ولد عام 1217م، يُعدُّ أحد أعلام التيار الأوغسطيني في القرن الثالث عشر الميلادي، وزعيم النظام الفرنسيسيكاني، انضم إلى رهبانية الفرنسيسكان سنة 1240م، ورُسِّم قديسًا عام 1245م، وتولى منصب أستاذ اللاهوت في جامعة باريس، تأثرت فلسفته بالأفكار الأفلاطونية، والأفلوطينية=

تحسبوا أنكم رأيتم كائنًا بشريًا، بل كائنًا وحشيًا... إنما ترون الشيطان بذاته)[(1)].

أما الفيلسوف الديني **توماس لأكويني**[(2)] فقد نظر إلى المرأة من خلال معيار الذَّكَر، فقال عنها: إنها رجلٌ ناقص، وذلك لأن الذكر ـ لديه ـ يمثل المقياس الكامل للوجود البشري[(3)].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل سبق هذه المقولات ما حدث في عام 586م أقام الفرنسيون النصارى مجمع نيكون؛ لمناقشة: هل المرأة تُعدُّ إنسانًا أم لا؟ وهل لها روحٌ أو ليس لها روح؟ فقرروا: أنها إنسان لكن لها روحٌ دنيئة، وخالية من الروح الناجية (أي من عذاب جهنم)، واستثنوا مريم العذراء لأنها أم المسيح ـ عليه السلام ـ، كذلك فإنها خُلقت لخدمة الرجل فقط[(4)].

وأيضًا أكد التفسير الكَنَسي أن من نتائج الخطيئة: (أن المرأة لا تكون شريكة الرجل ولا تساويه، بل تُمسي فتنة للرجل، وهو يستعبدها

=الجديدة، وله عشرة من الكتب الفلسفية واللاهوتية، من أهمها: شرح على كتاب الأحكام لبطرس اللومباردي. توفي عام 1274م. انظر: موقع الموسوعة العربية على الشبكة الإلكترونية:

http://www.arab-ency.com/index.php?module = pnEncyclopedia&func = display_-term&id = 3126&m = 1.

(1) عمل المرأة في الميزان، ص 18.

(2) توماس الأكويني: هو راهب وفيلسوف، ولاهوتي إيطالي، ولد عام 1225م، وضع مذهبًا فلسفيًا يعرف بـ«التومائية»، حاول فيه التوفيق بين الفلسفة اليونانية، وتعاليم آباء الكنيسة الأولين، وكان لتعليمه أثر ضخم في الكنيسة الكاثوليكية؛ إذ اعتبرت فلسفته ـ بشكل رسمي ـ أساس الدراسات اللاهوتية، توفي عام 1274م، وأهم آثاره: الخلاصة اللاهوتية. انظر: معجم أعلام المورد، ص 61.

(3) انظر: النسوية، ص 129 ـ 130.

(4) انظر كلًا من: المرأة بين الفقه والقانون، ص 20. وعمل المرأة في الميزان، ص 17.

لتلد له الأولاد). ذلك أن التأكيد بدا في انتقال الخطيئة من جهة، وعلى ترسيخ عدم مساواتها للرجل من جهة أخرى، ثم أصبحت مصدر الغواية للرجل، ولذا ينبغي أن يتعامل معها بوصفها من العبيد، ولا وظيفة لها سوى إشباع رغباته، وولادة الأولاد له[1].

وعلى هذا يتأكد أن الدعوة إلى تحرير المرأة الغربية كان أمرًا طبيعيًا ومتوقعًا لقاءَ ما واجهته من الظلم والاضطهاد، ولكنها بهذه الصورة قد انتقلت من ظلم إلى ظلم؛ وذلك لأن الظلم الأول الذي وقع عليها ـ وإن كان شديدًا عصبيًّا ـ إلا أنه لم يكن خارجًا عن طبيعة المرأة ووظيفتها الأساسية، بينما الثاني إضافة إلى عدم تحقيقها كثيرًا من المطالب التي نادت بها أصبحت تحارب فطرتها وطبيعتها السوية!

المطلب الثاني: نشأة مصطلح النسوية:

اختلف الباحثون في مجال دراسات المرأة حول تاريخ ظهور مصطلح النسوية، فترى الكاتبة **سارة جامبل**[2] أن أول استخدام لمصطلح نسوي كان عام 1805م، في دورية منارة العلم، وذلك بعد عامٍ من ابتكار **سارة جراند**[3] لمصطلح (المرأة الجديدة) التي تصف به

---

(1) انظر: النسوية، ص 107.

(2) سارة جامبل: كاتبة متخصصة في دراسات المرأة المعاصرة، ونظرية النوع الاجتماعي، ومهتمة بأعمال الروائية البريطانية أنجيلا كارتر، ودكتورة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوانسي، قدمت عدة بحوث، وشاركت في تحرير العديد من الكتب، ولها عدة مقالات، وكلها تصب في مجال اهتماماتها. انظر: موقع جامعة سوانسي على الشبكة الإلكترونية:

http://www.swansea.ac.uk/staff/academic/artshumanities/oth/gambles/.

(3) سارة جراند: نسوية بريطانية وكاتبة نشطة وروائية، اسمها الحقيقي إليزابيث فرانسيس كلارك، ولدت عام 1854م، كتاباتها تدور حول المرأة الجديدة، وقد سميت باسم سارة جراند بعد روايتها الأولى التوائم السماوية عام 1893م، ويمثل هذا الاسم رمزًا=

الجيل الجديد من النساء اللاتي سعين إلى الاستقلال، ورفضن القيود التقليدية للزواج[1].

بينما نسب بعضهم[2] أول استخدام للمصطلح إلى الفيلسوف **شارل فورييه**[3]، لكن الكاتبة **حكيمة ناجي**[4] تذكر أن نسبة استخدام المصطلح إلى شارل فورييه خاطئ، إذ لم يجد أحدٌ حتى الآن هذا المصطلح في مؤلفاته، وترى أن السبب في هذا الخطأ راجعٌ إلى حضوره لنشأة أول حركة نسوية عام 1830م، إضافة إلى الدور الذي لعبه في المساواة بين الجنسين وتحرر النساء[5].

وتشير إلى أن أول ظهور للمصطلح كان في أطروحة قديمة في علم الطب عام 1871م، وكان يعني: توقف النمو لدى الذكر المريض، وانعدام الفحولة لديه.

أما الفيلسوفة الفرنسية **جنيفيف فيريس**[6] فتذكر في إحدى كتبها أن

=للمرأة الجديدة التي تمثلها هي وزميلاتها، أبرز أعمالها: التوائم السماوية، والنصر المجنح، توفيت عام 1943م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Sarah_Grand.

(1) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 54.

(2) انظر كلًا من: المرأة وقضاياها ـ مجموعة من المؤلفين، ص 69. النسوية ـ للأستاذة خديجة قلي زاده، موقع ديوان العرب على الشبكة الإلكترونية:
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article26021.

(3) شارل فورييه: فيلسوف وعالم اقتصاد فرنسي، ولد عام 1772م، يُعدُّ من أبرز رواد الاشتراكية في فرنسا، دعا إلى فكرة إنشاء مستوطنات جماعية صغيرة يتألف كل منها من 1800 شخص، ويعملون كلهم لمصلحة المستوطنة المشتركة، عن طريق التعاون بين مختلف الكفاءات والأمزجة، ولقيت هذه الفكرة بعد وفاة صاحبها قبولًا في كثير من البلدان، وخصوصًا في أمريكا، توفي عام 1837م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 331.

(4) حكيمة ناجي: لم أجد لها ترجمة.

(5) انظر: مدخل إلى الفكر النسائي الغربي المعاصر، موقع الأوان.

(6) جنيفيف فيريس: هي فيلسوفة فرنسية ومؤرخة للفكر النسوي، ولدت عام 1948م،=

الكلمة وردت في مقالة كتبها ألكسندر دوما الابن[1] حول الرجل والمرأة، ويتحدث فيها عن مسألة العادات، والنقاش حول الخيانة، وعن الطلاق، وذلك عام 1872م[2].

بينما يرى آخرون أن المفهوم لم يتجاوز الإشارة إلى الصفات الأنثوية حتى منتصف القرن التاسع عشر[3].

المهم أن المفهوم في بداياته لم يكن معروفًا ـ على الأرجح ـ بكونه ترجمة لفكرة وجود المظالم على المرأة، أو الدعوة للدفاع عنها، إذ لم تُعد أن يكون مصطلحًا طبيًا في أصح الأحوال.

المطلب الثالث: تطور مفهوم النسوية:

ذكرت فيما سبق أن مفهوم النسوية المرتبط بالدعوة إلى رفع الظلم عن المرأة لم يكن متداولًا أو لم يكن معروفًا قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وفي ذلك يذكر بعض الباحثين أن أول

=تشمل اهتماماتها البحثية: تاريخ الجدل بين الجنسين، ومفاهيم التمكين، والنوع الاجتماعي وغيرها، ولها عدة مؤلفات، منها: الجدل بين الجنسين، ومقدمة جديدة في المرأة وتاريخها، والحكومتان: الأُسرة والدولة. انظر: موقع ثقافة فرنسا على الشبكة الإلكترونية:

http://www.franceculture.fr/personne-geneviève-fraisse.html.

(1) ألكسندر دوما الابن: هو روائي وكاتب مسرحي فرنسي، ولد عام 1824م، يُعرف بالكسندر دوما الابن لأنه الابن غير الشرعي لألكسندر دوما الأب، عُرف بتحليله لمشكلات النساء والحب والأُسرة تحليلًا يغلب عليه نبرة أخلاقية، له عدة مؤلفات، أشهرها: رواية غادة الكاميليا، ثم حولها إلى مسرحية، توفي 1895م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 193.

(2) انظر: مدخل إلى الفكر النسائي الغربي المعاصر، موقع الأوان.

(3) انظر: مفهوم النسوية ـ للدكتورة سالي هاسلينجر وآخرين، ترجمة أحمد بركات، موقع مسلم أون لاين على الشبكة الإلكترونية:

http://www.moslimonline.com/?page=artical&id=6369.

من أطلقت على نفسها لقب «نسوية» هي الفرنسية **هوبرتين أوكلير**[1] عام 1882م في جريدة المرأة المواطنة[2].

بينما يرى آخرون أنه في عام 1892م تم عقد المؤتمر الدولي الأول للمرأة بباريس؛ وقد تم خلاله توجيه المصطلح في الفرنسية نحو الإيمان بوجود حقوق متكافئة للمرأة وضرورة الدفاع عنها، انطلاقًا من فكرة المساواة بين الجنسين[3]، وأما ظهور المصطلح في اللغة الانجليزية بهذا المعنى فقد تم في عام 1890م نظرًا لما اقتضته الحاجة لإيجاد تسمية للحركة النسوية التي شهدت في تلك الفترة شعبية وتألقًا كبيرًا[4].

ولذلك فقد رأى معظم الباحثين النسويين الغربيين أن تاريخ النسوية بمعناها المرتبط بالدعوة إلى رفع الظلم عن المرأة ينبغي أن يضم جميع الأفكار والحركات التي دعت إلى حصول المرأة على حقوقها، حتى وإن لم يكن المصطلح معروفًا في ذلك الوقت[5]، وبناءً على ذلك فقد تم تقسيم ذلك التاريخ على شكل موجات، وكل موجة من الموجات أضافت للمصطلح وطورته، لذلك سيتم ذكر هذه

---

(1) هوبرتين أوكلير: رائدة نسوية فرنسية، ومناضلة في مجال منح المرأة حق التصويت، ولدت عام 1848م، أنشأت مجلة شهرية باسم «المواطنة»، وكان لها نشاط في المطالبة بحق المرأة في التصويت، ساهمت في إنشاء «المجلس الوطني للمرأة الفرنسية» كمنظمة تجمع جميع النسويات في فرنسا لدعم حق الاقتراع، توفيت عام 1914م، وتعتبر واحدة من أهم الشخصيات الرئيسية في تاريخ حقوق المرأة الفرنسية. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Hubertine_Auclert.

(2) انظر: النسوية والمواطنة ـ لريان فوت، ترجمة يُمن بكر وسمر الشيشكلي، ص45.

(3) انظر: النسوية، موقع مسلم أون لاين.

(4) انظر: موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، ص 301.

(5) انظر كلًا من: النسوية والمواطنة، ص 46. موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Feminism.

الموجات، مع ذكر أهم ملامح النسوية خلالها وأبرز الشخصيات التي كان لها دور في التوجيه، وأبرز المؤلفات.

1 ـ الموجة الأولى (الدعوة إلى المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية):

بدأت هذه الموجة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي واستمرت حتى أوائل القرن العشرين الميلادي. وكان السبب في نشاطها الثورة الفرنسية وما أوحت به من الدعوة إلى الحقوق، خاصة وأن النساء شاركن فيها، ويُرجع بعض المؤرخين النسويين بداية حركة النساء من عام 1791م بعد نشر **أوليمب دو غوج**[1] «إعلان حقوق المرأة المواطنة»، ثم امتدت حالًا إلى انجلترا إذ صدر كتاب **ماري ولستونكرافت**[2] « دفاع عن المرأة» عام 1792م، وقد عدَّه الباحثون بداية هذه الموجة، ورغم أن هناك محاولات سابقة لمعالجة وضع المرأة إلا أن هذا الكتاب بالذات كان أول من أطلق صرخة صريحة

(1) أوليمب دو غوج: هي كاتبة مسرحية فرنسية، وناشطة سياسية، ولدت عام 1748م، من أوائل من طالب بأن تُعطى المرأة الفرنسية نفس حقوق الرجال في فرنسا، قامت بنشر إعلان عن حقوق المرأة والمواطنة، تحدثت فيه عن تسلط الذكور، وانعدام المساواة بين الذكور والإناث، أعدمت في عام 1793م لمهاجمتها نظام الحكومة الثورية ولعلاقتها الوثيقة بحزب الجيرونديين. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) ماري ولستونكرافت: هي كاتبة ونسوية انجليزية، وفيلسوفة وروائية، ولدت عام 1759م، نادت بالمساواة بين الجنسين، وبتحقيق تكافؤ الفرص للنساء في كتابها «دفاع عن المرأة»، توفيت بعد ولادتها ابنتها ماري شيلي عام 1797م، من أعمالها: أفكار حول تعليم البنات، وإثبات حقوق الرجال. انظر كلًا من: معجم الأفكار والأعلام، ص555 ـ 556. وموسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/ ماري ـ ويلستونكرافت.

لنساء الطبقة المتوسطة كي ينظموا صفوفهم وخص الأمهات لأنهن يُعتبرن من عناصر النفوذ والتأثير الرئيسية في المجتمع[1].

وقد ارتكز الكتاب على حق المرأة في التعليم والتثقيف أسوة بالرجل، إذ كان التعليم في ذلك الوقت مقتصرًا على النساء النبيلات فقط، كما نوقش فيه نظرة المجتمع للأنوثة[2].

ولم تكن **ولستونكرافت** ـ حين ألفت الكتاب ـ تتطلع إلى أن تتخلى المرأة عن حياتها المنزلية، أو أنها ترى في المرأة تفوقًا يفوق ما كان عليه الرجل؛ بل كانت تسعى إلى الارتفاع بالمكانة الأخلاقية والفكرية للمرأة لتجعلها مواطنة أكثر مما كانت عليه وقتها[3].

ومن أبرز الملامح والسمات لمصطلح النسوية في هذه الموجة ما يلي:

أ ـ عدم استخدام مصطلح النسوية أو النسوي في «بداية» هذه الموجة، إذ كان مصطلحًا جديدًا لم يُعرف بعد[4]، وإنما ظهر بصفته فعلًا نسويًا مطالبًا بحقوق المرأة في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي[5].

ب ـ الظهور الأول للمصطلح بدأ في أدبيات الفكر الغربي عام

---

(1) انظر كلًا من: المرأة وقضايا المجتمع، ص 33. وفي سبيل ارتقاء المرأة ـ لروجيه جارودي، ترجمة جلال مطرجي، ص 37. والنسوية وما بعد النسوية، ص 40.

(2) انظر كلًا من: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 72. والنسوية وما بعد النسوية، ص 40.

(3) انظر: النسوية وما بعد النسوية، 40.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 39.

(5) انظر: النسوية في النقد الأدبي ـ للأستاذ علي مواسي، موقع السوار على الشبكة الإلكترونية:

http://www.assiwar.org/?LanguageId = 2&System = Item&MenuId = 2&PMenuId = 2&CategoryId = 7&ItemId = 268.

1895م، بينما ظهوره في حقول العلوم الإنسانية بدأ رسميًا عام 1910م، وذلك في مؤتمر دولي أسهمت في عقده **كلارا زتكن**[1]، وتم فيه إعلان يوم الثامن من آذار عيدًا عالميًا للمرأة. وهذا التاريخ اعتمدته عصبة الأمم لتحيي فيه ذكرى العصيان المدني الذي قامت فيه العاملات في نيويورك بالاحتجاج على أوضاعهن البائسة التي كن يعانين منها عام 1895م[2].

ث ـ المفهوم المركزي الذي قام عليه مصطلح النسوية في هذه الموجة هو مفهوم المساواة حسب الفلسفة الليبرالية، إذ بَنَتْ الليبرالية استراتيجية المساواة على أساس إمكانية تحقيقها عن طريق العلاقات الاجتماعية والوسائل القانونية، والمؤسسات السياسية والاقتصادية القائمة في المجتمع[3].

ج ـ تركزت المطالب النسوية في هذه الموجة على حق التعليم، وحق الملكية، وحق الرعاية، وحق إقامة دعوى الطلاق، وحق زيادة فرص الالتحاق بالوظائف، وحق المساواة القانونية، وبشكل أكبر من غيره على حق التصويت للمرأة[4].

ح ـ تصدت المفكرات النسويات للأفكار السلبية عن المرأة، والتي

---

(1) كلارا زتكن: هي سياسية ألمانية يسارية، ومدافعة عن حقوق المرأة، ولدت عام 1857م، أسست في عام 1891م صحيفة «المساواة» التي كانت رأس حربة في النضال السياسي والاجتماعي في ألمانيا، ألقت وثيقة تاريخية تحث فيها الشعب الألماني على مقاومة الفاشية، ولذا كرمتها ألمانيا الشرقية بوضع صورتها على عملتها، توفيت عام 1933م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/ كلارا ـ زتكن.

(2) انظر: النسوية في النقد الأدبي، موقع السوار على الشبكة الإلكترونية.

(3) انظر: المرأة العربية والتغيير السياسي ـ للدكتورة وصال العزاوي، ص 9.

(4) انظر: المرأة وقضايا المجتمع، ص 33 ـ 34.

توارثتها الذاكرة الجمعية والفردية نتيجة للصورة السيئة للمرأة في كلًا من الكتاب المقدس بعهديه، وأعمال الفلاسفة والمفكرين الغربيين[1].

خ ـ حصلت المرأة على بعض الحقوق التي قامت بالمطالبة بها: إذ صدر قانون حضانة الأطفال عام 1839م والذي سُمح فيه للزوجات المنفصلات عن أزواجهن، واللاتي كنْ حسنات السيرة والسلوك؛ بأن يحصلن على حق حضانة أطفالهن دون السابعة مع ضرورة موافقة مجلس اللوردات على ذلك، وفي عام 1857م صدر قانون يحول اختصاص النظر في أمور الطلاق إلى المحاكم، وهو الأمر الذي أدى إلى تحسين أوضاع المرأة حيث تم إضافة القسوة والهجر إلى قائمة الظروف الشديدة التي تبرر للطلاق، وفي عام 1869م أنشئت أول كلية للبنات وهي كلية جيرتون في هيتشن، وأما في عام 1870م حصلت النساء المتزوجات على حق ملكية إيراداتهن الخاصة، وحق توريث الأملاك الخاصة، أما في عام 1918م فقد مُنحت فيه المرأة لأول مرة حق التصويت وذلك في إنجلترا مقيدة بشروط معينة[2].

د ـ أهم الشخصيات والرواد الأوائل في هذه الفترة: **شارل فورييه** الذي قام بإبراز المشكلات النسوية، وبيان دورها في بناء المجتمع، كما أنه أكد على ضرورة إحداث ثورة جذرية على التقاليد القديمة التي أوقفت انطلاق المرأة نحو الحياة

(1) انظر: «النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية..قراءة في المنطلقات الفكرية» ـ للأستاذ أحمد عمرو، (بحث منشور في التقرير الإرتيادي الثامن الصادر عن مجلة البيان عام 1432هـ)، ص 143.

(2) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 46 ـ 54.

الاجتماعية، والآخر **جون ستيوارت ميل**[1] والذي تمثل إسهامه في كتابه «استعباد النساء»، الذي دافع فيه دفاعًا قويًا عن حرية النساء، وضرورة مساواتهن في الفرص، كما أنه ساهم في اقتراح إعطاء المرأة حق التصويت عام 1867م، ليكون بذلك أول برلماني يدعو إلى هذا[2].

هـ - في أواخر هذه الموجة ظهرت (ثورة فكرية أسسها التيار النسوي في أشكال تنظيمية، لتعيد الحق والاعتبار للمرأة في مستويات عدة كالعدالة الاجتماعية، والمساواة السياسية بين الرجل والمرأة)[3].

وبناء على ذلك كله أصبح مصطلح النسوية في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين يعني: الدعوة إلى المساواة في الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين الجنسين.

* بين الموجتين (الركود النسبي):

أعقب الموجة الأولى فترة ركود نسوية بسبب انشغال الرأي العام عمومًا بالحرب العالمية الأولى[4]، فاتجهت المرأة إلى مجالات

---

(1) جون ستيوارت ميل: عالم في الاقتصاد، وفيلسوف بريطاني، ولد عام 1806م، نادى بالحرية الفردية، ودعا إلى الأخذ بمذهب المنفعة، توفي عام 1873م، وله عدة مؤلفات، من أبرزها: مبادئ في الاقتصاد السياسي، وفي الحرية. انظر: معجم أعلام المورد، ص 431.

(2) انظر كلًا من: الحركات النسائية العمالية وسوق العمل - للدكتور حنفي عوض، ص 245. والنسوية وما بعد النسوية، ص 43 - 45.

(3) الفلسفة والنسوية - لمجموعة من الأكاديميين العرب، إشراف الدكتور علي عبود المحمداوي، ص 26 - 27.

(4) الحرب العالمية الأولى: حرب بين القوى الأوروبية كانت في الفترة ما بين 1914م و1918م، وقد بدأت الحرب بعد إعلان النمسا الحرب على صربيا على إثر أزمة=

جديدة للعمل، وبخاصة التمريض في الحروب، كما أن ذهاب الرجال إلى الحرب اضطر الدول الغربية إلى تدريب النساء للعمل في المصانع ـ مصانع السلاح خاصة ـ، وحين انتهت الحرب أصبح عمل المرأة أمرًا واقعًا فعليًا ومقبولًا؛ فتم فتح معاهد وكليات لتعليم النساء[1].

وبعد مدة يسيرة انشغل العَالَم مرة أخرى بالحرب العالمية الثانية[2] فذهب سبعة ملايين امرأة في الولايات المتحدة للعمل أول مرة،

=دبلوماسية بسبب اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته من قبل طالب صربي أثناء زيارتهما لسراييفو. وقد استعملت فيها الأسلحة الكيميائية لأول مرة، كما تم فيها قصف المدنيين لأول مرة كذلك في التاريخ. وتُعدُّ هي البذرة للحركات الإيديولوجية؛ كالشيوعية، والبذرة كذلك للصراعات المستقبلية؛ كالحرب العالمية الثانية، والحرب الباردة، كما شكلت نهاية الملكيات الأوروبية والأارستقراطيات، كما كانت الباعث على تأجج الثورة البلشفية في روسيا، ويُعزى إليها سطوع بريق النازية. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:

http://ar.wikipedia.org/wiki/ الحرب ـ العالمية ـ الأولى.

(1) انظر كلًا من: النسوية وما بعد النسوية، ص 54. والأُسرة في الغرب، ص 256.

(2) الحرب العالمية الثانية: هي نزاع دولي بدأ في أوروبا عام 1939م، وانتهى في عام 1945م، شاركت فيه معظم دول العالم في حلفين رئيسيين، هما: قوات الحلفاء، ودول المحور. وقد بدأت من اجتياح ألمانيا لبولندا، ثم تلاها إعلان الحرب على ألمانيا من قِبل فرنسا وبريطانيا، وتعد هذه الحرب من الحروب الشمولية، والأكثر تكلفة في تاريخ البشرية؛ لاتساع بقعة الحرب، وتعدد مسارح المعارك والجبهات. وانتهت الحرب بسيطرة الاتحاد السوفييتي السابق على برلين، والاستسلام غير المشروط من قِبل الالمان، ثم قامت أمريكا بإلقاء قنبلتين نوويتين على اليابان مما دعا إلى استسلام اليابان. كما غيرت هذه الحرب الخارطة السياسية والعسكرية والبنية الاجتماعية في العالم، وأدت إلى إنشاء هيئة الأمم المتحدة؛ لتعزيز التعاون الدولي، ومنع الصراعات في المستقبل. وأصبحت الدول المنتصرة في هذه الحرب أعضاء دائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وبرزت أمريكا، والاتحاد السوفييتي السابق كقوى عظمى على الساحة الدولية، وانحسر نفوذ القوى الأوروبية، وهذا مهد الطريق إلى الحرب الباردة التي استمرت 46 سنة بعدها. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http:// ar.wikipedia.org/wiki/ الحرب ـ العالمية ـ الثانية.

واستوعبوا أماكن الرجال الذين ذهبوا للحرب، بلا تدريب، فشغلن بذلك وظائف لا يستطعن القيام بها، كما تم فتح حضانات للأطفال.

وبعد عودة الرجال من الحرب بدأت الدعوات المكثفة لعودة النساء إلى المنزل، بسبب ما ترتب على ارهاقها في العمل من أثر بالغ على أسرتها، وكان الرأي العام والسائد في تلك الفترة أن عمل المرأة كان السبب في ارتفاع الجريمة، وجنوح الأحداث، والإدمان، وانحراف الرجال؛ وهذا يعود بالتالي على الأُسرة بالشقاء.

وكانت هذه المطالبات والدعوات سببًا ساهم في ظهور الموجة الثانية للنسوية؛ فقد كانت الأوضاع مهيأة تمامًا لانبعاثات موجة جديدة[1].

2 ـ الموجة الثانية (النظرية النسوية والجندر):

بدأت هذه الموجة من ستينات القرن العشرين الميلادي، واستمرت حتى منتصف سبعينات القرن العشرين الميلادي.

ويُرجع عدد من الباحثين بداية هذه الموجة إلى كتاب **بيتي فريدان**[2] «السحر الأنثوي» والذي أصدرته عام 1963م، والذي سلطت فيه الضوء على القلق والاستياء اللذان هيمنا على حياة كثير من النساء البيض من الطبقة المتوسطة، والحاصلات على تعليم جامعي، ورغم ذلك كن أسيرات العمل المنزلي نتيجة للقيم المفروضة من

(1) انظر كلًا من: أقدم لك.. الحركة النسوية، لسوزان ألس واتكنز وآخرين، ترجمة جمال الجزيري، ص 109. والأُسرة في الغرب، ص 256 ـ 257.

(2) بيتي فريدان: هي نسوية أمريكية، وكاتبة متخصصة في علم النفس، ولدت عام 1921م، كان لكتابها السحر الأنثوي تأثيرًا مباشرًا على النسوية، عملت على تفكيك الشكل النسائي للحلم الأمريكي الذي يغرس في نفس المرأة التطلع إلى حياة البيت المثالية؛ لأنها حياة تبعث على مشاعر الإحباط وتبين مدى الأسْر الكامن ورائها، كما دعت إلى التعليم؛ باعتباره وسيلة للانفلات من القيود والانهماك البائس في الحياة المنزلية، تُعدُّ عضوة مؤسِسة للمنظمة الوطنية للمرأة، ومن أشهر الناشطات فيها، توفيت عام 2006م. انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 349.

المجتمع المحافظ منذ خمسينيات القرن العشرين، كما دعت فيه إلى إعادة تشكيل الصورة الثقافية للأنوثة بشكل كامل؛ بما يسمح للمرأة بالوصول إلى النضوج والهوية واكتمال الذات[1].

ثم أُنشأت بعد ذلك في عام 1966م المنظمة الوطنية للمرأة[2]، والذي استقطبت فيه غالبية المجموعة اليسارية المناهضة لحرب فيتنام، عن طريق استخدامها لما عُرف «بالتوعية»[3]، ثم في المؤتمر الرسمي الأول للمنظمة عام 1967م تم اعتماد شرعية حقوق للمرأة[4].

بينما يشير آخرون أن ظهور هذه الموجة مرتبط بصدور كتاب **كيت ميليت**[5] عن «السياسات الجنسية» عام 1970م[6].

---

(1) انظر كلًا من: النظرية النسوية، ص 167. والنسوية وما بعد النسوية، ص 65.

(2) المنظمة الوطنية للمرأة «NOW»: هي أكبر منظمة للناشطات النسويات في الولايات المتحدة، ولديها الآن أكثر من 500,000 عضو مساهم، ولها أكثر من 500 فرع في جميع الولايات الـ 50، وقد تأسست عام 1966م، وكان هدفها اتخاذ إجراءات تحقيق المساواة لجميع النساء، وتستمد قوتها من الرأي العام. ومن أهم القضايا التي ترعاها ولها الأولوية العليا: حقوق الإجهاض، وقضايا الإنجاب، والعنف ضد المرأة، وحقوق المثلية، والمساواة الدستورية، والعدالة الاقتصادية. انظر موقع المنظمة «NOW» على الشبكة الإلكترونية:

http://www.now.org.

(3) يُقصد بالتوعية: (التحرك لتحويل ما نشعر به كتجربة شخصية إلى تحليلٍ باستخدام المفردات السياسية، وهو الأمر الذي يصاحبه إدراكنا بأن «كل ما هو شخصي هو سياسي أيضًا»، وأن السلطة الذكورية تمارَس وتعزَز من خلال مؤسسات شخصية، مثل: الزواج، ورعاية الأطفال، والممارسات الجنسية). النسوية وما بعد النسوية، ص59.

(4) انظر كلًا من: الأُسرة في الغرب، ص 259. والنسوية وما بعد النسوية، ص 59.

(5) كيت ميليت: هي رسامة ونحاتة وكاتبة أمريكية، ولدت عام 1934م، وهي صاحبة أحد أهم النصوص الأساسية في الموجة الثانية، والذي اتسم بالراديكالية؛ إذ زعمت فيه أن العلاقات الشخصية بين الرجال والنساء ما هي إلا علاقات سياسية في جوهرها، وهي نموذج لكل علاقات السلطة الأخرى في ظل النظام الأبوي، كما ترى أن الفروق بين الجنسين فروق مصطنعة نابعة من الثقافة وليست ناتجة عن فروقٍ بيولوجية. انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص410 ـ 411.

(6) انظر: النسوية من الراديكالية إلى الإسلامية.. قراءة في المنطلقات الفكرية، ص 143.

في حين أن روجيه جارودي[1] يُرجع تصاعدها إلى ثورات الشبيبة الطلابية[2] عام 1968م، والتي عُدَّت انفجارًا غيَّر الكثير من المفاهيم والرؤى ونمط العلاقات[3].

إذ ظهر مع هذه الثورات ـ في أمريكا ـ فرع نسوي جديد أكثر راديكالية وتطرفًا مما كان عليه الحال في الموجة الأولى ومن رائدات النسوية الأوائل؛ لأنه قام باستخدام أعضاءه كوسائل عنيفة لإبراز القضية[4].

ومن أبرز الملامح والسمات لمفهوم النسوية في هذه الموجة ما يلي:

أ ـ تأثر مفهوم النسوية في هذه الموجة بالأفكار الاشتراكية، والحركات العمالية التي كان في أوج ازدهارها في تلك الفترة، فأُدخل في مفهوم النسوية؛ مفهوم الاختلاف بين الجنسين، والذي فُسر على أنه ناتج عن التاريخ والتنشئة الاجتماعية وإلا فإن المرأة والرجل نوع

(1) روجيه جارودي: هو فيلسوف وكاتب فرنسي، ولد عام 1913م، كان شيوعي التوجه، ثم بعد فترة بدأ يميل إلى الإسلام، وفي عام 1982م أعلن إسلامه في المركز الإسلامي في جنيف، ولكنه أثار موجة امتعاض وسخط من الكثير من الدوائر الإسلامية عندما انتقد بشدة تيارات الفكر الإسلامي المعاصر؛ إذ اعلن أنه لم يتخل باعتناقه الإسلام عن جوهر النصرانية، وكُنْه الماركسية، ونال جائزة الملك فيصل العالمية عام 1985م، له عدة مؤلفات: الإسلام دين المستقبل، وغيرها، توفي عام 2012م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: /http://ar.wikipedia.org/wiki روجيه ـ جارودي.

(2) ثورات الشبيبة: هي ثورات طلابية فرنسية قامت عام 1968م، ساد فيها الاضطراب المدني والاعتصامات في المصانع والجماعات في أنحاء فرنسا، فكانت أكبر إضراب عام شهده تاريخ فرنسا. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: //:http /ar.wikipedia.org/wiki أحداث ـ مايو ـ 1968 ـ في ـ فرنسا .#cite_ref-SitInt12_1-0

(3) انظر كلًا من: في سبيل ارتقاء المرأة، ص56. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 61.

(4) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 78.

واحد، كما أُدخل فيه كذلك مفهوم المساواة الجنسية، ومفهوم الجندر[1] بصفته أداة لتحليل العلاقات الاجتماعية، وللتمييز بين البعد البيولوجي والبعد الثقافي الاجتماعي[2].

ب ـ كما أن الأفكار التي أثرت وطورت مصطلح النسوية في هذه الموجة، نبعت أصولها من كتابين:

1 ـ كتاب «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» لأنجلز، والذي أبرز فيه أن النظام الأبوي البطريركي ـ الذي قام على سيطرة وتفوق واضطهاد الرجل للمرأة ـ ليس من الصفات المميزة للطبيعة البشرية، وليست السمة الوحيدة التي وسمت بها المجتمعات منذ بدء الخليقة، بل سبقت البشرية بوضع كان السائد فيه النظام الأمومي، كانت فيه الملكية جماعية، وكانت القرابة تُنسب إلى الأم، ثم حصل لهذا النظام انقلاب كبير سيطر فيه المجتمع الأبوي على مقاليد الأمور، وظهرت بذلك الملكية الخاصة وأُسقط النظام الأمومي، وهذه هي الهزيمة التاريخية العالمية لجنس النساء، وأدى ذلك إلى ظهور شكل العائلة البطريركية بشكل الزواج الأُحادي ـ أُحادي من جهة المرأة فقط ـ فُرضت فيه قيود العفة، وفُرضت عليها رقابة صارمة وصلت إلى حدِّ حبسها في البيت، أو مراقبتها بشكل دائم؛ كي يضمن الرجل أن من تلدهم هم أولاده، وأن ملكيته ستنتقل إليهم بعد وفاته، وتدريجًا بعد ذلك تدنت قيمة المرأة

---

(1) سيأتي بيانه في المبحث الثالث: المصطلحات ذات الصلة.

(2) انظر كلًا من: المرأة العربية والتغيير السياسي، ص 9. والجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية ـ للدكتور عصمت حوسو، ص 46. والمرأة الافريقية بين الإرث والحضارة ـ للأستاذة فاطمة بابكر، ص 84.

داخل الأُسرة لتتحول إلى وعاء لتأمين متعة الرجل، ووسيلة لإنجاب الأولاد، ثم بعد ذلك أصبحت عبدة للرجل.

وهو بذلك يشير إلى أن الزواج الأُحادي لم يوجد في التاريخ إطلاقًا بوصفه اتحادًا اختياريًا بين الرجل والمرأة، ولا بوصفه الشكل الأعلى لهذا الاتحاد والتكامل، بل بالعكس يُظهر بصورة استعباد جنس لجنس آخر[1]!

2 ـ كتاب «الجنس الآخر» لسيمون دي بوفوار، والذي وضعت فيه أسس مفهوم الجندر، بعبارتها الشهيرة: (لا تولد المرأة امرأة بل المجتمع هو الذي يعلمها أن تكون امرأة)، كما قامت بموازاة مصير الذات الخاضعة للاستعمار بمصير المرأة، وهي بذلك تسلط الضوء على ميل النسوية إلى تعميم أشكال القهر، وتجاهل التعقيدات والخصوصيات التي تتعلق بالانتماء إلى الآخر على أساس الجنس أو العرق أو الثقافة، كما تؤكد في كتابها على معنى المرأة باعتبارها آخر وفقًا للمعنى الفلسفي الذي يعني تحديد خصائص الفرد الذهنية والنفسية والبدينة باعتبارها الخصائص المضادة أو المقابلة للخصائص المعيارية للرجل[2].

ت ـ أصبح مصطلح النسوية في هذه المرحلة يحمل سمة النظرية، ففي عام 1970م تفجرت الكتابات النظرية النسوية، وظهرت عدة كتب في هذا المجال، من أهمها: كتاب «جدلية الجنس» **لشولاميت فايرستون**[3]، والذي قدمت فيه نظرة ناقدة للتاريخ الأبوي، إذ ترى أن

(1) انظر: النسوية من الراديكالية إلى الإسلامية..قراءة في المنطلقات الفكرية، ص 143 ـ 144.

(2) انظر: الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، موقع مجلة الثرى.

(3) شولاميت فايرستون: هي كاتبة ومحررة كندية ونسوية راديكالية، ولدت عام 1944م، =

قمع النساء هو أقدم نظام طبقي طائفي في الوجود وأكثر هذه النظم تعنتًا، وسبق هذه القمع في ظهوره القمع القائم على العرق أو الطبقة الاقتصادية؛ لأنه يقوم على الفرق الطبيعي في التكوين التناسلي للجنسين، وهذا أدى إلى التقسيم الجنسي للعمل، وإلى تكوين نظام طبقي طائفي قائم على الفروق البيولوجية، وتنتهي إلى أن تحرير المرأة ـ وفقًا للنموذج الماركسي الذي تتبناه فايرستون ـ يتطلب ثورة الطبقة الدنيا وهي النساء، والسيطرة على التناسل[1].

وكذلك من الكتب: كتاب «المرأة المخصية» **لجيرمين جرير**[2]، وكتاب «مواقف أبوية» **لإيفا فيجز**[3]، والذي قدمت فيه الكاتبتان مع

=نادت بالمساواة بين الجنسين، تُعدُّ مقولاتها ذات أهمية خاصة في النسوية المعاصرة فيما يُسمى «بالتكنولوجيا الإنجابية» والتي تدعو من خلالها إلى الانجاب الصناعي الذي ترى فيه مستقبل المرأة للتحرر! لها عدة مؤلفات، منها: ملاحظات السنة الثانية، وتوفيت عام 2012م. انظر كلًا من: النسوية وما بعد النسوية، ص 341. ومعجم الأفكار والأعلام، ص 344.

(1) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 68.

(2) جيرمين جرير: هي أكاديمية وصحفية ومذيعة أسترالية، ولدت عام 1939م، تُعدُّ أحد أبرز الأصوات النسوية في أواخر القرن العشرين الميلادية، أثارت الانتباه إلى النسوية عبر كتابها «المرأة المخصية»؛ ناصرت مسألة التحرر الجنسي في محاولة منها لتحرير النشاط الجنسي في المؤسسات التي تحد منه! وعلى الرغم من أن العديد من النسويات لا يتفقن مع جميع آرائها إلا أنها لا تزال من أبرز رائدات النسوية، لها عدة مؤلفات، من أبرزها: المتنبئات المستهترات، وغيرها. انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 358 ـ 359.

(3) إيفا فيجز: هي روائية وناقدة نسوية بريطانية، ولدت عام 1932م، من أوائل النسويات البريطانيات اللاتي تأثرن بكتاب بيتي فريدان، ويعدُّ كتابها «مواقف أبوية» من أهم النصوص المرجعية في هذه الفترة، إذ ترى أن عملية تشكيل هوية المرأة لا ترتبط بعوامل بيولوجية باطنية؛ بل بالمعايير والظروف وعلاقات السلطة الذكورية، وترى أن اكتشاف دور الذكر في الانجاب هو العامل الحافز على توليد الرغبة في السيطرة على المرأة على مرِّ التاريخ، لها عدة أعمال أخرى، منها: الجنس والتحايل. انظر: المرجع السابق، ص 339.

غيرهما ممن كتبن في إطار النظرية النسوية؛ نظرة إلى الثقافة باعتبارها أمرًا سياسيًا، واعتبار الصور والمعاني والرؤى الثقافية تعمل على تعريف المرأة والسيطرة عليها، كما أنهن يشتركن في الموقف الذي يجمع بين محاولة وضع الرؤى الثقافية في سياقها الاجتماعي والاقتصادي الأوسع في إطار تاريخي ثقافي عريض يؤكد على تغلغل الأبوية في كل شيء[1].

وقد اتخذ مصطلح النسوية في فرنسا ـ باعتباره نظرية ـ من فلسفة التحليل النفسي أداة تفسيرية لتحديد مصدر القمع الذي تتعرض له المرأة[2].

ث ـ ظهر في هذه الموجة بوضوح تيارٌ وفكر أنثوي راديكالي[3] نتيجة لما دخل على الحضارة الغربية من تطور في توجهها وبنيتها، إذ تصاعدت معدلات الترشيد المادي للمجتمع؛ أي أنه تمت إعادة صياغة المجتمع والإنسان في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية والتي كانت أبرز عناصر منظومة الحداثة الغربية، فتم النظر إلى تحقيق المرأة ذاتها وحصولها على حقوقها ـ أي ما تراه حقًا لها ـ من غير النظر إلى مصلحة المجتمع والأطفال، ومن غير تقدير لما قد يترتب على هذا الاندفاع المتهور من إشكالات ومصائب[4].

ج ـ تأثر مصطلح النسوية بالمدارس الفلسفية المختلفة في هذه

(1) انظر: المرجع السابق، ص 69.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 72 ـ 73.
(3) أصبحت مطالبه في الموجة الثالثة أو ما يسمى «بما بعد النسوية» السمة الأكبر من بين جميع مطالب النسويات الأخريات، وهو الأمر الذي انعكس بدوره على مصطلح النسوية.
(4) انظر كلًا من: قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى ـ للدكتور عبد الوهاب المسيري، ص 16. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 73.

الموجة؛ فبرزت عدة تيارات تناولت المصطلح وفقًا لأصول الفلسفة التي ظهرت فيها، وقد تمحورت حتى سبعينيات القرن العشرين الميلادي، حول ثلاثة اتجاهات رئيسية:

1 ـ التيار النسوي الليبرالي:

ويُعدُّ امتدادًا لما كان عليه مصطلح النسوية من أفكار وأسس في الموجة الأولى، إذ اتسم هذا التيار بمطالبه العقلانية، والتدرج، والاقتصار على القضايا والأفكار التي لا تتناقض مع القيم الأساسية للمجتمع.

كما أنه ركز في بيانه لمصطلح النسوية على المساواة والحرية للمطالبة بحقوق المرأة في مجالات الحياة السياسية والاجتماعية وليست المساواة المطلقة أو القضايا الجنسية، ولم يتطرق إلى جذور المشكلة، وكيفية تكوين المجتمع.

ولقد وجِّه لهذا التيار انتقادًا شديدًا بأنه لا يركز إلا على الجوانب السطحية لتحيز الرجل، كما يرون أن هذا التيار منحاز لنساء الطبقة الوسطى البيضاء، ويتجاهل الاحتياجات الخاصة للفئات الأخرى[1].

2 ـ التيار النسوي الماركسي الاشتراكي:

وهذا التيار نشأ في هذه الموجة وهيمن على بدايتها، وهو يركز في تعريفه لمصطلح النسوية على الصراع الطبقي، وإلغاء الملكيات الفردية، والإطاحة بالرأسمالية، فهو في نضاله لحقوق المرأة يركز على مطالب الطبقة العاملة جميعها وليس على حق المرأة لكونها

(1) انظر كلًا من: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 86 ـ 88. والنسوية وما بعد النسوية، ص 394.

امرأة! ويقدم حلًا لقضية المرأة بأن تدمج في الإنتاج، وتخرج من البيوت فقط![1]

3 ـ التيار النسوي الراديكالي:

وقد نشأ هذا التيار في هذه الموجة كذلك وأصبح الأكبر تأثيرًا مع نهايتها، ويركز في تعريفه لمصطلح النسوية على أن النظام الأبوي هو أصل القمع الذي تتعرض له المرأة، وبالتالي لتصل المرأة لحقوقها لابد من تغيير هذا النظام والقضاء عليه، وأن التمييز بين الرجل والمرأة تبلور في العلاقات الجنسية بينهما، فلابد إذن من محاربة هذا التمييز باجتثاث الجذر الذي استند عليه ـ وهي العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ـ، وخلق علاقات مثلية يكون الطرفين فيها متساويان![2]

كما تم توصيف العلاقة بين الرجل والمرأة على أنها علاقة قوة وصراع بين طرف قوي، وآخر منزوعٌ منه اجتماعيًا أسباب القوة، وبالتالي تم اعتبار الاختلافات البيولوجية من العوامل الأساسية لذلك الصراع.

كما ركز على المجال الخاص بالأُسرة، والأدوار المنوطة بالمرأة، واعتبره سببًا في ترسيخ علاقة القوة بين الجنسين واستمرارها، كذلك ركز على العمل السياسي كوسائل فاعلة في إعادة بناء العلاقة بين الرجل والمرأة، ولتحقيق التغييرات التشريعية والقانونية؛ من أجل الوصول إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الخصائص والوظائف[3].

(1) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 92، 94.

(2) انظر: النسوية من الراديكالية إلى الإسلامية..قراءة في المنطلقات الفكرية، ص 145 ـ 146.

(3) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص 121.

ح ـ طالبت النسويات في هذه الموجة بتوفير الضمانات بالمعاملة المتساوية أمام القانون للنساء، وبالقضاء على ملامح التمييز على أساس الجنس، كما تطلعت لتغيير التوقعات المجتمعية المتوارثة عن المرأة، كما ركزت مطالباتهم كذلك على المساواة الاقتصادية، وحرية الإجهاض وتسهيلها، وحماية هذه الحرية ـ الإجهاض ـ بقانون[1]، كما تم رفع شعارات عاطفية مثل: «ما هو شخصي فهو سياسي»، و«في أُخُّوة النساء قوة»؛ كوسيلة من وسائل كشف منطق التفرقة بين الجنسين؛ وهو الكامن وراء الفصل في القضايا العامة ذات الأهمية الأكبر، والمسائل الخاصة الثانوية[2].

خ ـ اكتسب مصطلح النسوية خلال هذه الموجة طابعًا أكاديميًا سواء في داخل مجال الدراسات النسوية أو غيرها من المجالات[3].

3 ـ الموجة الثالثة أو ما بعد النسوية (الأنثوية والعالمية):

من الصعوبة بمكان ـ حسبما أرى ـ الفصل بين الموجة الثانية والموجة الثالثة حين تَتَبُعِ مفهوم النسوية وتطوره[4]، لكن بشكل تقريبي امتدت هذه الموجة منذ منتصف سبعينات القرن العشرين الميلادية وإلى العصر الحاضر.

والموجة الثالثة وصف لتجدد الاهتمام بالدعوة النسوية من جانب

(1) انظر كلًا من: خطايا تحرير المرأة ـ لكاري إل. لوكاس، ترجمة وائل الهلاوي، ص 13. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 73.

(2) انظر: موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، ص 306.

(3) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 74.

(4) والسبب راجعٌ ـ حسب ما أرى ـ إلى التداخل بين تاريخ دخول وتطور بعض الملامح النسوية واتساعها وعمقها، فربما يكون المفهوم الذي دخل في مصطلح النسوية مشكلًا جزءًا منه بدأ في الموجة الثانية، وظهر بشكل أوضح وبِسِمة أعمق في الموجة الثالثة وهكذا.

الجيل الشاب من النساء اللاتي رفضن أن يوصفن بتسمية «ما بعد النسوية»، وقد عَرَّفَ معجم أكسفورد الوجيز في طبعته التاسعة مصطلح «ما بعد النسوية» بأنه يعني: (ما يتعلق بالأفكار والمواقف وما إليها، التي تتجاهل، أو ترفض الأفكار النسوية التي تميزت بها الستينيات من القرن العشرين والعقود التالية)، كما يستخدم المصطلح الآن على نطاق واسع تعريفًا للنظريات التي اتخذت المنهج النقدي تجاه الخطابات النسوية السابقة، وكذلك يشمل المصطلح التحديات التي تواجه أفكار الموجة الثانية[1].

وقد ظهر مصطلح «ما بعد النسوية» من رحم وسائل الإعلام في أوائل ثمانينات القرن الميلادي الماضي، بينما يرى معظم النقاد أنه بدأ من منتصف الثمانينات[2].

في حين ترى جرير أن «ما بعد النسوية» ليست إلا ظاهرة يحركها السوق، لأن أقوى الكيانات في العالم اليوم هي الشركات المتعددة الجنسيات التي ترى في المرأة مجال اختصاصها، وليست الحكومات[3].

أهم الملامح والسمات لمفهوم النسوية في هذه الموجة:

1 ـ من أهم سمات هذه الموجة هو التحول المشهود ـ في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين الميلادي ـ في الاهتمامات الفكرية عند من تبنين مصطلح النسوية نحو سياسات الهوية،

(1) انظر كلًا من: النسوية وما بعد النسوية، ص 78، 499.وموسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) انظر النسوية وما بعد النسوية، ص 78، 80 ـ 81.

(3) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 87.

والشواغل الثقافية، والسيكولوجية، واللغوية، وبعيدًا عن القضايا السياسية والاقتصادية المباشرة[1].

2 ـ بدأ مصطلح النسوية في هذه الموجة يأخذ طابع العالمية من منطلق الإيمان بالتعددية، وكسر الاحتكار من أي مكان، حيث أصبح يشمل النساء في جميع أنحاء العالم، فظهرت النسوية السوداء، ونسوية العالم الثالثة[2].

3 ـ دخل مصطلح النسوية في مجال الابستمولوجيا في أوائل ثمانينات القرن العشرين الميلادية، وبالتحديد مع مقال نشرته لورين كود[3] في مجلة ما وراء الفلسفة عام 1981م، وقد طرحت فيه سؤالًا هو: هل جنس العارف مهم من الناحية الأبستمولوجية؟ وكانت الاجابة التقليدية هي النفي القاطع، لكن كود قدمت إجابة نسوية مختلفة تملك مبرراتها، ثم قامت بالتأكيد على أن العارف مسؤول عما يعرفه، وبينت أن أهم ما تختلف فيه المعرفة للمرأة هو ربط المعرفة بالأخلاق، لذلك

(1) انظر: النسوية ـ لأندرو فنست، ترجمة خليل كلفت، موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=300032.

(2) انظر كلًا من: الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، موقع مجلة الثرى. والتعددية والاختلاف وتغيير العالم ـ للأستاذة ناهد بدوية، موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=165211.

(3) لورين كود: هي أستاذة فخرية في الفلسفة في جامعة يورك في تورونتو بكندا، وزميله في الجمعية الملكية في كندا، ولدت عام 1937م، وتدور اهتماماتها البحثية في مجال نظرية المعرفة النسوية، والمسؤولية المعرفية، وسياسة المعرفة، لها عدة أبحاث منشورة، من أهمها: ماذا يمكن أن أعرف؟ نظرية النسوية وبناء المعرفة، وفضاءات خطابية: مقالات عن النوع الاجتماعي. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Lorraine_Code.

بحثت في الأبعاد الأخلاقية للموقف الأبستمولوجي، والمسؤولية الأبستمولوجية مستفيدة من الفلسفة الكانطية في رؤية المعرفة كعملية فعالة تقوم على اكتساب الخبرة[1].

4 ـ في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين الميلادي نمى الاهتمام النسوي بفلسفات ما بعد البنيوية[2]، والتفكيك[3]، وما بعد الحداثة[4]، نموًا مطردًا، منطلقًا من مجالات النقد الأدبي والثقافي.

وكان كل من **دريدا**، و**ليوتار**[5]، . . . .

---

(1) انظر: النسوية وفلسفة العلم ـ للأستاذة يُمنى الخولي، موقع ممهدات على الشبكة الإلكترونية:

http://momahidat.org/essaydetails.php?eid = 716&cid = 70

(2) ما بعد البنيوية: هي حركة فلسفية ظهرت في القرن العشرين الميلادي، شملت الفلسفة والنظرية الثقافية والنقد الأدبي، وقامت بنقد الحركة البنيوية، ورفضت نتيجتها القائلة بأن هناك تراكيب أساسية في اللغة والأنظمة الثقافية تساعد على فهم المعنى. تعتمد هذه الحركة ـ ما بعد البنيوية ـ على الاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل. انظر: معجم الأفكار والأعلام، ص 447.

(3) التفكيك: هو منهج أدبي نقدي، ومذهب فلسفي معاصر، يقوم على القول باستحالة الوصول إلى فهم متكامل، أو متماسك للنص أيًا كان، إذ أن عملية القراءة والتفسير هي عملية اصطناعية محضة يقوم بها القارئ الذي يقوم بالتفسير، وبالتالي من المستحيل إن يوجد نص رسالة واحدة متماسكة ومتجانسة. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:

http://ar.wikipedia.org/wiki/

(4) ما بعد الحداثة: هي مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الحضارة الغربية، تتسم بالشعور بالإحباط من الحداثة، وتحاول تقديم نقد لتلك المرحلة، وتبحث عن خيارات جديدة. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:

http://ar.wikipedia.org/wiki/

(5) جان فرانسوا ليوتار: هو فيلسوف فرنسي، ولد عام 1924م، يُعدُّ أحد رواد مدرسة ما بعد الحداثة، اهتم بدور المعرفة في المجتمع المعاصر، وكان أحد أعضاء الجماعات الماركسية في الخمسينات والستينات من القرن العشرين الميلادية، قام بتطوير الشكوك الراديكالية تجاه جميع المحاولات للوصول إلى معنى للتاريخ والمجتمع، له عدة=

ولاكان[1]، وفوكو[2]، أهم المفكرين المؤثرين فيها، وأول من طور هذا الشكل وهذا النوع من الاهتمام؛ هي النسوية التحليلية النفسية بعد البنيويَّة، خاصة كتابات جوليا كريستيفا[3]، وهيلين سيكسو[4]،

=مؤلفات، من أبرزها: حالة ما بعد الحداثة، ومجرد مقامرة، وألعاب اللغة، توفي عام 1998م. انظر: معجم الأفكار والأعلام، ص 445.

(1) جاك لاكان: هو منظِّر ومحلل فرنسي، ولد عام 1901م، كانت له محاولات لإعادة تفسير فرويد على أساس اللغويات التركيبية، وانتجت هذه المحاولات دراسات أدبية وأيديولوجية اجتماعية، توفي عام 1981م، وله عدة مؤلفات، منها: كتابات. انظر: معجم الأفكار والأعلام، ص428.

(2) ميشيل فوكو: هو فيلسوف فرنسي، ولد عام 1926م، رفض علم الظواهر، والوجودية، واهتم بكيفية بناء أشكال المعرفة والموضوعية لدى الإنسان، عن طريق مؤسسات وممارسات متخصصة، وبشكل خاص اهتم بالانحراف الاجتماعي لدى المرضى والمجانين والمجرمين، واعتقد أنهم مضطهدون بسبب المعرفة المتعارف عليها في فترة عيشهم، وقد تأثر بنيتشه، وطور تحليلًا لعمل السلطة في المجتمع مستخدمًا مفاهيم وضعها نيتشه، توفي عام 1984م، وله عدة مؤلفات، من أبرزها: الجنون والحضارة. انظر: المرجع السابق، ص 364.

(3) جوليا كريستيفا: هي محللة نفسية فرنسية من أصل بلغاري، وعالمة لغويات، ومنظِّرة أدبية، وروائية وكاتبة، ولدت عام 1941م، وقد اعتمدت في تحليلها للعلاقة بين المجتمع واللغة على التحليل النفسي وعلم اللغة البنائي، وعلى الرغم من رفضها لمصطلح النسوية؛ إلا أنها كانت تهتم في كتاباتها بمسألة الاختلاف بين الجنسين، وكيفية تأثيره على تكوين الفرد، وموقعه في محيطه الثقافي، وهي تحاول في أعمالها أن تجد للمرأة مكانًا في المحيط الفكري، من أهم مؤلفاتها: زمن المرأة، وحول النساء الصينيات. انظر كلًا من: المرجع السابق، ص 408. والنسوية وما بعد النسوية، ص383 ـ 384.

(4) هيلين سيكسو: هي كاتبة وفيلسوفة ونسوية فرنسية، ولدت عام 1937م، ترى أن اختلاف المرأة عن الرجل هو اختلافٌ بيولوجي ولغوي، وأن النسيج الاجتماعي يعتمد على متقابلات ثنائية مبنية على الفروق بين الجنسين، وأن هذه المتقابلات تُنَزِّل المرأة منزلة الآخر أو السلبي في أي بنية يُنشئها المجتمع، كما ترى أن كتابات المرأة لو أخذت شكل الكتابة الأنثوية فإنها يمكن أن تقلب موازين اللغة الرمزية الذكورية رأسًا على عقب ـ حسب قولها ـ، وعلى هذا تبدو من خلال هذه الآراء مؤيدة لفكرة الاختلاف الجوهري بين الجنسين إلا أنها لا تصف نفسها بالنسوية، من أهم مؤلفاتها: ضحكة ميدوسا. انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 295 ـ 296.

ولوسي إيرجاراي[1]، واللاتي ركزن على اللغة باعتبار أنها تجسد إحساسنا بالواقع، فتشكل قوانين اللغة بُنية عميقة للكلام، ومثل هذه الأبنية يمكن دراستها علميًا، إضافة إلى هذا فإن هذه الأبنية الأساسية للمعنى تشكلها متضادات ثنائية أساسية بعينها، مثل: رجل/امرأة، ولا تعمل هذه الأبنية العمِّية من تلقاء نفسها، بل في سياق شبكة من التباينات والمتعارضات والاختلافات التي تشكل اللغة. كما جرى الإثبات ـ من خلال فلسفة فوكو ودريدا ـ أن كل علومنا ومعارفنا مجموعات متحجرة من العناصر قبل المفاهيمية، وغير العقلانية التي تشكل النسق السائد للحقيقة في المجتمع[2].

5 ـ ونتيجة لدوران الحديث حول مسألة التفكير الأمومي والرعاية الأمومية في هذه الموجة، نشأ علم الأخلاق النسوي عن العمل التحليلي النفسي المتمثل في أعمال نانسي تشودوروف[3]، وكارول جليجان[4]، والمتمحور حول

---

(1) لوسي إريجاري: هي فيلسوفة لغوية، ونسوية فرنسية، ومحللة نفسية ومنظرة ثقافية، ولدت عام 1930م، ركزت على موضوع الاختلاف الجنسي، لها عدة مؤلفات، أهمها: من منظور امرأة أخرى، وأخلاقيات الاختلاف الجنسي، توفيت عام 1977م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Luce_Irigaray.

(2) انظر: النسوية، موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية.

(3) نانسي تشودوروف: هي محللة نفسية، وعالمة في مجال علم الاجتماع النسوي، ولدت عام 1944م، تعتبر منظِّرة رئيسية في مجال التحليل النفسي النسوي، أمضت عدة سنوات كأستاذ في قسم علم الاجتماع، وعلم النفس السريري في جامعة كاليفورنيا، وقد تم اختيار كتابها «استنساخ الأمومة» في مجال علم الاجتماع المعاصر؛ باعتباره واحدًا من أهم عشرة كتب كانت الأكثر تأثيرًا خلال 25 سنة ماضية. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Nancy_Chodorow.

(4) كارول جليجان: هي نسوية أمريكية، وعالمة نفس، ولدت عام 1936م، تركزت اهتماماتها على دراسات النوع الاجتماعي، والمرأة والتنمية الأخلاقية، تعمل أستاذة=

الصفات المميزة لشخصية الأنثى، والذي يفترض: أنه نظرًا إلى أن النساء تربين في المجتمع على أساس النوع؛ فقدت كانت لهن ـ نتيجة لهذا ـ نظرة أخلاقية مختلفة عن العالم، أسمتها **جليجان** «أخلاق الرعاية»[(1)]، في حين رأت كاتبات أخريات أن المفكرات الأموميات اللاتي يجعلن المسئولية عن الأطفال والعائلة التزامهن الرئيسي ـ يمكنهن إصلاح القيم العامة ـ إصلاحًا جذريًا، ويمكنهن من خلق سياسة أخلاقية مكرسة لسياسة التعاطف[(2)].

كذلك فقد اهتمت النسويات بالبعد السياسي المتمثل في السلطة أكثر من الاهتمام بكون هذا الفعل قبيح أو حسن أخلاقيًا، لذا غالبًا ما يوجهون في نقدهم للأخلاق التقليدية، لأنهم يرون أنها السبب الذي أنتج سلطة الرجل على المرأة، أو كانت السبب في تسويغها[(3)].

6 ـ في عام 1975م أعلنت الأمم المتحدة[(4)] أن السنوات بين 1976م و1985م هي عقد المرأة، وفي عام 1979م أعلنت

=في كلية الحقوق في جامعة نيويورك، وأستاذة زائرة في جامعة كامبردج، لها عدة مؤلفات، من أهمها: كتاب «صوت مختلف»، وكتاب «التنمية الأخلاقية في أواخر مرحلة المراهقة والبلوغ»، وكتاب «مكان المرأة في دورة حياة الإنسان». انظر: موقع أصوات نسوية في علم النفس:

http://www.feministvoices.com/carol-gilligan/.

(1) أخلاق الرعاية: أخلاق الرعاية (العناية): (مصطلح يُقصد به: تلبية حاجات شخص واحد بواسطة شخص آخر، حيث التفاعل وجهًا لوجه بين الذي يعتني والذي يُعتنى به عنصر حاسم في نشاط العناية عامة (إذ) لا يمكن أبدًا للشخص الذي يحتاج إلى العناية أن يلبيها بذاته) أخلاق العناية ـ لفرجينيا هيلدا، ترجمة الدكتور ميتشل حنا متياس، ص 49، بتصرف يسير.

(2) انظر: النسوية، موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية.

(3) انظر: المرأة وقضاياها، ص 72.

(4) الأمم المتحدة: (هي منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع الدول المستقلة تقريبًا، وقد تأسست عام 1945م في مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، تبعًا=

لجنة المرأة التابعة للأمم المتحدة عن وثيقة عالمية هي وثيقة اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW) والتي وُضعت للحدِّ من التمييز على أساس الجنس[1] وقد كانت هذه الوثيقة سببًا في نشر أفكار النسوية على نطاق عالمي بشكل أكبر، وبشكل إلزامي! إذ أن لجنة المرأة في الأمم المتحدة تسيطر عليها ثلاث مجموعات هي: الشاذون جنسيًا ومؤيدوهم، وأعداء السكان والإنجاب، والنسويات الراديكاليات، ولذا تجد صدى لحقوق ومطالبات هذه الفئات في المؤتمرات والمواثيق الدولية[2].

7 ـ ظهر بقوة في هذه الموجة تيار النسوية البيئية عام 1980م، وكان من أسباب نشأتها الكوارث البيئية، والاحتجاج المنظم الذي قام نتيجة ذلك، وهذا التيار لا يدعو إلى التماهي مع الطبيعة فقط، إنما يذهب إلى أبعد من هذا من وجهة نظر حقوقية إلى محاربة كل المظاهر الأبوية التي تستهدف ـ حسب رأيهم ـ الطبيعة والنساء على حدٍّ سواء، وذلك من خلال ربط «الجندر» بكافة أشكال الاضطهاد[3].

8 ـ تشكل في هذه المرحلة ما يُعرف بـ«النسوية الإسلامية»[4]، في

=لمؤتمر دومبارتون أوكس الذي عُقد في واشنطن). موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: /http://ar.wikipedia.org/wiki الأمم ـ المتحدة.

(1) انظر كلًا من: النظرية النسوية، ص239. وموسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: /http://ar.wikipedia.org/wiki اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

(2) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 213.

(3) انظر: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية..قراءة في المنطلقات الفكرية، ص 148.

(4) عُرِفت النسوية الإسلامية بأنها: (حركة عابرة للحدود، وتوثق الصلة بين جميع المسلمات الساعيات إلى إعادة تعريف هويتهنَّ على نحوٍ يعتبرنه تطويعًا أكثر أصالة للحداثة لمتطلبات ديانتهنّ وثقافتهن). النسوية العربية، ص 363.

محاولة للقيام بمواءمة المفهوم الغربي لحقوق المرأة مع الإسلام من قِبل بعض منظمات المسلمات، هناك إشارات أن هذا المفهوم ظهر في تسعينيات القرن الماضي في تركيا، وبالتحديد مع كتاب «الحداثة الممنوعة» للباحثة التركية **نوليفير غول**[1] الذي صدر عام 1991م. والذي التقطت فيه مقولات نسوية وسط الإسلاميات التركيات، ثم ظهر في إيران عام 1992م مع مجلة زنان[2].

وترى النسوية الإسلامية بأن الدين الإسلامي ينادي بالمساواة وبتحرر النساء لكن النظام الأبوي والتقاليد الأبوية قد قامت بتحويل ذلك إلى أداة لإضطهاد المرأة. بل إن القراءة الأبوية للإسلام هي التي سمحت بالعنف والتمييز ضد المرأة، ولذا لأن الحاجة مسيسة إلى تقدير المرأة فلا بد أن يعاد قراءة النصوص، وتحديد تفسيرات سابقة على حقيقتها بعيدًا عن الذكورية والمجتمع الأبوي! إذ أن المشكلة تكمن في سيطرة السلطة الذكورية على فهم النصوص الدينية وتطبيقها في الواقع، والسيطرة الواقعة على المرأة وما حصل لها من هضم للحقوق هي من الرؤية الذكورية للدين وليس من الدين ذاته!![3]

---

(1) نوليفير غول: (باحثة تركية، وأستاذة في علم الاجتماع في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في باريس، لها عدة مؤلفات، من أهمها: مسلمات وحداثيات، والحجاب والحضارة في تركيا) موقع جمعية رستدوك لحوار الحضارات على الشبكة الإلكترونية:

http://www.resetdoc.org/story/0000000511.

(2) انظر كلًا من: النسوية الإسلامية أو الجهاد النوعي ـ للأستاذة دلال البزري، موقع جريدة الحياة على الشبكة الإلكترونية:

http://daharchives.alhayat.com

(3) انظر: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية.. قراءة في المنطلقات الفكرية، ص152ـ 154.

نستطيع أن نقول إذًا: أن النسوية في موجتيها الثانية والثالثة اتخذت مجالًا مغايرًا لما كانت عليه في الموجة الأولى، من حيث المطالب، والأفكار، والحلول لمشكلة اضطهاد المرأة. ولذا نجد تقسيمًا آخرًا لتاريخ النسوية لدى العديد من الباحثين[1] في هذا المجال إلى: نسوية المساواة، ونسوية الجندر، ويرون أن نسوية المساواة تمثل الموجة الأولى من موجات النسوية ـ التي سبق ذكرها ـ، بينما نسوية الجندر تؤرخ بدايتها بالستينيات من القرن العشرين الميلادي، وحتى الآن، وقد تبنت مبدأين؛ هما: مبدأ النوع، والذي تم من خلاله السعي نحو إلغاء الفروق بين الجنسين، وإنكار وجود جنسيْ الذكر/الأنثى، مع إلغاء هذا المسمى، والمبدأ الأخر هو مبدأ الضحية، والذي به تم تعميق شعور الكراهية تجاه الرجل، وهي على هذا النحو تمثل الموجتين الثانية والثالثة من موجات النسوية المذكورة سابقًا.

ولذا كانت أهم المفاهيم التي نوقشت أو تبناها مصطلح النسوية في الموجتين تمحورت حول: الاختلاف، والهوية الأنثوية، والمساواة الجنسية، والمواطنة، والجندر، الضحية، إضافة إلى المساواة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي نوقشت في الموجة الأولى، وكل هذه المفاهيم ارتبطت بمصطلح النسوية حسب التيار أو المجال الذي ظهر فيه مصطلح النسوية.

* في العالم العربي:

دخلت الأفكار والمقولات النسوية الغربية إلى العالم العربي بشكل متفاوت عن طريق عدة قنوات، أهمها: البعثات العلمية إلى دول

(1) انظر: «الحركة النسوية الغربية وآثارها على الانفتاح العالمي» ـ للدكتورة نورة العدوان، (ورقة عمل مقدمة في مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي التاسع بعنوان: الشباب والانفتاح العالمي، في العام 1423هـ)، ص 2 ـ 3.

الغرب، وكذلك من الأعمال الذي قدمها رجالات النهضة من المثقفين العرب من المسلمين والنصارى، وأيضًا عن طريق تقليد الشرائح الاجتماعية شبه الإرستقراطية للثقافة الغربية ومسالكها[1].

وقد تشكلت النسوية العربية خلال ثلاث مراحل حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، وذلك على النحو التالي:

1 ـ المرحلة الأولى:

تسمى هذه المرحلة «بعصر النهضة» التي ترافقت مع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر[2] سنة 1798م، والذي زاد فيها اختلاط العرب بأوروبا، وتوسع انفتاحهم على ثقافتها، كما تم إيفاد بعض النُخب الثقافية مثل طلاب الجامعات للدراسة في جامعاتها، وكثرت البعثات العلمية والتبشيرية والتي فشلت عسكريًا لكنها أحدثت هزة عنيفة في المجتمع.

ونتيجة لحالة التخلف والأُمية والفقر التي كانت سائدة في العالم العربي في ذلك الوقت، فقد انبهر هؤلاء بما عند الغرب من حضارة وثقافة وتقدم تكنولوجي وعمراني وصناعي، ودعوا إلى استلهام ما لديهم للخروج من حالتهم تلك. ولما كانت الثقافة الغربية في ذلك

---

(1) انظر: الموسوعة العربية لعلم الاجتماع، ص 794.

(2) الحملة الفرنسية على مصر: هي حملة عسكرية قام بها نابليون بونابرت على مصر والشرق، وهدفت إلى قطع الطريق الذي يربط بريطانيا بمستعمراتها في الهند، وكذلك إلى استغلال مواردها في غزواته الأوروبية، وقد استمرت هذه الحملة مدة ثلاث سنوات، لكنها فشلت وأسفرت عن عودة القوات الفرنسية إلى بلادها. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: /http://ar.wikipedia.org/wiki الحملة الفرنسية على مصر.

الوقت في أوج الحديث عن حقوق المرأة، وضرورة مشاركتها في الحياة العامة، فقد اهتم هؤلاء بموضوع المرأة[1].

وأبرز ملامح النسوية في هذه المرحلة تمثلت فيما يلي:

أ ـ كان الاهتمام بمسألة المرأة في هذه المرحلة بشكل ثانوي، وملحق بقضية النهضة، لذلك لا تكاد تخرج المطالب على حق المرأة في التعليم. وقد كان هذا الحق محددًا بكونه: كل ما لابد منه لأجل إتمام الواجبات الأُسرية والخصوصية بسهولة واتقان، ويجعلها عضوًا يليق بجماعة متمدنة[2].

ب ـ وإلى جانب حق التعليم للمرأة تركزت الأفكار النسوية على الحديث حول حق المرأة في العمل؛ لكنه لم يكن شاملًا مطلقًا كما هو في المراحل التالية، وأيضًا دعوا إلى الاختلاط بين الجنسين؛ لأن ذلك من مقتضيات التعلم والعمل ـ حسب رأيهم ـ، وليس من منطلق المساواة بين الجنسين، إذ لم يؤيدوا بعد هذه الفكرة، بل إنهم حذروا من محاولة تقليد المرأة للرجل[3].

ت ـ لم تُطرح فيه قضايا مباشرة مناقضة لثوابت الدين ومسلماته، ولم يتم نسبة التخلف الذي كان عليه حال المرأة إلى الدين[4].

---

(1) انظر كلًا من: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص197 ـ 198. والإسهام الفكري والسياسي للمرأة العربية إبان النهضة ـ للأستاذة تربة بنت عمار، موقع أقلام حرة على الشبكة الإلكترونية:

http://www.aqlame.com/article15163.html.

(2) انظر: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة ـ للأستاذ بو علي ياسين، ص11، 15.

(3) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 199.

(4) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ث ـ الملفت للنظر في هذه المرحلة هو أن الدعاة لحقوق المرأة كانوًا رجالًا، وغاب العنصر النسائي فيها، ومن أبرزهم:

1 ـ رفاعة الطهطاوي[1]: وكان إسهامه في هذا المجال قائم على الدعوة بجرأة لقضايا تعليم الفتاة، وتعدد الزوجات، وتحديد الطلاق، واختلاط الجنسين[2]، يقول في كتابه «تخليص الإبريز» متحدثًا عن عادات الفرنسيين في اختلاط الرجال بالنساء، نافيًا أن يكون الإختلاط والتبرج داعيًا إلى الفساد، أو دليلًا على التساهل في العرض: (ولا يُظن بهم أنهم لعدم غيرتهم على نسائهم لا عِرضَ لهم في ذلك؛ حيث إن العرض يظهر في هذا المعنى أكثر من غيره؛ لأنهم وإن فقدوا الغيرة، لكنهم إن علموا عليهن شيئًا كانوا شر الناس عليهن، وعلى أنفسهم، وعلى من خانهم في نسائهم، غاية الأمر أنهم يخطئون في تسليم القيادة للنساء، وإن كانت من المحصنات لا يخشى عليهن شيء!)[3].

كما عاد ليؤكد في نفس الكتاب على أن الإختلاط والسفور بين الجنسين ليس هو الداعي إلى الفساد، إنما منشأ الفساد كله من التربية: ((إن وقوع اللخبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن، بل التربية الجيدة والحسيسة والتعود على محبة واحد دون غيره، وعدم التشريك في المحبة والإلتئام بين الزوجين!))[4].

---

(1) رفاعة الطهطاوي: عالم وصحفي مصري، ولد عام 1801م، يعتبر رائد النهضة الفكرية الحديثة في مصر، وقد تلقى العلم في الأزهر، ثم أكمل تحصيله في فرنسا. وقف حياته على تعريف أبناء عصره على قيم التفكير العلمي الحديث المستمدة من الغرب، له عدة مؤلفات، أشهرها: تعريب القانون المدني الفرنسي، وتاريخ قدماء مصر، توفي عام 1873م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 276.

(2) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 21.

(3) تخليص الإبريز في تلخيص باريز ـ للأستاذ رفاعة الطهطاوي، ص 302.

(4) المرجع السابق، ص 303.

2 ـ بطرس البستاني[1]: قام في عام 1849م بنشر أول مقال بالعربية تحدث فيه عن وضع المرأة المتدني وعن حقها في التعليم والتحرر، ويذكر أن الله لم يعط المرأة العقل والفهم عبثًا؛ ولذا لا بد من تعلمها[2].

3 ـ أحمد الشدياق[3]: يُعدُّ من أوائل الداعين إلى إعطاء المرأة حريتها، وذلك قبل دعوة قاسم أمين[4]، وقد استفاد قاسم أمين فكرة تفسيره الكيد عند النساء وأنه ناتج عن جهلهن، حيث قام بالتوسع فيها[5].

4 ـ فرنسيس مراش[6]: والذي كان من الرائدين في إثارة موضوع

---

(1) بطرس البستاني: (هو لغوي وموسوعي وصحافي لبناني، ولد عام 1819م، عُدَّ أحد أبرز أعلام النهضة العربية الحديثة، له عدة مؤلفات، منها: محيط المحيط، ودائرة المعارف، توفي عام 1883. انظر: معجم أعلام المورد، ص 105.

(2) انظر كلًا من: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ص 14. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 200.

(3) أحمد فارس الشدياق: أدبي ولغوي وصحافي لبناني، ولد عام 1804م، اعتنق الإسلام وتسمى «بأحمد»، أصدر في الآستانة صحيفة «الجوائب»، وألحق بها مطبعة اهتمت بنشر كتب التراث القديم، له عدة مؤلفات، من أهمها: الساق على الساق فيما هو الفارياق، والجاسوس على القاموس، توفي عام 1888م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 259.

(4) قاسم أمين: هو قاضٍ ومصلح اجتماعي مصري، ولد عام 1865م، دعا إلى تعليم المرأة وتحريرها من التقاليد ـ حسب زعمه ـ؛ وبخاصة الحجاب فأثارت دعوته لهذا ضجة كبيرة في مصر والبلدان العربي، ورد عليه الكثير، موجهين له شتى التُهم، له عدة مؤلفات، من أهمها: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة، توفي عام 1908م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 66.

(5) انظر كلًا من: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 20. وحقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ص17.

(6) فرنسيس مراش: هو أديب عربي سوري، ولد عام 1836م، اُعتبر من أبرز أعلام النهضة في القرن التاسع عشر، له عدة مؤلفات، من أبرزها: غابة الحق، ومشهد الأحوال، ورحلة إلى باريس، توفي عام 1873م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 422.

تعليم المرأة بصفته مقدمة أولى لتحرّرها، وليس ذلك فحسب بل اتبع ذلك بالتطبيق إذ دعم رغبة اخته في متابعة تعليمها في لبنان[1].

2 ـ المرحلة الثانية:

اختلف الباحثون في تحديد بداية هذه المرحلة، فمنهم من يرجعها إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، الذي أصدر فيه **مرقص فهمي**[2] كتابه «المرأة في الشرق» عام 1894م، والذي أحدث هزة كبيرة للمجتمع؛ لأنه نقل موضوع حقوق المرأة إلى ميدان المواجهة مع المعتقدات الإسلامية؛ إذ طرح في كتابه عدة أهداف، منها: القضاء على الحجاب الإسلامي، وإباحة الاختلاط بين الجنسين، وتقييد الطلاق بوجوب وقوعه أمام القاضي، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين المسلمين والأقباط[3]. بينما يرجع البعض بدايتها لكتاب **قاسم أمين** عام 1900م، والذي دعا فيه المرأة العربية إلى اقتفاء أثر المرأة الغربية، وسلك المسلك العلماني الليبرالي عند طرحه لقضايا المرأة، كما ألتزم بمناهج البحث الاجتماعي الغربي، واستشهد بأقوالهم، كما أعلى من قيمة العلم، ودعا إلى ضرورة تحكمه في كل نواحي الحياة، والاحتكام إليه عند اختلاف العادات[4]. ومن أبرز الملامح النسوية في هذه المرحلة ما يلي:

أ ـ أصبحت الكتابات في هذه المرحلة تتجه نحو المناداة بالالتحاق بركب الحضارة الغربية، وجعل المرأة الغربية

---

(1) انظر: فرنسيس مراش رائد العقلانية والتنوير ـ للأستاذ طارق عزيزة، موقع الأوان على الشبكة الإلكترونية: /http://www.alawan.org فرانسيس ـ مرّاش ـ رائد.

(2) مرقص فهمي: هو محامي مصري، وكاتب قبطي نصراني، ولد عام 1278هـ/1870م، له عدة مؤلفات من أهمها: المرأة في الشرق، توفي عام 1374هـ/1955م.

(3) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 201.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 202 ـ 203.

نموذجًا يحتذى به، كما أنها تناولت موضوعات لم تُطرح من قبل، مثل: المساواة بين الجنسين في مرافق التعليم؛ بحجة أن ملكات الجنسين متساوية، والمساواة في الحقوق السياسية والنيابية ـ حق الانتخاب والترشيح ودخول البرلمان ـ والمساواة في الميراث والتي دعا إليها **سلامة موسى**[1]، كذلك المطالبة بإصلاحات قانونية في نظام الأحوال الشخصية[2].

ب ـ ظهرت المرأة في ميدان التأليف للدفاع عن حقوق المرأة، ولم يَعُدْ مقتصرًا على الرجال فحسب كما كان في المرحلة الأولى، ومن أمثلة ذلك: ما قامت به **درية شفيق**[3] من إصدار مجلة «بنت النيل»، تقول مبينة هدفها من إنشائها: (كنت أهدف بمجلتي إلى تحديد المعالم في شخصية بنت النيل، وتكوين نماذج مشرفة للمصرية الجديدة... المصرية التي تنافس نساء العالم كربة بيت نظيفة حكيمة مدبرة، وكزوجة لطيفة وديعة مخلصة، وكأم مستنيرة عطوفة حانية، وكسيدة مجتمع مثقفة رشيقة لها وجودها وشخصيتها)[4].

---

(1) سلامة موسى: هو مفكر عربي مصري، ولد عام 1887م، عرف بدعوته إلى التجديد في اللغة والأدب، والأخذ بالثقافة العلمية والأفكار الاشتراكية، كما عمل في الصحافة، وأسس مجلة «المجلة الجديدة»، له عدة مؤلفات، من أهمها: نظرية التطور وأصل الإنسان، توفي عام 1958م. انظر: معجم أعلام المورد، ص 240.

(2) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 204 ـ 205.

(3) درية شفيق: باحثة مصرية، وإحدى رائدات حركة تحرير المرأة في مصر، ولدت عام 1908م، ينسب لها الفضل في حصول المرأة المصرية على حق الانتخاب، لها عدة أعمال، من أهمها: مجلة بنت النيل، واتحاد بنت النيل، توفيت 1975م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:

http://ar.wikipedia.org/wiki/

(4) انظر كلًا من: المرجع السابق، ص 206. وحقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ص 85.

ثم ما لبثت أن قامت بإنشاء «اتحاد بنت النيل» ليضم نساء مصر من جميع الطبقات. وكان الهدف الأول من هذا الاتحاد: (السعي لتقرير حقوق المرأة الدستورية والنيابة عن الأمة لتمكنها من الدفاع عن التشريع الذي يكفل هذه الحقوق)[1].

ت ـ نظمت المرأة نفسها في سبيل نيل حقوقها في الاتحادات النسائية التي ظهرت في تلك المرحلة، وشاركت من خلالها في المؤتمرات العالمية التي تدرس وضع المرأة، كما زاد عدد مدارس البنات، ودخلت البنات للجامعات، وفي عام 1919م خرجت المرأة في مظاهرات لمناهضة الاحتلال الانجليزي، وتحول المسار في تلك المظاهرة إلى نزع المرأة للحجاب، وأول من ابتدأت ذلك كانت **هدى شعراوي**[2]، ومن معها[3].

ث ـ محاولة توظيف الدين ولِّي أعناق النصوص لتصبح صالحة للاستدلال عليها في كتابتهم ودعواتهم، وإذا استعصت نصوصه على التفسير والتأويل استبعدوه أو بحثوا عن غيره

(1) انظر: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ص 85.
(2) هدى شعراوي: ناشطة اجتماعية في مجال الدفاع عن حرية المرأة، اسمها هدى محمد سلطان باشا، ولدت عام 1879م، تقدمت المظاهرات النسائية التي قامت في القاهرة ضد الإنجليز عام 1919م وهي سافرة؛ لتكون بذلك أول فتاة مصرية تظهر من غير حجاب في مصر، بعد وفاة زوجها تفرغت للأعمال الاجتماعية ومناصرة المرأة فأسست جمعية «الاتحاد النسائي»، وعقدت عدة مؤتمرات، كما أصدر مجلة «المصرية»، وكانت لها كلمات وخطب ألقتها في المحافل جمعت في كتاب باسم «ذكرى فقيدة العروبة» طبعت بعد وفاتها. وقد توفيت عام 1947م. انظر: معجم أعلام النساء ـ للأستاذ محمد التونجي، ص 179.
(3) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 205 ـ 206.

ليعتمدوه مرجعية لهم، ومع تلك المحاولات إلا أنه لم تظهر رؤية فلسفية شاملة بديلة للدين تملك الإطار التحليلي والأدوات التعبيرية الخاصة[1].

ج - من أبرز رواد هذه المرحلة غير قاسم أمين ومرقص فهمي هم:

1 - هدى شعراوي: كانت - كما ذكرت سابقًا - أول مصرية تلقي بالحجاب، وتخرج سافرة، كما قادت مظاهرات نسائية لدعم ثورة 1919م، وكان لها الفضل في إنشاء الاتحاد النسائي في مصر عام 1923م، وقد استطاع هذا الاتحاد أن يحقق بعض المطالب، منها: وضع الحد الأدنى لسن زواج الفتاة إلى 16 سنة[2].

2 - أمينة السعيد[3]: قامت من خلال مجلتها «حواء» بالتهجم على الإسلام، والاستهزاء بالحجاب، والادعاء بأنه يحرم المرأة من حقوقها[4].

3 - سلامة موسى: يدعو المرأة إلى أن تكون شريكة للرجل وزميلة له، لا لعبة يلهو بها، فهي إنسان وبالتالي لها جميع الحقوق الإنسانية التي للرجل، وليس لأحد أن يختار لها طريقة حياتها، بل يجب أن

(1) انظر: المرجع السابق، ص 207.

(2) انظر: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ص 87.

(3) أمنية السعيد: هي أديبة وصحفية وروائية مصرية، ولدت عام 1919م، اشتغلت بالأدب، وتميل في كتاباتها إلى مناصرة المرأة، عملت رئيسة تحرير لمجلة «حواء»، ووكيلة لنقابة الصحفيين، ألقت العديد من المحاضرات في مصر وسوريا، كما أن لها عدة مقالات وقصص نشرت في الصحف والمجلات المصرية، ومن أهم مؤلفاتها: نساء عاريات، ومشاهداتي في الهند، توفيت عام 1995م. انظر: معجم أعلام النساء، ص 43.

(4) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 24.

تخرج للحياة الاجتماعية لتعمل؛ لأن البيت أصغر من أن يستوعب كل إنسانيتها وعقلها وقلبها ونشاطها[1].

3 ـ المرحلة الثالثة:

تعود بداية هذه المرحلة إلى خمسينيات القرن العشرين الميلادية، والتي بدأت فيها الدول العربية تتحرر من الاستعمار المباشر، ولم يرحل الاحتلال الغربي إلا بعد أن تمكنت ثقافته من العقول والدساتير والمناهج والقوانين، ويرجع اعتبار هذه الفترة فترة مستقلة عن سابقتها إلى الحركة الثقافية النشطة التي قامت بترجمة الكثير من الأدبيات الفكرية والفلسفية ـ بكافة تياراتها ـ والتي تخص قضية المرأة وتحررها على منظورٍ مغايرٍ لما عليه الإسلام، وهي التي قدمت للكُتَّاب العرب الأساس النظري في قضية المرأة يمكِّنهم من الاسترشاد في قضية المرأة على ضوئه، ومن أبرز الكتب التي تُرجمت:

أ ـ كتاب «الجنس الآخر»، لسيمون دي بوفوار.

ب ـ كتاب «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة»، لفريدريش أنجلز.

ت ـ كتاب «لينين والمرأة»، ترجمة: زينب نبوة.

ث ـ كتاب «الاشتراكية والمرأة»، ترجمة جورج طرابيشي.

ج ـ كتابا «الحب والحضارة» و«نحو ثورة جديدة»، لهربرت ماركوز.

ح ـ كتاب «الثورة الجنسية»، لبالوش هورفات.

وقد تسربت أفكار الثورة الجنسية واليسارية المتطرفة من خلال هذه

---

(1) انظر: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ص 113.

الكتب المترجمة، فانتشرت أجواء من الشك في الدين والقيم، كما انتشر التبرج والسفور، وتسرب الالحاد إلى عقول الناس، ونشأت قيم جديدة بعيدة عن الدين، وعمت الفوضى، وتم وسم الدين والتقاليد بسمة التخلف والرجعية، واتهم بكونه السبب في تخلف المجتمعات ودونية المرأة وما تعيشه من أوضاع[1].

ومن أبرز الملامح النسوية في هذه المرحلة ما يلي:

أ ـ انتقلت الدعوات النسوية في هذه المرحلة من مرحلة التأثر بنمط الحياة الظاهري والعملي للمرأة الغربية إلى مرحلة استلهام الرؤى الفلسفية الغربية وجعلها عقيدة للمرأة في حركتها ووضعها؛ باعتبارها إطارًا تحليليًا بديلًا عن الرؤية القديمة التي اعتبرت رجعية وتقليدية.

ب ـ انتشر في بعض الأدبيات الربط بين تحسين وضع المرأة أو تغييره وبين التغيير الشامل والجذري في قيم المجتمع، ونظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبالتالي تحولت المطالبات في مسألة المرأة إلى مطالبة راديكالية شمولية.

ت ـ نتيجة للصراع الاشتراكي/ الإسلامي ظهر تيار سُمِّي «بالاشتراكية الإسلامية» حاول التلفيق بين الاثنين؛ ليخرج من ذلك بمنتوج وفكر إبداعي شمولي، يجمع بين الجديد والأصيل، وبين التراث والعصر في إطار فكري واحد ـ كما يدّعون ـ، وقد قاموا أثناء طرحهم لقضية المرأة بلي أعناق

(1) انظر كلًا من: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عهد النهضة، ص120 ـ 121. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 208 ـ 210.

النصوص عندما يشعرون بحرج من أحكام الدين الإسلامي[1].

ث ـ زاد الاهتمام بدراسة النوع «الجندر» حسب أطروحات الدراسات الغربية التي تتنكر لطبيعة الأنثى وخصوصيتها، وتقول بالمساواة المطلقة في كل مجالات الحياة.

ولا يزال يُطْرح مصطلح النوع إطارًا تحليليًا لقضية المرأة في بعض الدراسات النسوية، وبعض الندوات والمؤتمرات التي تعقد في الدول العربية بدعم وتشجيع من الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، كذلك نجد أن الدول العربية جميعها تعلن عن تنفيذها لخطط «إدماج الجندر في التنمية» والذي تعنيه هذه الخطط هو: عمل تغيير اجتماعي شامل يقوم على تغيير القوانين، والمناهج التعليمية، وبُنية الأُسرة وحجمها، ووظيفتها، وأدوار كلٍ من الجنسين، وعلاقتهما، وفلسفة الحكم ووظيفته وفلسفة الاقتصاد، وإعادة بنائها بناءً على التعريف الجديد للمرأة والرجل؛ وهو الجندر[2]!

ج ـ من أهم الشخصيات هذه المرحلة ما يلي:

1 ـ **نوال السعداوي**[3]: تؤكد من خلال كتبها على أن الفوارق بين

---

(1) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 210 ـ 212.

(2) انظر كلًا من: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 212. والجندر المنشأ والمدلول والأثر ـ للدكتور مثنى الكردستاني والدكتورة كاميليا حلمي، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية:

http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=351.

(3) نوال السعداوي: هي أديبة مصرية، وقاصة، وروائية معاصرة، ولدت عام 1930م. لها كتابات جريئة، وآراء قد يتعذر على سيدة أن تعالجها، حضرت عدة مؤتمرات، نشرت قرابة عشرين كتابًا في مجالات متعددة، منها: المرأة والجنس، والوجه العاري للمرأة العربية. انظر: معجم أعلام النساء، ص 176.

المرأة والرجل إنها ناجمة عن ثقافة ذكورية وجدت امتداداتها على طول تاريخٍ حضاري طويل قام على نكران الغرائز! وبالتالي فلا فوارق حقيقية بين المرأة والرجل! وتُصِّرُ كثيرًا على أن الأنثى هي الأصل وأنها أقوى في التكوين من الرجل من خلال استشهادها الدائم بالبيولوجيا.

كما أنها ترى أن أصل الأبوة والأمومة طارئة، وفي محاولتها إبطال حجة من حجج تعدد الزوجات تزعم أن المرأة أقوى جنسيًا من الرجل!

كذلك فإنها ومن خلال كتبها ومقالاتها تسعى سعيًا حثيثًا ـ كما يشي خطابها ـ إلى تشكيل علم للجنس يهدف إلى تحرير المرأة والرجل من التقاليد والاضطهاد والتشويه والتجاهل لحقيقة الجنس. لذلك عُرفت بحديثها الجريء عن العلاقات الجنسية، ولكثرة اهتمامها بالموضوع الجنسي شَبْهَتْ كتبها بأرشيف اللذة الجنسية، إذ أنها لا تطالب بتبديل جذري للعلاقات بين الجنسين؛ بل إنها تقترح أشكالًا في المتعة الجنسية يقرها العلم ـ كما تقول ـ![1]

2 ـ فاطمة المرنيسي[2]: تقوم دراستها عن المرأة بالبحث الدؤوب

---

(1) انظر كلًا من: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 40. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، هامش ص 413 ـ 414. والخطاب النسوي المعاصر قراءة في خطاب نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي ـ للأستاذ تركي الربيعو، موقع مجلة نزوى على الشبكة الإلكترونية:

http://www.nizwa.com/articles.php?id = 537.

(2) فاطمة المرنيسي: هي كاتبة نسوية، وعالمة اجتماع مغربية، ولدت عام 1940م، تركز في كتاباتها على الإسلام والمرأة، وتحليل تطور الفكر الإسلامي والتطورات الحديثة، كما أنها تقود كفاحًا في إطار المجتمع المدني من أجل المساواة وحقوق النساء، لها عدة مؤلفات باللغة الفرنسية والانجليزية والعربية، منها: ما وراء الحجاب، وأحلام النساء الحريم. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://ar.wikipedia.org/ wiki/ فاطمة ـ مرنيسي.

في القرآن والسنة عن آيات وأحاديث؛ لتبين من خلالها تعدد وجهات نظر المؤرخين والمفسرين، محاولةً بذلك ربطها بالسياق التاريخي؛ لتثبت عدم فاعليتها للتطبيق في العصر الحالي! كما أنها تنطلق في كتاباتها من مفاهيم اشتراكية وتتبني المساواة المطلقة[1].

في سبيل دعوتهم إلى حقوق المرأة ـ كما يزعمون ـ قاموا بتسويق عدة أفكار وشعارات، من أهمها:

1 ـ أن الدين هو السبب في تخلف المرأة واضطهادها، وأنه كرس دونية المرأة، واستدلوا على ذلك: بقوامة الزوج على زوجته، وبنقصان حظ المرأة في الميراث، ونقصان شهادتها، وجواز تعدد الزوجات. إلى جانب تحيز الخطاب القرآني للذكور دون الإناث! كما أن الفقه والفكر الإسلاميين فكر معادٍ للمرأة، واستدلوا على ذلك بإسرائيلياتٍ وجدت في بعض كتب التاريخ والتفسير، أو أحاديث وروايات ضعيفة لم يتيسر لعلماء محددين أن يمحصوها في حينه، كما قاموا بردٍّ بعض الأحاديث الصحيحة بناءً على الهوى، ودعوا إلى أن يكون الاجتهاد متاحًا بلا ضوابطه الأصولية المعروفة عند العلماء[2].

2 ـ الدعوة إلى المساواة المطلقة في الإرث، وفي الطلاق، وفي الإنفاق على الأُسرة، والحياة الجنسية؛ والتي تشمل منع الرجل من التعدد وحرية المرأة في الارتباطات الجنسية إذا كان الرجل حرًا، وحريتها في عقد الزواج من دون ولي أو إشهار، والمساواة في السكن والسفر دون الحاجة إلى إذن

(1) انظر كلًا من: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 40. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، هامش ص214.
(2) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 215 ـ 223.

الزوج أو ولي الأمر، والمساواة في حق الطاعة والنشوز بحيث يتوافق مع هوى المرأة لا مصلحة الأُسرة[1].

3 ـ نظام الزواج ونظام الأُسرة نظامٌ أبوي ذكوري، لأنه قام بحسم علاقات الجنسين على أساس خضوع المرأة للرجل، وفقدها حريتها واستقلالها، وسلب حق تقرير المصير منها[2].

4 ـ الدعوة إلى الحرية الشخصية للمرأة في كافة المجالات، بحيث تكون للمرأة حرية مطلقة في العمل، وعقد العقود وفكها، والتصرف في بكارتها وعفتها وجسدها!، وفي الإنجاب وعدمه، وفي تقرير مصير جنينها وإجهاضه، كل ذلك بحجة أن المرأة تملك جسدها[3].

وبعد هذا العرض لنشأة وتطور مصطلح النسوية العربية نلحظ مدى التقارب والتجانس مع مصطلح النسوية الذي ظهر في الغرب خصوصًا في مرحلتها الأخير التي حملت كثيرًا من مصطلحاتها ومفاهيمها، بل وأسسها ومرتكزاتها، حتى في تعاملها مع النص المقدس بعهديه؛ سلكت النسوية العربية في تعاملها مع القرآن الكريم المسلك ذاته ـ والله المستعان ـ!

(1) انظر: المرجع السابق، ص 224 ـ 228.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 230.
(3) انظر: المرجع السابق، ص 238.

المبحث الثالث

المصطلحات ذات الصلة بمفهوم النسوية

ارتبط مفهوم النسوية خلال تاريخه ـ الذي استغرق قرابة الأربعة قرون ولايزال ـ ارتباطًا وثيقًا بالعديد من المصطلحات، سواءً كان هذا الارتباط ناجمٌ عن كونها قضايا محورية تتناولها النسوية، أو كانت مرحلة من مراحلها.

وفي هذا المبحث سأعرض أهم تلك المصطلحات، معرفةً لها في اللغة والاصطلاح، ثم مبينة للصلة التي تجمعها بمصطلح النسوية.

أولاً: تحرير المرأة (Women's liberation):

تحرير المرأة اصطلاحٌ مركب من كلمتين: «تحرير»، و«المرأة».

أ ـ «تحرير» في اللغة العربية: من مادة (حَرَرَ)، والحُرُّ ـ بالضم ـ: نقيض العبد، وجمعها أَحْرار، والحُرَّة: نقيض الأَمَة، وجمعها حَرائِر، وحَرَّره: أي: أعتقه[1].

ب ـ و«تحرير المرأة» باعتباره اصطلاحًا مركبًا يعني: (رسم مجرى حياة المرأة وفق تطلعاتها، مع تحريرها من كل القيود التي تعرقل هذه التطلعات؛ وبخاصة الضوابط والتنظيمات الدينية،

(1) انظر: لسان العرب، ج4/ص181.

باعتبار أنها قيود رجعية تعرقل طموحات المرأة، وذلك عن طريق محاربة هذه القيود وإضعاف شوكتها)[1].

صلة مفهوم النسوية بمصطلح تحرير المرأة:

يعتبر كثير من الباحثين أن مصطلح تحرير المرأة يمثل التشكل الأول الذي ظهر فيه مصطلح النسوية في الموجة الأولى ـ وهي التي اعتمدتها وقدمتها في المبحث السابق[2] ـ، وإن كانت التسمية لم تستخدم إلا في 1969م[3].

بينما يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن مصطلح تحرير المرأة مغايرٌ تمامًا عن مصطلح النسوية؛ ذلك أن مصطلح تحرير المرأة ينطلق من رؤية إنسانية تؤمن بمركزية الإنسان في الكون، وبالإنسانية المشتركة التي تشمل جميع الأجناس والألوان، وبالإنسان الاجتماعي الذي يستمد إنسانيته من انتمائه الحضاري للمجتمع، وبالتالي يكون تحرير المرأة منطلقًا من المفاهيم الإنسانية المستقرة الخاصة بأدوار المرأة في المجتمع؛ وأهمها دورها كأم، وهادفًا إلى تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع.

بينما النسوية تنطلق من رؤية مادية، يتم فيها إدراك الإنسان خارج سياق اجتماعي إنساني؛ بحيث يصبح الإنسان كائنًا طبيعياَ ماديًا كميًا

(1) انظر: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية ـ للدكتور الهيثم زعقان، ص75.

(2) وسبب اعتمادي هذا الترتيب راجعٌ إلى أن هذا هو الترتيب المنطقي ـ في نظري ـ في تتبع قضية المرأة، وما استجد فيها، وهو الأمر الذي يؤدي بدوره إلى فهم سياقات مصطلح النسوية في مراحله كلها، كما أن النسوية سارت على نفس الأسس الفكرية التي كان عليها «تحرير المرأة»، والتي تطورت نتيجة لتطور الفكري في المجتمع الغربي، وبالتالي تطور مصطلح النسوية.

(3) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 325، 519.

لا يشغل أية مركزية في الكون، وليس له مكانة خاصة، بحيث يصبح مثله مثل أي شيءٍ طبيعي مادي أخر. وبالتالي تكون الحياة قائمًا في البداية على الصراع بين الذكور والإناث كلٌ منهم يحاول أن يصرع الأخر ويهيمن عليه، ثم ما يلبث أن يتحول ذلك إلى عالم لا يعرف فرقًا بين ذكر أو أنثى، لأنهم يتفككون جميعًا ويذوبون في كيان سديمي واحد لا معالم له ولا قسمات[1].

والحقيقة أن هذا الأمر هو ما وصلت إليه النسوية فعلًا في فترتها الأخيرة الحالية، إذ أقامت الصراع بين المرأة والرجل، ثم ما لبثت أن استخدمت مصطلح «الجندر» لتذويب الفوارق بين المرأة والرجل؛ ليصبحوا بذلك نوعًا اجتماعيًا!

وأما السبب في اعتبار مصطلح النسوية امتدادًا لمصطلح تحرير المرأة لدى الباحثين النسويين الغربيين فتلخصه **سارة جامبل** في قولها: (إن أول ما تسعى إليه أي جماعة تحاول تحقيق الاعتراف العام بها؛ محاولةِ خلق إحساس بتاريخها؛ بل ومحاولة امتلاك هذا التاريخ وتحديده)[2]. فكما تقول د. خديجة كرار[3]: (لعل الاحساس بالحاجة للانتماء إلى تاريخ يكسبها الشرعية، والاعتراف بها هو ما دفع [النسوية] إلى احتواء عطاء المرأة الغربية فرديًا كان أم جماعيًا كإرث وجذور لها)[4].

---

(1) انظر: قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى، ص 14 ـ 19.

(2) النسوية وما بعد النسوية، ص 24.

(3) خديجة كرار الشيخ الطيب بدر: هي كاتبة متخصصة في الدراسات الإسلامية، ولدت عام 1948م، أستاذة ورئيسة لقسم الدراسات الإسلامية في جامعة أم درمان، وعضو في عدد من اللجان والمؤسسات والهيئات، ومقررة في المجلس العلمي للعالمات المسلمات. انظر: الأُسرة في الغرب، ص 2.

(4) المرجع السابق، ص 224. (بتصرف يسير).

ثانيًا: الأنثوية:

الأنثوية تعني: (حركة فكرية سياسية اجتماعية متعددة الأفكار والتيارات، ظهرت في أواخر ستينيات القرن العشرين الميلادية، تسعى للتغيير الاجتماعي والثقافي، وتغيير بُنى العلاقات بين الجنسين وصولًا إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها، وأهدافها، وتحليلاتها تبعًا للمنطلقات المعرفية التي تتبناها، وتتسم أفكارها بالتطرف والشذوذ، وتتبنى صراع الجنسين وعدائهما، وتهدف إلى قراءات جديدة عن الدين واللغة والتأريخ، والثقافة، وعلاقات الجنسين)[1].

صلة مفهوم النسوية بمصطلح الأنثوية:

مصطلح الأنثوية بهذا التعريف يتجه بنا إلى جزءٍ من صورة مصطلح النسوية في الموجتين الثانية والثالثة؛ فهو بناءً على ذلك يمثل جانبًا كبيرًا من التشكل الأخير لمصطلح النسوية؛ إذ تم فيها الدعوة وإقرار المساواة التامة والمطلقة بين الجنسين، وعلى هذا فهو يفترق عن مصطلح تحرير المرأة ـ الذي يُشكل الصورة الأولى لمصطلح النسوية كما أسلفت ـ من عدة جوانب، من أبرزها:

1 ـ أن تحرير المرأة يتم فيه الإدراك أن هناك فروقًا ـ سواءً كانت فروقًا بيولوجية أو اجتماعية أو نفسية ـ بين المرأة والرجل، وبالتالي تسعي للحيلولة دون تحول هذه الفروق إلى ظلم اجتماعي يؤدي إلى توسيع الهوة بين الرجال والنساء.
في حين أن الأنثوية تتأرجح بين التركيز فيها على مواطن الاختلاف بين الرجال والنساء؛ باعتبارها هوة سحيقة لا يمكن

(1) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 53.

اجتيازها، وبين إنكار وجود أي اختلاف بينهم. وبالتالي رُفضت فيها فكرة توزيع الأدوار بين الرجال والنساء، وتقسيم العمل، وتم التأكيد على استحالة اللقاء بين المرأة والرجل، كما قل الاكتراث بفكرة العدل، وتم الاتجاه إلى أحد أمرين: أما توسيع الهوة بين المرأة والرجل، أو الدعوة إلى تسوية بعضهم ببعض مساواة مطلقة.

2 ـ كما أن تحرير المرأة يتم الادراك فيه بأن هناك إنسانية مشتركة بين كل البشر ـ رجالًا أو نساءً ـ، وأن هذه الإنسانية ـ برقعتها الواسعة ـ هي الأساس في التحاور، والإطار الذي يتم البحث فيه عن تحقيق المساواة.

بينما الأنثوية يتم فيها انكار هذه الإنسانية المشتركة، وتُحمَّل الرجل وزر التاريخ الذكوري الأبوي ـ رغم أنه ليس من صنعه ـ، كما أنه ولا مجال للمحاولات الجادة لتحقيق المساواة بين المرأة والرجل بحيث يتم الحفاظ على إنسانية المرأة؛ باعتبارها أمًا وزوجة وابنة، وعضوًا في الأُسرة أو المجتمع، وإنما تعتمد على الاطار التفكيكي الذي يهدف إلى أحد أمرين: إما زيادة كفاءة المرأة في عملية الصراع مع الرجل، أو تسويتها معه مساواة تامة مطلقة[1].

ثالثًا: النظام الأبوي (patriarchy):

مرَّ مصطلح البطريركية بتطورٍ دلاليٍّ منذ القرن السادس عشر الميلادي[2]، وفي القرن العشرين الميلادي اكتسب دلالة ذات صلة بمصطلح النسوية، والذي تُرجم إلى النظام الأبوي.

(1) انظر: قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى، ص 30 ـ 33.

(2) انظر: معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا ـ لبيار بونت وآخرين، ترجمة مصباح الصمد، ص 173.

أولًا: المعنى اللغوي:

1 ـ الأبوي في اللغة العربية: من مادة أبو: (الهمزة والباء والواو تدل على التربية والغذو. أبَّوْتُ الشيءَ أبُوه أبْوًا؛ إذا غذوته، وبذلك سُمِّي الأب أبًا، ويقال في النسبة إلى أب: أَبَوِيّ)[1].

2 ـ والبطريركية في اللغات الاجنبية: (Patriarchy) كلمة يونانية مكونة من مفردتين، هما: (patria) وتعني: الأُسرة، و(Archy) وتعني: السيادة، وبذلك يكون معناها: سيادة الرجال في محيط الأُسرة[2]، كما أنها تعني مجتمعة: الأب الرئيس، أو حكم الأب، أو سلطة أبي العائلة[3]، أو رب العائلة[4].

وعند النصارى: هي لقب مُقدّم النصارى، أو رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة، أو طائفة من الطوائف. ولكلّ بَطريركيَّة نفوذ روحّي على المناطق التابعة لها، بينما هي عند اليهودية تطلق على العالم[5].

فنرى بذلك أنه لا ارتباط بين المعنى اللغوي في اللغة العربية، والمعنى اللغوي في اللغات الاجنبية إلا في عودتها إلى الأب، ولعل معنى التربية والغذو في معنى الأب في اللغة العربية هو الذي جعل المصطلح الاجنبي يترجم إلى النظام الأبوي.

---

(1) مقاييس اللغة، ج1 / ص 44، مادة [أبو].

(2) انظر: القاموس العصري في العلم الاجتماعي ـ للدكتور علي عبد الرزاق جلبي وآخرين، ص 275.

(3) انظر كلًا من: دليل الناقد الأدبي ـ للدكتور ميجان الرويلي والدكتور سعد البازعي، ص 62. ومعجم العلوم الإنسانية ـ لجان فرانسوا دروتيه، ترجمة الدكتور جورج كتورة، ص 1055. وموسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://ar.wikipedia.org/wiki/ بطريرك.

(4) انظر: قاموس عربي انجليزي، ص 7.

(5) انظر كلًا من: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 217. والمعجم الوسيط، ص 61.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

عرَّفه العالم الاجتماعي **مانويل كاستلز**[1] بأنه: (نموذج [السلطة] الرجال المؤسسة وسط الأُسرة، [و]التي تتدخل في كل التنظيم الاجتماعي)[2].

وكذلك عُرِّف المجتمع الأبوي بأنه: هو المجتمع الذي تقتضي ثقافته بجعل السلطة في يد كبير العائلة أو الجماعة القرابية، لاعتقاده بتفوق الرجال بدنيًا واجتماعيًا، وانخفاض مركز المرأة[3].

كما يشير مصطلح النظام الأبوي إلى: (علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل. وتتخذ هذه العلاقات صورًا متعددة [ابتداءً] من تقسيم العمل على أساس الجنس، والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي نعيش بها، وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي يتم إضفاؤه على الفروق الجنسية والبيولوجية)[4].

وبذلك يكون معناه قد مرَّ بعدة تطورات، ابتدأت من المعنى الديني عند النصارى واليهود، مرورًا بالنظام والمجتمع الذي تنخفض فيه مكانة الإناث يصل بنا المعنى ليُشار به إلى علاقات القوة التي يتم من

---

(1) مانويل كاستلز: هو أستاذ جامعي، ورئيس مدرسة أننبزغ أليس في تكنولوجيا الاتصالات والمجتمع التابعة لجامعة جنوب كاليفورنيا، ولد في أسبانيا عام 1942 م، له عدد من المؤلفات الأكاديمية والمقالات. انظر: موقع مدرسة أننبزغ أليس في تكنولوجيا الاتصالات والمجتمع على الشبكة الإلكترونية:
http://annenberg.usc.edu/Faculty/Communication%20and%20Journalism/CastellsM.aspx.

(2) معجم العلوم الإنسانية، ص 1055، بتصرف يسير.

(3) انظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص 307.

(4) النسوية وما بعد النسوية، ص 22، بتصرف يسير.

خلالها اخضاع مصالح المرأة تبعًا لمصالح الرجل وبناءً على الفروق الجنسية والبيولوجية بينهما.

صلة مفهوم النسوية بمصطلح النظام الأبوي:

شاع مصطلح النظام الأبوي في الدراسات النسوية في سبعينيات القرن العشرين الميلادية؛ وكان له دورٌ بارز ساهم في تتبع السيطرة الذكورية في المجتمعات الإنسانية، باعتبارها مصدرًا للكبت المفروض على الأنثى.

كما وجدت فيه النسويات أداة منهجية ومعرفية تفيد في التعرف على مختلف الممارسات الجنوسية، إذ قدمت سؤالًا حول مصدر الأبوية؛ هل هو ناتج من الفروق البيولوجية التي تميز الذكر عن الأنثى، أم أنه يعود إلى مصدرٍ نفسي ينطلق من الفروق البيولوجية وما تتضمنه من العلاقات الجنسية الاجتماعية؛ ليؤسس عليها مواقع دونية في تنظيمه للعلاقات بين الذكر والأنثى بحيث يجعل الأنثى في خدمة الذكر[1].

كذلك يلاحظ من خلال ما قدمناه ـ في نشأة مصطلح النسوية وتطوره ـ أن كل التيارات النسوية ترفض النظام الأبوي؛ باختلاف تصوراتهم له.

فالتيار النسوي الراديكالي ينظر إليه باعتباره نظامًا متغلغلًا في كل شيء، وله جوهرٌ يتميز بالعدوانية والبنية الهرمية والوجود المستقل عن التغيرات الاجتماعية.

بينما التيار النسوي الماركسي والاشتراكي يرى أنه ينبع من استغلال الرجل لدور المرأة في القيام بأعمال المنزل، ومن سيطرة

(1) انظر: دليل الناقد الأدبي، ص 63.

الرجل على عمل المرأة، فهو يُعدُّ شكلًا من أشكال «الملكية الخاصة» أو «الإقطاع» المرفوض.

وترى شولاميت فايرستون أن البنية الأُسرية البيولوجية المتمثلة في الدور الإنجابي للمرأة هو أساس القمع الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الأبوي.

وأما التيار النسوي الوجودي فينظر إليه باعتباره من القيم التي اصطنعها البشر لحماية مصالحهم.

وفي حين أن التيار النسوي الاجتماعي الليبرالي فيُعِدُّه نتاجًا للسيطرة المغروسة في اللاوعي الجمعي، والتي تحولت إلى عنصر مرئي غير محسوس في العلاقات بين الرجال والنساء

كما أن تيار نسوية ما بعد الحداثة قد استعان بمفاهيم التحليل النفسي والتفكيك وما بعد البنيوية؛ لإظهار أنه أيديولوجية تتخلل كل جوانب الثقافة[1].

* النظام الأبوي والنظام الذكوري:

غالبًا ما تقوم الدراسات النسوية باستخدام النظام الأبوي والنظام الذكوري بنفس المعنى، ولكن هناك فرق بينهما من ناحية أن مصطلح النظام الأبوي أخذ دلالات عديدة تجعله متميزًا عن مصطلح النظام الذكوري في بعض الجوانب، وذلك أن النظام الذكوري يشير إلى نظام سيطرة الرجل/الذكر، في حين أن المجتمع الأبوي يشير إلى سلطة الأب؛ والتي هي بُنْيَة وسلطة تراتبية إقصائية ليست ضد النساء فقط، وإنما لكل ما هو خاضع لسلطة الأب/الحاكم، المتحكم.

(1) انظر كلًا من: النسوية وما بعد النسوية، ص 441. وأضواء على الحركة النسوية السودانية، ص 96.

وعلى الرغم من أن المفهوم مرتبطًا بالمجتمعات التقليدية ذات الطبيعة القبليّة والعشائرية؛ إلا أن أنماطه الحديثة ذات طبيعة مختلفة يُعدُّ الطابع الذكوري والنمط الجماعي التقليدي أحد مكوناته وليس كلها[1].

وبناءً على ذلك يكون مصطلح النظام الذكوري جزء من النظام الأبوي.

رابعًا: النظام الأمومي (Matriarchy):

يُشكل النظام الأمومي جزءًا من فرضيات علماء القرن التاسع عشر الميلادي الذين تحدَّثوا عن التطور التاريخي الذي مرَّت به المجتمعات، ويُعدُّ هذا النظام مرحلة بدائية من التنظيم الاجتماعي، ثم حل محله النظام الأبوي[2].

أولًا: المعنى اللغوي:

1 ـ الأمومي في اللغة العربية: من مادة أم: (الهمزة والميم أصلٌ واحدٌ يتفرع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، والمرجع، والجماعة، والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصولٌ ثلاثة، وهي: القامة والحين والقصد، قال الخليل: الأُم الواحد، والجمع أُمَّهات... وقال [أيضًا]: كلُّ شيءٍ يُضّمُّ إليه ما سواه مما يليه فإن العرب تُسمِّي ذلك الشيءَ أُمًّا)[3].

2 ـ والمتريركية في اللغات الأجنبية: (Matriarchy) كلمة يونانية

(1) انظر: المجتمع الأبوي والإبداع ـ للأستاذ يسري مصطفى، موقع الأوان على الشبكة الإلكترونية: http://www.alawan.org/ المجتمع ـ الأبوي .html.

(2) انظر: معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا، ص 173.

(3) مقاييس اللغة، ج1/ ص 21 ـ 22، مادة (أم).

مكونة من مفردتين، هما: (Mother) وتعني: الأم، و(rule) وتعني: حكم، فتعني مجتمعةً حكم الأم.

ومن خلال التعريفين السابقين في اللغة العربية واللغات الاجنبية نجد أنه لا علاقة بينهما!

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

(هو النظام الذي تعلو فيه مكانة الأم على مكانة الأب، ويُرجع فيه إلى الأم في النسب أو الوراثة، وكان هذا سائدًا في الشعوب البدائية)[1].

وهو أيضًا (فكرة تعود إلى نظرية للسُلطة تمنح النساء دورًا مؤسساتيًا مشابهًا لذلك الذي يمتلكه الرجال في التنظيم الأبوي)[2].

كما أنه: (المجتمع الذي تتمحور فيه السلطة للإناث؛ ولاسيما الأم، حيث تحتكر الأدوار المركزية القيادية السياسية، والسلطة الأخلاقية)[3].

ويعني بذلك كله أن النظام الأمومي هو نظام يُعلي المرأة بجعل السلطة في يدها، ليس في مجال النسب والوراثة فحسب؛ بل في كل الأدوار المركزية القيادية السياسية والأخلاقية، وهو عكس النظام الأبوي ـ الذي سبق بيانه ـ.

صلة مفهوم النسوية ومصطلح النظام الأمومي:

نتيجة لتبنى مصطلح النسوية رؤى حول الاختلافات بين الذكورة والأنوثة، والتحديد البيولوجي نشط البحث عن مجتمعات بدائية غير

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 122.
(2) معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا، ص 173.
(3) موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: /http://ar.wikipedia.org/wiki نظام ـ أمومي.

أبوية لتدعم هذه الرؤى، ولتكسر السيطرة الذكورية بنماذج أسطورية ثقافية، فتفترض عدد من عالمات الانثروبولوجيا النسويات أن هناك عشائر أمومية كانت موجودة قبل نشأة النظام الأبوي.

كما أن أهمية هذه البنية الاجتماعية لدى مصطلح النسوية ترجع إلى أنها تخلق إطارًا اجتماعيًا يقوم ببيان وإعلاء شأن الفضائل النسائية، مثل: رعاية الصغار، والتعاون السلمي، واحترام البيئة، إلى جانب كونها مدافعة عن سلطان المرأة، والذي استُلب من قِبل النظام الأبوي[1].

كما أن نسويات الاختلاف ونسويات البيئة قد اهتممن بالوثنية[2]، لأنها تمثل العودة إلى الاتحاد بالأرض الأم، وتمثل العودة إلى القيم الأمومية، من مثل: احترام العالم الطبيعي، والقيم الأنثوية، من مثل: نزعة المسالمة، ورعاية الصغار[3].

خامسًا: المساواة بين الجنسين (Gender equality):

المساواة بين الجنسين اصطلاحٌ مركبٌ من مفردتين، «المساواة» و«الجنسين».

1 ـ معنى المساواة في اللغة العربية:

من مادة سوا: وسَواءُ الشيءِ؛ مثلُه. يقال: ساوى الشيءُ الشيءَ؛ إذا عادَلَه. وللجمع سَواءٌ، وأَسْواءٌ، وسَواسِيةٌ، أي: أَشباهٌ[4].

---

(1) انظر كلًا من: معجم علم الاجتماع المعاصر ـ للدكتور معن العمر، ص 292 ـ 293. والنسوية وما بعد النسوية، ص 406 ـ 407.

(2) الوثنية: مصطلح جامع لكثير من الأديان التعددية، التي تعتقد في قداسة الأرض والطبيعة، وليس بها أي نظام اجتماعي للمعتقدات والمقدسات. انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 437.

(3) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(4) انظر: لسان العرب، ج 14/ ص 410، مادة (سوا).

2 ـ معنى المساواة في الاصطلاح: من التساوي:

وهو تعادل الشيئين، وهو عند المتكلمين والحكماء: الوحدة في الكم عدداً كان أو مقدارًا. وعند المناطقة: عبارة عن صدق كل من المفهومين على جميع ما يصدق عليه الآخر. ويطلق كذلك على الاشتراك في الذاتيات؛ أي: جميعها[1].

3 ـ معنى المساواة بين الجنسين مركبًا:

عُرف هذا المصطلح بشكل مركب بأنه: (معاملة النساء على قدم المساواة مع الرجال في القوانين والتشريعات والسياسات، وأيضًا في حصولهن على فرص متكافئة في مجال الموارد والخدمات التي يحتاجون إليها داخل مجتمعاتهم. فالمساواة تعتمد في الأساس على عدم التمييز بين الرجل والمرأة في مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك الثقافية)[2].

بينما عرف البنك الدولي[3] التابع للأمم المتحدة المساواة بين الجنسين ـ باعتباره مصطلحًا أُمميًا ـ بأنها: (تمكين المرأة وتعزيز الكفاءة الاقتصادية وتحسين النواتج الإنمائية عن طريق إزالة الحواجز

(1) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ـ للعلامة محمد التهانوي، تحقيق الدكتور علي دحروج، ج1/ص 427.

(2) القاموس العصري في العلم الاجتماعي، ص 165.

(3) البنك الدولي: هو أحد الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة التي تُعنى بالتنمية، بدأ نشاطه في المساعدة على أعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، يعد واحدًا من أكبر مصادر مساعدات التنمية في العالم، ويركز اهتمامه على مدِّ يد العون لأكثر البلدان فقرًا، ويشجع استثمارات القطاع الخاص عن طريق مساندة البلدان والقطاعات عالية الخطورة، ويقوك على وكالة ضمان الاستثمارات بتقديم تأمينات ضد المخاطر السياسية للمستثمرين في البلدان النامية، والمقرضين لها. انظر: الدليل العربي «حقوق الإنسان والتنمية»، الفصل السابع على الشبكة الإلكترونية:
http://www.arabhumanrights.org/dalil/ch_7.htm.

التي تحول دون حصول النساء على نفس ما يحصل عليه الرجال من موارد طبيعية، وحقوق وفرص اقتصادية، ومن شأن تعزيز التكافؤ أمام النساء مساعدتهن في القيام بأدوار اجتماعية واقتصادية فاعلة، بحيث يُأَثِّرنَ في المزيد من السياسات التي تشمل الجميع ويُسهمن في تحديد شكلها، وسيؤدي تحسين أوضاع النساء أيضًا إلى زيادة الاستثمار في تعليم أطفالهن وصحتهم ورفاهيتهم)[1].

كما عرفتها منظمة اليونسكو[2] بأنها: هي مسألة أساسية لخلق وتحقيق التكافؤ بين الجنسين من أجل المشاركة في التنمية وبناء المجتمع[3].

صلة مفهوم النسوية بمصطلح المساواة بين الجنسين:

تُعد النسوية بشكل عام: نظرية في المساواة بين الجنسين في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[4].

كما أن المطالبة بالمساواة بين الجنسين هو الشعار الذي اتخذته

---

(1) موقع البنك الدولي على الشبكة الإلكترونية:
http://data.albankaldawli.org/topic/gender.

(2) منظمة اليونسكو: هي أحد فروع الأمم المتحدة، أنشئت عام 1945م، تُعنى المنظمة بصورة عامة على المساهمة في حماية السلم والأمن من خلال التربية والعلم والثقافة؛ وذلك عن طريق دعم التعاون بين الدول المختلفة لضمان الاحترام الشامل للعدالة، والقانون، وحقوق الإنسان، والحريات الأساسية دون تمييز، بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين. انظر: الدليل العربي «حقوق الإنسان والتنمية»، الفصل السابع على الشبكة الإلكترونية:
http://www.arabhumanrights.org/dalil/ch_7.htm.

(3) انظر: موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة على الشبكة الإلكترونية:
http://www.unesco.org/new/ar/beirut/areas-of-action/special-themes/gender-equality/

(4) انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://ar.wikipedia.org/wiki/ ارتباط ـ النسوية ـ بالمساواة #cite_note-1.

كل التيارات النسوية على اختلاف أيديولوجياتها، وخلفياتها الثقافية، والاجتماعية، والسياسية[1].

وقد تطور مصطلح المساواة بين الجنسين داخل النسوية على عدة مراحل:

1 ـ المساواة المنصفة: تمثلت بالمطالبة بتحقيق المساواة من خلال تحسين واقع المرأة الاجتماعي، والاقتصادي، وذلك بتصحيح اللامساواة الموجودة تجاه المرأة في مجالي الحقوق والاختيارات الذاتية للمرأة والتي حرمت منها، ويتم ذلك من خلال الوسائل المتاحة، مثل: القانون والتعليم.

ومطلب المساواة هنا تم مع الاهتمام بخصوصية المرأة البيولوجية، وما يترتب عليها من حقوق أساسية، من مثل: حق الاختيار، واتخاذ القرار فيما يتعلق بالإنجاب أو حق التمتع بالأمومة ورعاية الأطفال والعمل خارج المنزل.

كما تم الإقرار بأن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكاملية في إنجاز الأدوار والوظائف[2].

2 ـ المساواة المطلقة: ومرت بمرحلتين هما:

أ ـ وصف وتحليل العلاقة بين الرجل والمرأة بأنه علاقة صراع، ولذا كانت الاختلافات البيولوجية من العوامل الأساسية للصراع، كما أن المجال الخاص بالأُسرة، والأدوار المنوطة بالمرأة من أسباب ترسيخ القوة بين الجنسين واستمرارها، فتم التركيز على العمل السياسي؛ وبالأخص مؤسسات التشريع والشرطة كوسائل فاعلة في إعادة بناء العلاقة بينهما، من أجل

(1) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص 116.

(2) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص 118.

تحقيق المساواة التامة بين المرأة والرجل في الخصائص والوظائف[1].

ب ـ تم تجاوز الوصف والتحليل للعلاقة بين المرأة والرجل إلى تحديد مفاهيم بذاتها، والدعوة للقضاء عليها، أو رفضها، أو استئصالها من حياة المرأة والمجتمع، ومن هذه المفاهيم: الذكورة والأنوثة. والتي لابد من القضاء عليها، وإعادة بناء الفئات الجديدة في المجتمع، والعلاقات الشخصية والاجتماعية دون تحيز أو تمييز، كما تم التركيز على دور الحب، والزواج، والعلاقات الجنسية، والإنجاب، والأمومة في بناء وتشكيل العلاقة بين المرأة والرجل داخل وخارج إطار الأُسرة، كذلك فقد اُعتبر أن المرأة هي نفسها السبب في عدم المساواة التامة بينها وبين الرجل لكونها منخرطة في مؤسسات الأُسرة والأمومة وأدوارهما، ولذا لابد أن تسلك مسلكًا منفصلًا عن الرجل في الحياة، ظنًا أن الفصل يؤدي إلى إنهاء اللامساواة الموجودة في واقع وحياة المرأة، وبالتالي حصل تحول جذري، إذ بدأت الدعوة إلى فصل احتياجات المرأة عن احتياجات الرجل، ورفض اشباع الحاجات العاطفية والجنسية للمرأة من خلال الرجل، والتوجه بدل عن ذلك إلى المثلية الجنسية.

ونرى بذلك أنه بُدء بالمطالبة بالمساواة التامة، وانتهى بالاستغناء عن الرجل، ففشل في تحقيق تلك المساواة المطلقة[2]!

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص 121.

(2) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص 121 ـ 122.

سادسًا: الجندر (Gender):

أولًا: لمعنى اللغوي:

1 ـ ورد لفظ جندر في معاجم اللغة العربية في عدة مواضع، ولها معانٍ محددة، هي كما يلي:

أ ـ (جندر الكتاب: أَمَرَّ القلم على ما درس منه، و[جندر] الثوب: أعاد وشيه بعد ذهابه، وأبو قرصافة جندرة بن خشينة صحابي)[1].

ب ـ (وجنْدر؛ تقدم ذكره في (ج د ر) لزيادة النون، والجندور: اسم، وجندر الأمير، كجعفر؛ له حمام بمصر، وأمير حسين بن جندر: صاحب الجامع والقنطرة بالحِكْر، ظاهر القاهرة)[2].

ت ـ (جندرت الكتاب إذا أمررت القلم على ما دَرَسَ منه ليتبين، وكذلك الثوب إذا أعدت وشيه بعدما كان ذهب، قال: وأظنه معربًا)[3].

ث ـ (جَنْدَر الثوب ونحوه: أعاد رونقه بعد ذهابه، وصقله بالجندرة والكتاب ونحوه: أمرَّ القلم على ما درس منه ليتبين. والجندرة: آلة خشبية تُتخذ لصقل الملابس وبسطها)[4].

وهي بذلك لم تخرج عن كونها فعلًا لتبين الشيء بعد درسه، وإعادة رونقه بعد ذهابه، واسمًا لعَلَمٍ، وأداةً لصقل الشيء وبسطه.

(1) القاموس المحيط ـ للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التحقيق والتراث، ص 363، مادة (جدر).
(2) تاج العروس، ج10/ ص 467 ـ 477، مادة (ج ن د ر).
(3) لسان العرب ـ لابن منظور، ج 4 / ص 123، مادة (جدر)
(4) المعجم الوسيط، ص 140.

2 ـ أما لفظ جندر (Gender) في اللغات الأجنبية: فجندر مفردة انجليزية، منحدرة من أصل يوناني هو (Genus)[1]، وتعني المفردة في قاموس اللغة الانجليزية: الجنس من حيث التذكير والتأنيث[2]، أو النوع والصنف[3].

إن العلاقة بين المعنى في اللغة العربية، والمعنى في اللغات الأجنبية لم تكن إلا في الاشتراك اللفظي، إذ ليس لها مع الاستعمال الحالي عند الجندريين أي صلة.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

1 ـ الجندر اصطلاحًا: (يمثل الأدوار الاجتماعية التي يصنفها المجتمع بناء على الدور البيولوجي لكل من الجنسين. ويتوقع منهما أن يتصرفا بناء عليها، وتتكرس بناء على منظومة من القيم والعادات الاجتماعية وتصبح بعد مرور الوقت أمرًا متوقعًا فهذه الأدوار من صنع الإنسان)[4].

2 ـ كما عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه: (المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة بها [في] الاختلافات العضوية)[5].

(1) انظر: النقد الجندري، ص93.
(2) قاموس القارئ، ص 337.
(3) انظر: قاموس عربي انجليزي، ص 928.
(4) الكاشف في الجندر والتنمية، ص 11.
(5) الجندر المنشأ والمدلول والأثر، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية: http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=350، بتصرف يسير.

صلة مفهوم النسوية بمصطلح الجندر:

يشكل مصطلح الجندر حجر الأساس في مصطلح النسوية المعاصر، إذ ظهر في أعمال المنظرين والمنظرات النسويات خلال عقدي الستينات والسبعينات من القرن العشرين الميلادية حين قاموا بتحليل العلاقات الاجتماعية، وبحثوا عن أسباب هيمنة الرجال على النساء، وقد أُستخدم كأداة تحليلية تميز ما بين البعد البيولوجي والبعد الاجتماعي الثقافي[1].

كما أن النسوية الأنثوية الراديكالية المتطرفة قد اتخذت من مصطلح الجندر قاعدة تنطلق منها إلى الغاء كل الفوارق الطبيعية أو المختصة بالأدوار الحياتية بين الرجال والنساء، ونتج عن ذلك تحول في الدعوة من المساواة المطلقة إلى المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة، فلا اختلاف بينهما في الأدوار والخصائص وإنما الاختلاف كان من صنع المجتمع[2].

وبناء على ماسبق عرضه من المصطلحات ذات الصلة بالنسوية يتضح أن مصطلح تحرير المرأة ومصطلح الأنثوية يعدان ـ تجاوزًا ـ مرحلتين مرَّ بهما مفهوم النسوية، وأن النظام الأبوي، والنظام الأمومي والجندر والمساواة بين الجنسين هي قضايا محورية في مفهوم النسوية.

(1) انظر كلًا من: الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، ص 46، 49. والمرأة الأفريقية بين الإرث والحداثة، ص84.

(2) انظر: مفهوم الجندر ـ للأستاذة هبة عبدالمعز أحمد، موقع النور على الشبكة الإلكترونية: http://www.alnoor.se/article.asp?id=30468

المبحث الرابع

آثار مفهوم النسوية

من خلال ما تم عرضه في الصفحات الماضية من بيانٍ لدلالات المفهوم، ومن تتبع لنشأته ومراحل تطوره، وصولًا إلى المصطلحات ذات الصلة به، يتضح أن المفهوم قد أنتج آثارًا متعددة، على كلٍ من الأديان، والمعرفة والفكر، والمجتمع والأفراد، وقد عرضتها هنا كالتالي:

أولًا: آثار مفهوم النسوية على الأديان.

ثانيًا: آثار مفهوم النسوية على المعرفة والفكر.

ثالثًا: آثار مفهوم النسوية على واقع المجتمع والأفراد.

وهذه الآثار ليس بالضرورة أن تكون من ناتجة عن جميع ما قامت به التيارات والاتجاهات النسوية، بل قد يتضح جانب من جوانب هذه الآثار في تيار دون تيار، أو في إتجاه دون إتجاه، وإنما ذكرتها بشكل مجمل لأنني أبحث في مفهوم النسوية بشكل عام.

المطلب الأول: آثار مفهوم النسوية على الأديان:

وتتضح آثار مفهوم النسوية على الأديان كما يلي:

ـ آثار مفهوم النسوية على الديانتين اليهودية والنصرانية:

في ظل السباق المحموم لمحاربة كل ما هو أبوي وذكوري؛ قدمت

النسوية الديانتين اليهودية والنصرانية بصورة سيئة، مع ما طال هاتين الديانتين في الأصل من تحريف!

إذ ترى النسوية أن الأديان هي أكبر من يمارس الإقصاء والتهميش ضد المرأة، وأنها كانت ولازالت مستمرة في التقليل من شأن المرأة واضطهادها، وبهذا تعطي الأديان الرجل الضمان اللازم ليهيمن على المرأة ويسيطر عليها، ومن أجل ذلك كله سعت النسوية إلى تحرير النساء من سلطة هاتين الديانتين، مستخدمة عدة أساليب، من أبرزها:

1 ـ إخضاع الكتاب المقدس للدراسة من منظور نسوي:

لقد سعت النسويات الغربيات انطلاقًا من موقفهن من الدين إلى إخضاع كتابي العهد القديم والجديد للدراسة من منظور الفكر النسوي الذي يعتنقنه، تمثل هذا في إعادة تفسير النصوص؛ خاصة النصوص التي تُكرس سلطة الرجل، وتثير كراهية المرأة[1].

وقد قدمت **إليزابيث كادي ستانتون**[2] وثلاثين مُترجمة من بينهن **ماتيلدا غيج**[3] تفسيرًا نقديًا لكل الفقرات الكتابية التي تتحدث عن النساء، ونشر هذا عام 1895م وعام 1898م، ولم تكن هذه محاولةً

---

(1) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 271.

(2) إليزابيث ستانتون: هي ناشطة اجتماعية أمريكية، وقيادية بارزة في بدايات حركة حقوق المرأة، ولدت عام 1815م، ينسب إليها أول اتفاقية لحقوق المرأة، ومنح حق التصويت في الولايات المتحدة، لها العديد من الكتابات، من أبرزها: تاريخ حق اقتراع المرأة، والعزلة الذاتية، وتوفيت عام 1902م. انظر موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://en.wikipedia.org/wiki/Elizabeth_Cady_Stanton.

(3) ماتيلدا غيج: ناشطة أمريكية، ولدت عام 1826م، ساعدت على حصول المرأة على حق الاقتراع في الولايات المتحدة، كانت عضوة في جمعية حق الاقتراع الوطني للمرأة، وساهمت في الكتابة في صحيفتها، توفيت عام 1898م. انظر موسوعة بريطانيا على الشبكة الإلكترونية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/223449/Matilda-Joslyn-Gage

لرفض الكتاب المقدس كله، وإنما كانت تلك المحاولة لكشف المركزية الذكورية الموجودة في الكتابات المقدسة[1].

ونتيجة لذلك فقد استخدمن بعضًا من المناهج الغربية من مثل: منهج الهرمينوطيقيا[2] لكشف مكامن التمييز على أساس الجنس في هذه النصوص الدينية[3].

وقد بدأ هذا التفسير النسوي للنصوص المقدسة يتزايد بشكل مستمر، ظهر جليًا من خلال استخدامه لهرمينوطيقيا الشك والتي تساهم في الكشف عن عملية الرقابة والتنقيح التي كثيرًا ما تُستغل للحفاظ على التقاليد الذكورية في المسيحية، ويمثل هذا الاتجاه **إليزابيث شوسلر فيورينزا**[4] التي قامت بالكتابة في إطار تقاليد العقيدة المسيحية[5].

---

(1) انظر: «المناهج النسوية في دراسة الدين دراسة نقدية مقارنة 1 ـ 2» ـ للدكتور أحمد محمد جاد عبد الرزاق، (بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية في باكستان، عام 2009م)، ص 21 ـ 22.

(2) الهرمينوطيقيا: (هي دراسة نظريات تفسير، وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي، ويستخدم في الدراسات الدينية للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينية)، موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki

(3) انظر: المرأة وقضاياها، ص 79.

(4) إليزابيث شوسلر فيورينزا: هي نسوية ألمانية لاهوتية، ولدت في رومانيا عام 1938م، تشغل حاليًا منصب أستاذ في اللاهوت في كلية اللاهوت في جامعة هارفارد، قامت بعمل رائد في تفسير الكتاب المقدس، واللاهوت النسوي، لها عدد من المؤلفات، منها: طرق الحكمة، يسوع وسياسة التفسير، وقوة الكلمة والتحيز وبدايات المسيحية.
انظر كلًا من: موقع كلية هارفارد للاهوت على الشبكة الإلكترونية:
http://www.hds.harvard.edu/people/faculty/elisabeth-sch%C3%BCssler-fiorenza.
وموقع ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Elisabeth_Sch%C3%BCssler_Fiorenza.

(5) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 236.

ولكن الأمر لم يقف عند هذا فـ **ماري ديلي**[1] التي كانت تأمل في إحداث نوعٍ من التغيير والتحول من خلال نقدها لرؤى الكتاب المقدس، ومن خلال رؤيتها في أن المجتمعات الأبوية الغربية إنما تصوغ صورة الربّ على صورتها؛ لم تلبث أن نفضت يديها من مسألة الدين باعتباره معاديًا للمرأة بشكل لا رجوع عنه![2].

2 ـ التعديل على نصوص الكتب المقدسة:

لم يقف الأمر لدى النسوية عند حد إعادة قراءة النصوص المقدسة فقط، بل طالبت بإعادة صياغة الكتب السماوية، بحيث يتم تتغيير المصطلحات والضمائر المذكرة إلى مصطلحات وضمائر محايدة، لأنها رأت أن توجيه الخطاب بصيغة المذكر يحمل نوعًا من التهميش والإقصاء للمرأة![3].

لقد استجابت الكنيسة لمطالبات النسوية إذ أصدرت طبعة جديدة من كتب العهد القديم والجديد أطلق عليها «الطبعة المصححة» في عام 1994م، تم فيها تغيير الكثير من المصطلحات والضمائر إلى مصطلحات وضمائر محايدة، كما تم تخفيف حدَّة الكلمات التي تصف الشذوذ الجنسي[4].

---

(1) ماري ديلي: هي فيلسوفة وأكاديمية راديكالية أمريكية لاهوتية، ولدت عام 1928م، وصفت نفسها بأنها «النسوية الراديكالية المثلية»، عملت بالتدريس في كلية بوسطن اللاهوتية لمدة 33 عامًا، لها عدة مؤلفات، من أهمها: أبعد الله= =الأب، والكنيسة والجنس الثاني، توفيت عام 2010م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://en.wikipedia.org/wiki/Mary_Daly.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 293.

(3) انظر كلًا من: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص 164. وفلسفة الجندر تطال الكتاب المقدس ـ للأستاذ أحمد الشاهد، موقع إسلام ويب على الشبكة الإلكترونية: http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=73495.

(4) انظر: الحركة النسوية في اليمن، هامش ص 31.

ولم تكن هذه هي المحاولة الأولى ففي عام 1978م امتدت التغييرات إلى إنجيل متّى، ففي الإصحاح الخامس تم تغيير كلمة (sons) والتي تعني الأبناء الذكور إلى كلمة (children) والتي تعني: الأبناء من الجنسين. وفي موضع آخر من هذا الانجيل تم تغيير كلمة (man) التي تعني: الرجل إلى (person) التي تعني: الشخص أو الإنسان[1].

كما أنه في عام 2004م ورد في صحيفة واشنطن بوست أن جمعية الكتاب المقدس الدولية أعلنت أنها سوف تصدر ترجمة جديدة للكتاب المقدس، تتسم ألفاظها بالحيادية في مخاطبة «الجندر»، وهذه التعديلات اللغوية ستكون على (الترجمة الدولية الجديدة) التي تُعدُّ من أكثر ترجمات الكتاب المقدس مبيعًا في الأسواق الأمريكية، وستعرف هذه الترجمة المعدلة بـ«ترجمة اليوم الدولية الجديدة» وقد تم فيها استبدال الألفاظ التي تخاطب الذكور إلى ألفاظ تصلح لمخاطبة الجنسين[2].

3 ـ البحث عن دين وثني نسوي:

لقد حاولت النسوية أن تجد في تاريخ الشعوب والحضارات القديمة ارتباطًا بين الطبيعة والمرأة، لأنها ترى أن تلك الشعوب أو البدائية قد ساد فيها احترام وتقدير الطبيعة التي تجلب الخير وتهب الحياة، ولما كانت تلك الطبيعة في نظرهن هي التي تنجب الإنسان عن طريق المرأة، أصبحت المرأة هي الطبيعة في صورة إنسان! ومن ثم صارت المرأة راعية للحياة وحامية لها، وداعية إلى الخير

(1) انظر: فلسفة الجندر تطال الكتاب المقدس، موقع إسلام ويب على الشبكة الإلكترونية.
(2) انظر: المرجع السابق.

والخصب والنماء، مما أدى إلى تقديس المرأة فحلت عبادة الطبيعة/ المرأة[1].

ثم جاء النظام الأبوي الذي ساعد على استفحاله الأديان السماوية الذكورية معلنة رفضها لعبادة المرأة وتقديس الطبيعة، ولذا كانت هناك محاولات نسوية من أجل بناء دين نسوي جديد يمكِّن المرأة من حياة روحية مقدسة، ولأنها في ضوء الأديان السماوية لا تتمتع بأي ميزة؛ كان من الضرورة العودة إلى عبادة المرأة/ الآلهة[2] مرة أخرى؛ لأن عبادة المرأة تعلي من شأن المرأة وتربط بين الدين والخصوبة والنماء والرخاء والطاقة، إلى جانب أن عبادة الرب/ الإله تدعو إلى الثبات والهيمنة والسيطرة[3].

لقد حاولت النسوية وصف الآلهة تلك بدلًا من تعريفها إذ تقول: (إنها قانون أنثوي كامن، ينساب في جميع الأشياء. وبالرغم من كونه أنثى، إلا أنه ليس معزولًا عن عالم المادة، ولكنه قوة الحياة في كل شيء وفي كل إنسان)[4].

وترى **لوسي إيريغاري** أن الآلهة المؤنثة وحدها هي التي يمكنها أن تحرر المرأة وتسعدها مع سائر أفراد المجتمع، لأنها ستعيش الإحساس الحقيقي بشرعيتها بوصفها امرأة بعيدًا عن علاقتها بالرجل![5].

---

(1) انظر: الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية ـ للدكتور خالد قطب وآخرين، ص40 ـ 41.

(2) للاستزادة عن صفات هذه الآلهة حسب التصور النسوي راجع: المرجع السابق، ص45 ـ 49.

(3) انظر: الحركات النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ص 42.

(4) الأُسرة في الغرب، ص 271.

(5) انظر كلًا من: المرأة وقضاياها، ص 79. الأُسرة في الغرب، ص 273.

ـ آثار مفهوم النسوية في مجالات الدين الإسلامي:

لقد ظهر تأثر النسوية العربية والإسلامية بالنسوية الغربية جليًا واضحًا في دعوتها إلى التعامل مع القرآن الكريم بنفس الآليات التي تعاملت فيها النسوية الغربية مع الكتاب المقدس، يتضح هذا كما يلي:

1 ـ الدعوة إلى إعادة قراءة النص القرآني:

وقد نشأت هذه الدعوة نتيجة لمحاولة بعض المنظمات المسلمة إظهار موائمة المفهوم الغربي لحقوق المرأة مع الإسلام، إذ تعده أمرًا هامًا لأسباب عملية لأن (أي نسوية لا تبرر نفسها ضمن الإسلام محكومة بأن يرفضها باقي المجتمع، وهي بالتالي تهزم نفسها بنفسها)[1].

ويجدر الإشارة إلى أن هذه الدعوة لم تأخذ طابعًا واحدًا لدى كل النسويات بل تفاوتت تفاوتًا نسبيًا، فمنهن من سلمن بالنص القرآني، وانتشغلن بتأويله أو تفسيره، ويرفضن من السنة النبوية ما يعتبرنه مضادًا لحقوق المرأة، ويعلن الإلتزام بالإسلام بوجه عام. بينما بلغ الغلو في بعضهن إلى رفض الأحاديث النبوية جملة، وقمن بمناقشة النص القرآني نفسه من حيث ثبوت بعض آياته، ودعين إلى إسلام جديد من خلال إخضاع النصوص القرآنية والنبوية إلى النقد التاريخي والفكري كما حدث في تاريخ الثقافة الغربية[2].

---

(1) «المرأة في الحركات الإسلامية: نحو نموذج إسلامي» ـ للأستاذة أميمة عبد اللطيف والأستاذة مارينا أوتاي، (دراسة بحثية أعدها مركز كارينغي للشرق الأوسط ضمن سلسلة الشرق الأوسط، يونيو 2007م)، ص 11.

(2) انظر: «حركة التأويل النسوي للقرآن والدين وخطرها على البيان العربي وتراثه» ـ للدكتور حسن الشافعي، (بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الصادرة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 102، عام 1425هـ/2004م)، ص 97 ـ 98.

ومن أولئك **رفعة حسن**[1] التي انطلقت من فَرض مُسَلَّم لديها عن انحطاط مكانة المرأة في الفكر الإسلامي التقليدي، وتحاول تفسير القرآن بالمنهج الهرمنيوطيقي من منظور نسوي بحت لاكتشاف أحكامه المتصلة بالمرأة، ولتعيد صياغة النظرة الإسلامية للمرأة اعتمادًا على المصدر الأول للإسلام، بفهم متحرر يخلص النص من آثار الأحاديث التي تمس مكانة المرأة وحقها في المساواة الكاملة مع الرجل ـ حسب قولها ـ.

كما أنها تحاول محاولات متعسفة لتأويل الآية الأولى من سورة النساء، في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2] باعتبار أن آدم عليه السلام ليس شخصًا بل هو الجنس البشري، وأن «زوج» في الآية لفظ مذكر لا يعبر عن المرأة! مستخدمة في هذا التأويل بعض المراجع اللغوية، لتصل في النهاية إلى أنه لا أولية في الخلق، وأن كلا الأصلين ـ للجنس البشري ـ متساوي[3].

في حين أن الدكتورة **أماني صالح**[4] ترى أن انصاف المرأة لا يمكن أن يتم إلا (بتفكيك التاريخي ـ البشري عن النصوص المقدسة المجردة، وتطهير الأصول والمصادر الإسلامية من قرآن وسنة مما

(1) رفعة حسن: هي باحثة باكستانية الأصل أمريكية الجنسية، تعد من الداعيات المشهورات لتحرير المرأة، ولدت في الأربعينات من القرن الميلادي الماضي، تعمل حاليًا أستاذة للدراسات الدينية بجامعة لويسفيل بالولايات المتحدة الأمريكية. انظر: حركة التأويل النسوي للقرآن والدين وخطرها على البيان العربي وتراثه، 100.
(2) سورة النساء، الآية: 1.
(3) انظر: المرجع السابق، ص 101 ـ 102.
(4) أماني صالح: أستاذة ودكتورة في العلوم السياسية في جامعة مصر الدولية.

ألصق بها من عناصر بشرية تأويلية، وبناءات فكرية مصدرها الحقيقي هو الأعراف والآراء والانحيازات البشرية)[1].

2 ـ المخالفة الصريحة لنصوص القرآن الكريم:

لم تكتف النسويات في العالم العربي والإسلامي بتطبيق منهج الهرمنيوطيقيا على القرآن ولا عن إعادة قرائته بل اتجهن إلى مخالفة النصوص القرآنية صراحة!

ففي عام 1966م أصدرت النسويات الإيرانيات لائحة من أربعين مادة خالفت فيها نصوص القرآن الكريم صراحة، أدت إلى إثارة غضب المسلمين، وقد تصدى لتفنيد ما ورد في هذه اللائحة الشيخ آية الله مرتضى المطهري في كتابه «نظام حقوق المرأة في الإسلام»[2].

3 ـ الدعوة إلى نبذ الدين والهجوم على القيم الإسلامية:

عقد في القاهرة مؤتمر نسوي نظمته وزارة الثقافة المصرية بالتعاون مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة في عام 2002م في مكتبة القاهرة الكبرى، وشهد هذا المؤتمر هجومًا نسويًا على القيم الإسلامية قاده تجمع الجمعيات النسائية العربية زعمت فيه د.نوال السعداوي أن ألتزام المرأة المسلمة بالقيم الإسلامية ردة حضارية تستدعي مواجهة نسوية بكل السبل الممكنة!

ورفعت النسويات شعارًا تضمن خمس لاءات! (لا للدين، لا للرجل، لا للحجاب، لا للزواج، لا لختان الرجل)[3].

---

(1) «نحو منظور إسلامي للمعرفة النسوية» ـ للدكتورة أماني صالح، (مقال منشور في دورية المرأة والحضارة الصادرة عن جمعية دراسات المرأة والحضارة، العدد 1، 2000م) ص 8.

(2) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 274.

(3) انظر: مؤتمر نسوي مشبوه يقول لا للدين، موقع إسلام ويب على الشبكة الإلكترونية: http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=7781.

4 ـ التشكيك في صحة الدين:

لقد قامت النسوية بالتشكيك في صحة الدين عن طريق بثها للشبهات التي تمثلت في عدة أمور:

* أن الدين هو السبب في تخلف المرأة وإضطهادها، وأنه عبر تشريعاته الذكورية(!) قد كرس دونية المرأة في قوامة الرجل على المرأة وفي نقصان حقها من الميراث ونقصان شهادتها وجواز تعدد الزوجات!

* أن الخطاب القرآني تحيز للذكور على حساب الإناث، ومن ذلك ما تم في المؤتمر النسوي الذي عقد في اليمن برعاية المنظمات الدولية عام 1999م، قدمت فيه أوراق عمل كثيرة، هاجمت التشريعات الإسلامية بوضوح، بل انتقدت آيات من القرآن باعتبارها لا تساوي بين الجنسين، منها قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[1] حيث جاءت كلمة «الذكور» معرفة في حين وردت كلمة «إناث» نكرة!

وقد أحدث هذا المؤتمر ضجة في المجتمع اليمني مما أدى بالقائمين عليها إلى إخفاء الأوراق المطروحة.

ولا شك أن هذه الأفكار والشبهات تؤدي إلى زعزعة الإيمان بعصمة الدين وصحته![2].

المطلب الثاني: آثار مفهوم النسوية على الفكر والمعرفة:

لقد أثرت النسوية عدة آثار في مجال الفكر والمعرفة، وأهمها ما يلي:

---

(1) سورة الشورى، الآية: 49.

(2) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 215 ـ 217.

1 ـ الدخول في مجالات لم تكن مطروقة من قبل:

نتيجة لتركيز الانتباه على النساء في ميادين التاريخ والدراسات القانونية والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنقد الأدبي ظهرت النسوية في مجالات واتجاهات ومواقف لم تكن مطروقة من قبل[1]، وقدمت فيه موضوعات ودراسات ومصطلحات مما ساعد على إثراء المعرفة الإنسانية، ومن أهم هذه المجالات ما يلي:

أ ـ النقد الأدبي النسوي:

تعرفه **إيلين شوالتر**[2]: بأنه (دراسة النساء بوصفهن كاتبات، وتتمحور موضوعاته حول تاريخ الكتابة النسوية وموضوعاتها، وأجناسها الأدبية وبُنى نصوصها، ويهتم من ناحية أخرى بالآليات الفنية التي يعتمد عليها الإبداع النسوي، والمسار الفردي أو الجماعي للكاتبات، وما أحرزنه من نجاح، والقوانين والتطورات التي تطرأ على التراث الأدبي النسوي)[3].

يركز هذا النقد عامل الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية من حيث الشكل والمحتوى ويقوم بتحليلها وتقويمها[4].

ويطالب هذا النقد بإنصاف المرأة، وجعلها على وعي بحيل الكاتب الرجل في الموروث الثقافي الأدبي، وإبراز الكيفية التي يتم

---

(1) انظر: النساء في الفكر السياسي الغربي، ص 13.

(2) إيلين شوالتر: هي ناقدة أدبية، ومنظّرة ثقافية، ولدت عام 1941م، تشغل منصب رئيسة قسم اللغة الإنجليزية وآدابها في جامعة برينستون، لها عدة مقالات وكتب، من أبرزها: كتاب «أدبهن الخاص» والذي عُدَّ من النصوص الأساسية في مرحلة تأسيس النقد الأدبي النسوي باعتباره تخصصًا قائمًا بذاته في الدوائر الأكاديمية. انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص478.

(3) موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، ص 312 ـ 313.

(4) انظر: دليل الناقد الأدبي، ص 330.

بها تهميش المرأة ثقافيًا بسبب نوع جنسها، كما يهتم كذلك بإنتاج المرأة في جميع النواحي النفسية السيكولوجية والنفسية والتحليل والتأويل والأشكال الأدبية والرسائل والمذكرات اليومية[1].

ويدور هذا النقد حول محورين:

الأول: دراسة صورة المرأة في الأدب الذي أنتجه الرجال.

والثاني: دراسة النصوص التي أنتجتها النساء.

ومن ثمَّ يلتقي هذان المحوران عند هوية المرأة أو ذاتها، ولذا يتهم معارضو هذا النقد بالماهوية؛ التي تقوم على القول بوجود معطيات أساسية تتجاوز الشك وتتخطاه[2].

ب ـ النسوية البيئية:

هي مجموعة من المواقف التي تبين أن ثمة ارتباطات مهمة تاريخية وتجريبية ورمزية ونظرية بين الهيمنة على النساء والهيمنة على الطبيعة، وفهمها أمر جوهري لكل من النسوية والأخلاق البيئية، لذا فهي تدور حول إنهاء الجور الجنسي، الذي يتم من خلال إلغاء كل العوامل التي تسهم في الهيمنة أو الإخضاع المنهجي المتواصل المتسلط على النساء[3].

والغرض منه هو (إبراز وجود السيطرة المزدوجة على المرأة والطبيعة، وتوضيح طرق هذه السيطرة، وإجراء التحليلات والممارسات التصحيحية متى [ما] كان ذلك ضروريًا)[4].

(1) انظر: المرجع السابق، ص 331.

(2) انظر: الخروج من التيه ـ للدكتور عبد العزيز حمودة، ص 296.

(3) انظر: الفلسفة البيئية ـ لمايكل زيمرمان، ترجمة معين رومية، ج2/ص95 ـ 96.

(4) النسوية وما بعد النسوية، ص 323، بتصرف يسير.

ويبحث هذا المجال في سُبل حماية البيئة، والحفاظ على حياة نقية في هذا العالم؛ ليس من أجل النساء والأطفال فحسب بل من أجل الإنسانية أجمع، ويتم هذا إذا خلا العالم من هيمنة العقلية الرجولية الرأسمالية التي دمرت المجتمع والبيئة، لأن هذه العقلية تؤسس لنفسها وتستبقيها من خلال استعمارها للمرأة، واستعمارها لملاك الأرض الأصليين ومواردهم، وللطبيعة التي تدمرها الذكورية على الدوام![1].

إذًا هي ترى أن في اقتلاع السيطرة الذكورية تحرير للمرأة من حيث هو حفاظٌ على البيئة!

لهذا بحثوا في التاريخ عن نموذج يتم به اقتلاع تلك الذكورية، ووجدوا في المجتمع الأمومي بغيتهم. فالمجتمع الأمومي ـ كما يرون ـ كان موجودًا في مواطن شتى من الثقافات البدائية، قبل أن يقضي عليه المجتمع الأبوي[2].

ت ـ الأخلاق النسوية:

هو منهج أخلاقي مبني على اعتقاد أن نظرية الأخلاق التقليدية لم تُقدر تجربة المرأة الأخلاقية، وحطَّت من قيمة هذه التجربة، وبالتالي فلابد من إعادة تصور هذه الأخلاق من خلال منهج نسوي متكامل لتعديلها وتحويلها وإعادة صياغتها[3].

---

(1) انظر: المرأة الأفريقية بين الأرث والحداثة، ص 45.

(2) انظر: «النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية..قراءة في المنطلقات الفكرية» ـ للأستاذ أحمد عمرو، دراسة منشورة في التقرير الارتيادي الإستراتيجي السنوي الصادر عن مجلة البيان، العدد الثامن، عام 1432هـ)، ص 148.

(3) انظر كلًا من: الأخلاق النسوية، موسوعة ستانفورد للفلسفة على الشبكة الإلكترونية: http://plato.stanford.edu/entries/feminism-ethics/. والأخلاقيات النسوية، موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية: http://ar.wikipedia.org/wiki/

ترى نسويات الأخلاق وعلى رأسهن **كارول جيليجان** أن علم الأخلاق التقليدي إنحاز لصالح الرجل، وبرهنت على ذلك من خلال ثلاثة أمور:

1 ـ عدم الملائمة العملية لعلم الأخلاق التقليدي حول العدالة، باعتبار أن الرجل والمرأة مختلفين في إطلاق الأحكام الأخلاقية.

2 ـ فشل علم الأخلاق التقليدي في تطبيق التمييز بين العام والخاص، ذلك أنه لم يأخذ في الاعتبار وجهات نظر المرأة بشكل ملائم.

3 ـ فشله في أخذ الاعتبار لمصالح المرأة عند تحديده لمثاليات الشخص الفاضل أخلاقيًا[1].

وتهدف الأخلاق النسوية إلى محاولة التخلص من الانحياز الجنسي في التنظير الأخلاقي، وتغيير كل ما تتضرر منه المرأة من الإقصاء والتبعية والعنف[2].

وقد نشأ في ثنايا هذا المنهج مصطلحٌ جديد يُدعى «أخلاق الرعاية»، وهي على اعتبار أنها أخلاقٌ نسوية؛ فهي حذرة من التقاليد والجماعات التقليدية، لأنها ترى أن هذه التقاليد كلها أبوية، ولا يمكن أن تمارس هذه الأخلاق النسوية تحت السيطرة الذكورية[3].

---

(1) انظر: ثلاثة تحديات أمام علم الأخلاق التقليدي ـ لجيمس ب.ستيربا، ترجمة جوان صفير، ص 85 ـ116.

(2) انظر كلًا من: الفكر النسوي يسائل المنظومات الفكرية السائدة ـ للأستاذة ناهد بدوية، موقع الأوان على الشبكة الإلكترونية: http://www.alawan.org/article5561.html. والأخلاقيات النسوية، موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
ttp://ar.wikipedia.org/wiki/

(3) انظر: أخلاق العناية، ص 30.

ث ـ نظرية المعرفة النسوية:

تقوم نظرية المعرفة النسوية على البحث في الأسئلة المعرفية الأساسية؛ أي: شروط المعرفة، ومصادرها ومعاييرها ومناهجها، وموقف العارف في العملية المعرفية، إلى جانب تأثير الجنوسة، ودورها في عملية المعرفة[1].

ترى النسويات أن نظرية المعرفة التقليدية تقوم على أسس تدعو إلى إقصاء النساء عن مجال العقلانية، واعتبارهن في مستوى أدنى من الرجال، إلى جانب أنها تحرمهنَّ مما يتمتع به الرجال من حقوق، ولذا لابد من تقويض أسس هذه النظرية التقليدية، وإيجاد منظور معرفي يأخذ في الاعتبار مقولة الجنوسة، وتأثيرها في مجال نظرية المعرفة[2].

وفي سبيل الوصول إلى الشكل المطلوب لنظرية المعرفة النسوية دعت **سيلفيا وولبي**[3] أهمية انطلق نظرية المعرفة من وجهة نظر نسوية من خلال ارتكازها على خبرة المرأة؛ لأن السبيل الوحيد إلى المعرفة غير المنحازة عن العالم هي خبرة المرأة المباشرة[4].

---

(1) انظر: النسوية وفلسفة العلم ـ للدكتورة يمنى الخولي، موقع ممهدات..مركز دراسات المرأة والأُسرة والطفل على الشبكة الإلكترونية:
http://momahidat.org/essaydetails.php?eid=716&cid=70.

(2) انظر: الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 88.

(3) سليفيا وولبي: هي أستاذة علم الاجتماع البريطانية بجامعة لانكستر بالمملكة المتحدة، عُينت في عام 2008م أستاذ كرسي لبحوث الجندر في اليونسكو، اهتماماتها البحثية تركز على النظرية الاجتماعية، وعلى العنف والأمن بين الجنسين، ولها عدة منشورات، من أبرزها: العولمة وعدم المساواة، السياسة الاجتماعية: دراسات دولية في الجندر والدولة والمجتمع. انظر: موقع جامعة لانكستر على الشبكة الإلكترونية:
http://www.lancaster.ac.uk/sociology/profiles/sylvia-walby.

(4) انظر: النسوية وما بعد النسوية، ص 327.

وهذه المجالات والمواقف رغم ما فيها إلا أنها أثرت المعرفة الإنسانية وشجعت على البحث.

2 ـ إجبار الفلسفة على إعادة تعريف نفسها :

لقد أسهم التنظير النسوي في ظهور أسئلة فلسفية جديدة؛ إذ طرح السؤال عن تعريف الفلسفة لنفسها، وإعادة قراءة الإنسان، ومسؤولياته، وكذلك قراءة مفاهيم الحرية والمساواة والحقوق من خلال النقد الموجه إلى الفلسفة الليبرالية، وللفلسفة الأخلاقية، ومسألة الرعاية والعلاقات باعتبارها أسسًا متميزة في خبرات النساء الواقعية.

ومن إسهاماتها أيضًا في مجال الفلسفة وضع الأساس للحوار بين الفلاسفة التقليديين وفلاسفة ما بعد الحداثة، مما أدى إلى إجبار الفلسفة على فحص المضمون الكامن في صميمها، وإعادة تعريف نفسها من جديد[1].

3 ـ إقامة المؤتمرات التي تبحث النسوية أو جانب من اهتماماتها :

نتيجة لانتشار مفهوم النسوية وأفكاره ورؤاه، ودخوله في كثير من المجالات في كلا العالمين الغربي والعربي فقد تمت إقامة العديد من المؤتمرات في غرب العالم وشرقه، لبحث هذا المفهوم ونشأته، أو بحث جوانبه واهتماماته، وسأورد هنا بعض المؤتمرات الحديثة التي أقيمت في العالم الإسلامي والعربي:

(1) انظر: الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 339.

أ ـ مؤتمر «النسوية العربية من منظور نقدي»[1]:

عُقد هذا المؤتمر في الجامعة الأمريكية في بيروت من 4 إلى 7 تشرين الأول/أكتوبر 2009م، نظّمه «تجمع الباحثات اللبنانيات» بالتعاون مع «ملتقى المرأة والذاكرة» في القاهرة، و«معهد الدراسات النسائية» في جامعة بيرزيت في فلسطين المحتلة، و«برنامج أنيس المقدسي للآداب» في الجامعة الأمريكية في بيروت، وقد قُدمت فيه قرابة 39 دراسة، دار النقاش في بعضها حول بعض المصطلحات من مثل: «الجندر»، و«النسوية الجندرية»، و«النسوية الإسلامية»، والتي أُخضعت إلى بحث تنقيبي حول دلالاتها، وإمكانيات تطبيقاتها؛ باعتبارها تعبيرًا عن تفرعات النسوية العربية.

إلى جانب ذلك فقد عكست هذه الدراسات الالتزام العميق بقيم الحرية والمساواة وتقرير المصير والديموقراطية، كما أثارت عدد من الأبحاث الجدل حول «النسوية الإسلامية»، والسبل التي اتبعتها في شق مسارها في عمليات التغيير.

كذلك عالج هذا المؤتمر مسألة الجنس كمسألة نسوية، وجرى ربطه في كثير من الأحيان بالعادات والفكر الإسلامي[2]!

ب ـ مؤتمر «النسوية والمنظور الإسلامي.. آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح»:

عُقد هذا المؤتمر في مقر المجلس الأعلى للثقافة بدار الأوبرا المصرية في 17 ـ 18 من شهر مارس 2012م، نظّمته مؤسسة «المرأة والذاكرة» في القاهرة بالتعاون مع «المعهد الدنماركي المصري

(1) طُبعت دراسات هذا المؤتمر في كتاب تحت عنوان: «النسوية العربية رؤية نقدية»، من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية في لبنان عام 2012م.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 11 ـ 13.

للحوار» و«المعهد الدنماركي للمعلومات عن المساواة والتفرقة الاجتماعية والعرقية»، والذي هدف ـ كما يقول منظموه ـ إلى تفعيل المبادئ والمقاصد العليا لإنتاج معرفة نسوية بمرجعية إسلامية، تنقض الأبوية السلطوية والتحيز في خطابات وتفسير التراث، ثم تعيد بناء رؤية إصلاحية جديدة تلبي احتياجات النساء في المجتمعات الإسلامية، كما يحاول إلى جانب ذلك أن يثير قضايا للتفاعل والتعاون مع الاتجاهات النسوية في الأديان الأخرى، والاندماج مع النشاط النسوي في عمومه داخل المجتمع العربي، ثم الحوار والتواصل مع الجماعات المسلمة في السياق الأوروبي.

وقد قُدمت فيه أكثر من 15 ورقة متنوعة المضامين ومختلفة المحاور خلال خمسة جلسات، ومن أهم عناوين الأوراق المطروحة: الأسس المعرفية لنسوية إسلامية، والنشاط النسوي الإسلامي في العالم العربي، ونحو خطاب نسوي بديل، والتفسير المعاصر للقوامة، تحديات النسوية الإسلامية في تعديل قانون الأحوال الشخصية[1].

ج ـ مؤتمر «خطاب النسوية والثقافة العربية الإسلامية المعاصرة»:

عُقد هذا المؤتمر في جامعة وهران في الجزائر في 5 ـ 6 مارس 2014م، نظّمه قسم الفلسفة بالجامعة، ويهدف هذا المؤتمر إلى دراسة الخطاب النسوي في المجتمع العربي عمومًا والمجتمع الجزائري بشكل خاص، من حيث أصوله، ووظائفه وآفاقه.

وقد تمت مناقشة هذا الموضوع في عدة محاور، من أهمها: أصول الخطاب النسوي الفكري والسياسي، والنسوية والفلسفة،

(1) انظر: موقع مؤتمر النسوية والمنظور الإسلامي آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح:
http://womenandmemory.org/islamicfeminism/ar/.

والنسوية والخطاب الديني المعاصر، والحركة النسوية في الخطاب الغربي، والنسوية والعولمة[1].

هذه المؤتمرات وغيرها مع ما تقدمه من ثراء علمي وفكري إلا أنها تحمل في جوانبها الكثير من الشوائب[2]، من أجل ذلك انبرى عدد من الغيوريين فأقاموا مؤتمرات تعري النسوية، ومؤسساتها، ومؤتمراتها العالمية، واتفاقياتها الدولية، وأفكارها وما تدعو إليه، وتقوم ببيان حقوق المرأة، وتقدم حلول لمشكلاتها مستمدة من الشريعة الإسلامية، من أهمها ما يلي:

1 ـ مؤتمر «اتفاقيات ومؤتمرات المرأة الدولية وأثرها على العالم الإسلامي»:

عُقد هذا المؤتمر في مدينة المنامة بمملكة البحرين في 28من ربيع الآخر إلى 1 من جمادى الأولى عام 1431هـ، نظّمه مركز «باحثات لدراسات المرأة» بالرياض، وجمعية «مودة للعلاقات الأُسرية» البحرينية، ويهدف هذا المؤتمر إلى إبراز موضوع اتفاقيات المرأة ومؤتمراتها الدولية، وإظهاره للتوعية بخطرها على الأمة، وإطلاع

(1) انظر: باحثون جزائريون وأجانب يناقشون الخطاب النسوي في المجتمع العربي، موقع البلاد الثقافي على الشبكة الإلكترونية:
http://www.elbilad.net/article/detail?id=10259.

(2) إن كثيرًا مما تطرحه مثل هذه المؤتمرات النسوية يؤدي إلى عدة أمور، من أهمها: (نشر الانحلال الخُلقي والدعوة إلى الحرية الجنسية، واستهداف الجذور بمعاداة الدين والتقاليد والهوية واللغة تحت دعوى تغيير القوالب الثابتة، ونشر ثقافة الاستسلام والقبول بالأمر الواقع باسم السلام، وتأليب النساء وتحريضهن ضد المجتمع باسم المطالبة بالحقوق، والعمل على معاداة الشريعة أو تأويل النصوص لتتفق مع أطروحاتهم، وتنفيذ الأجندة الغربية بالتعاون مع السلطة والنخبة، والقياس بمقاييس علمانية، وتخريب المجتمع من الداخل، وممارسة الاحتيال الفكري وخداع الجماهير). الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ص 133.

العلماء والمفكرين والمهتمين على خطورة هذه الإتفاقيات والمؤتمرات، إضافة إلى التوصل إلى بعض الوسائل العملية المناسبة لمواجهة مخاطرها، وكذلك التواصل مع الباحثين والمهتمين بشأن المرأة في العالم الإسلامي.

ناقش المؤتمر أربعة محاور؛ أولها: نشأة وبداية اتفاقيات ومؤتمرات المرأة الدولية، وثانيها: آثارها على الدول الإسلامية، وثالثها: التوظيف الإيجابي ووسائل المواجهة، ورابعها: النشاطات المصاحبة لهذه المؤتمرات، قدمت فيه (14) ورقة عمل، من أبرزها: «ماذا يريدون من المرأة وماذا نريد من المرأة وماذا تريد المرأة؟»، و«آثار اتفاقيات ومؤتمرات المرأة على بعض الدول الإسلامية»[(1)].

2 ـ مؤتمر «المرأة الخليجية بين المرجعية الشرعية والفكر النسوي العالمي»:

عُقد هذا المؤتمر في دولة الكويت في 16 ـ 17 جمادى الآخرة / 1432هـ، نظّمته رابطة علماء الشريعة بدولة الكويت، كان من دواعي عقد هذا المؤتمر يعود إلى أن الفكر الإسلامي قد قدم رؤية سليمة لحماية المرأة، والمحافظة عليها والنهوض بها، وشرع لأجل ذلك الكثير من التشريعات، لكن شهدت العقود الماضية كثرة في التشريعات الوضعية حول المرأة وقضاياها، وتجاهلت الرؤية الموزونة للفكر الإسلامي، ولأجل هذا تم عقد مثل هذه المؤتمرات في سبيل

(1) انظر كلًا من: مؤتمر اتفاقيات المرأة الدولية في البحرين يرفض المزايدة على حقوق المسلمات، موقع جريدة الرياض على الشبكة الإلكترونية:
http://www.alriyadh.com/518818.
وأول مؤتمر إسلامي عالمي للتصدي لاتفاقيات ومؤتمرات المرأة، موقع إسلام ويب على الشبكة الإلكترونية:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=157400.

إيجاد التقارب بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية والفكرية فيما بينهم، ووضع الحلول المناسبة لها في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها، بالإضافة إلى أن هذه المؤتمرات مهمة في التوعية بقرارات المؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة وضرورة تأصيلها شرعيًا، وتقرير مرونة التشريع الإسلامي في تعامله مع مستجدات قضايا المرأة المعاصرة إلى جانب تأكيد الاعتزاز بنظرة الفكر الإسلامي للمرأة[1].

وقد طُرح في هذا المؤتمر قرابة 8 أوراق بحثية، من أهمها: نشأة الفكر النسوي العالمي، والمرأة بين المقاربة النسوية والمقاربة الإسلامية، والعرف والعادة وأثرهما في ولاية المرأة القضاء وشهادتها وإرثها في الفقه الإسلامي[2].

4 ـ إعادة قراءة وكتابة التاريخ من منظور نسوي:

ترى النسويات أن تاريخًا بأكمله قد غُيِّب وأُهمل أثناء كتابة التاريخ، ومن أجل ذلك قمن بالدعوة إلى إعادة سرد الأحداث التاريخية من جديد، من وجهة نظر نسوية بحته تُتيح للمرأة أن تتحدث عن نفسها بنفسها، وعن رؤيتها للعالم.

والسبب في هذه الدعوة ـكما تقول النسويات ـ تعود إلى أنه لما هيمن الذكور على الإناث، قاموا بسرد أحداث التاريخ من وجهة نظر

(1) انظر: الكويت تحتضن مؤتمر المرأة بين مرجعية الشرع والفكر العالمي، موقع رسالة المرأة على الشبكة الإلكترونية:
http://woman.islammessage.com/article.aspx?id=4356.

(2) صفحة مؤتمر المرأة الخليجية بين المرجعية الشرعية والفكر النسوي العالمي على الفيس بوك:
https://www.facebook.com

ذكورية بحتة مستبعدين الإناث تمامًا، ولذا يجب على النسوية أن تضح حدًا لهذا التاريخ، وتفكك هذا العالم الذكوري[1].

لقد قدمت النسويات قراءة نسوية للتاريخ تقوم على أن الأصل في الهيمنة على التاريخ هيمنة نسوية، تبدت مظاهرها في عدة أمور، من أهمها:

أ ـ أول الأنظمة التي اتخذتها الحياة البشرية كانت نسوية، تتصف بصفاتٍ أنثوية، أي: بالرقة والوئام والاستدارة.

ب ـ أول آلهة عرفتها البشرية كانت أنثى.

ت ـ أول ديانة اهتدى إليها الإنسان كانت ديانة الإلهة الأم[2].

يقول **كافين رايلي**[3]: (والشواهد كثيرة على أن العصر الحجري الحديث قد غلبت عليه الثقافة النسوية، بل والخصائص الجنسية النسوية، مثال ذلك أن ربات الأمومة أو «فينوس» في العصر الحجري القديم، اللائي أخنى عليهن الدهر في الفترة المتأخرة من العمر الحجري القديم قد رجعن بكل قوة مع اكتشاف الزراعة، ولقد كانت النساء في العصر الحجري الحديث هن بلا شك مصدر الحياة، ليس فقط لاستحواذهن على خصائص القمر السحرية التي مكنتهن من ولادة

---

(1) انظر: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ـ للدكتور عبد الوهاب المسيري، ج1/ ص 329.

(2) انظر: التفسير النسوي لحركة التاريخ(2) ـ للأستاذ بسام المسلماني، موقع لها أولاين على الشبكة الإلكترونية:

http://www.lahaonline.com/articles/view/

(3) كافين رايلي: هو المؤرخ الأمريكي، وأستاذ العلوم الإنسانية في كلية المجتمع، ورئيس جمعية تاريخ العالم، له العديد من الأعمال، من أهمها: عوالم التاريخ، ورحلة الإنسان. انظر: موقع الجمعية التاريخية الأمريكية على الشبكة الإلكترونية:

http://www.historians.org/teaching-and-learning/current-projects/tuning/tuning-participants/kevin-reilly.

البشر، بل لاكتسابهن السيطرة على الأرض والشمس حتى يستطعن إقامة أود الحياة التي قدمنها، فالنساء في العصر الحجري الحديث كن يبدون وكأنهن مصدر الخصب كله، ومصدر الحياة كله، وكانت الآلهة الكبرى عند الشعوب الزراعية، أي ربات الأرض، هن اللواتي يحيين الأرض بعد موتها فتزهر وتثمر، وهكذا اتخذ القدماء في بلاد ما بين النهرين الربات الأمهات «تيامات»، و«ننهورساج»، و«عشتار»، وقد اتخذ قدماء الهنود من الهندوس الربة «كالي»، كما اتخذ المصريون «إيزيس»)[1].

ثم يذكر بعد هذا (بأن أقدم المجتمعات في ذلك العصر، طوال امتدادها في الزمان والمكان قد بوأت المرأة أعلى مكانة أدركتها طوال التاريخ... [إن] ظهور حكمنا الأبوي كان مع أفول العصر الحجري الحديث أو بزوغ حضارة المدن)[2].

ونتيجة لسيطرة الرجل على أدوات الإنتاج بعد تطورها، تمكن من السيطرة على حركة التاريخ، فقن بتهميش دور المرأة، وجعلها كخادمة ومربية لأبنائه، وأداة لإطفاء شهوته، ومن هنا نشأ الصراع الأبدي بين الذكر والأنثى، وأن نهاية التاريخ الحتمية ستشهد تخلص الأنثى من السيطرة الأبوية الذكورية، وتعود مرة أخرى لمجتمع الأمومة![3].

لذلك التاريخ من وجهة نظر نسوية تاريخ قائم على الصراع بين الذكور والإناث تكون فيه الغلبة للإناث!

وقد سارت النسوية العربية على نفس المنوال مؤكدة على ضرورة

---

(1) الغرب والعالم ـ لكافين رايلي، ترجمة الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج1/ص57.
(2) المرجع السابق، ج1/ ص 60، بتصرف يسير.
(3) انظر: التفسير النسوي لحركة التاريخ (3) ـ للأستاذ بسام المسلماني، موقع لها أولاين على الشبكة الإلكترونية:
http://www.lahaonline.com/articles/view/44343.htm.

إعادة صياغة التاريخ، تقول إحدى النسويات العربيات: (آن الأوان أن نهتم بإعادة صياغة التاريخ من خلال عيون النساء، وبأقوالهن لا نقلًا عنهن بواسطة أزواجهن أو أولادهن، حتى تكتمل الصورة، ونعيد الأمور إلى نصابها)[1].

5 ـ الدعوة إلى إعادة صياغة اللغة لتحمل سمة الحياد:

تعتبر اللغة بالنسبة للنسويات الأداة الرئيسية التي تكرس من خلالها دونية المرأة، فاللغة الذكورية؛ وما نتج عنها من علم وفلسفة وأدب وثقافة هي التي تسببت في إقصاء الكتب المقدسة للمرأة، ولذا طبقت النسويات أسلوب التفكيك على اللغة والناتج عنها، وقامت بالبحث فيما وراء ذلك عن أصلها النسوي[2].

لقد اتجهت النسويات أول ما اتجهن إلى اللغة الإنجليزية التي تسميها بعضهن بـ «اللغة الذكورية»، محاولاتٍ إضفاء السمة المحايدة عليها، ولذا طالبن بعدة أمور، من أهمها:

1 ـ الدعوة إلى إضفاء صفة الحياد على اللغة؛ ويتم هذا بالتخلص من كافة مظاهر احتقار المرأة إلى جانب ذلك التخلص من أشكال التفوق الذكوري.

2 ـ الدعوة إلى إزالة جميع صور القهر اللغوي للمرأة، وتحسين صورتها في المجتمع.

3 ـ نفي الصفات التي تظهر المرأة جنسًا تابعًا، وضعيفًا، مع إنكار معاملتها كالأقليات[3].

---

(1) مائة عام على تحرير المرأة ـ لمجموعة من الباحثين، ج2/ ص729 ـ 730.
(2) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 274.
(3) انظر: الحركات النسوية الغربية ومعركة التحيز اللغوي ـ للأستاذة أسماء عبد الرازق، موقع الألوكة على الشبكة الإلكترونية:
http://www.alukah.net/Sharia/0/812/.

ولقد قدمت مقترحات لإزالة هذا التمييز، ومن أهم ما قدم:

* التخلي عن استعمال لفظ (Man) ـ والذي جُعل معيارًا يُعبر به عن «الإنسان مطلقًا» ـ وقصره على معناه الخاص «رجل»، واستبدله بـ لفظ «human» والذي يعني الإنسان. أو تحويل الاسم أو الصفة لتكون محايدة، مثل: (manmade = handmade) يعني: بدل من صنع الإنسان، تكون صناعة يدوية.

* استعمال ضمائر محايدة بدلًا من استعمال الضمير المذكر؛ إذا كان هناك احتمال أن يكون المشار إليه ذكرًا أو أنثى.

* الدعوة إلى وضع معاجم محايدة، خالية من التحيز الجنسي، وتقوم على مراعاة التوازن الجنسي، والحياد في تعريف الكلمات.

* تبني خطوط عامة لتحسين صورة المرأة، واستعمال لغة غير متحيزة في الكتب الدراسية والمعاجم، وفرضها عن طريق المؤسسات الرسمية، والجمعيات اللغوية[1].

ولقد ظهرت آثار هذه الدعوة واضحة في العالم الغربي، إذ وافقت الجمعية الأمريكية لعلم الإنسان عام 1973م على عدم التوسع في استخدام لفظ (Man) بمعناه العام.

وكذلك الجمعية الأمريكية الحرة في عام 1973م تجنبت استخدام اللغة المتحيزة في كل مطبوعاتها، وفي وثائقها الرسمية.

وفي بريطانيا عام 1985م حذفت بعض التراتيل الكنسية التي تتحيز للذكور[2].

(1) انظر: الحركات النسوية الغربية ومعركة التحيز اللغوي، موقع الألوكة على الشبكة الإلكترونية.

(2) انظر: المرجع السابق.

وقد اتجهت النسويات العربيات الإتجاه ذاته في دعوتهن إلى أن اللغة العربية لغة ذكورية متحيزة ويجب تخليصها من هذا الانحياز، إذ قدمت الكاتبة **زليخة أبو ريشة**[1] في كتابها «اللغة الغائبة: نحو لغة غير جنسوية 1996م» دعوتها إلى تخليص اللغة العربية من صفاتها الذكورية الطاغية، وجعلها لغة غير متحيزة للرجل، وفي سبيل ذلك قدمت اقتراحات تقوم على استخدام بعض الألفاظ التي تدل على النزعة الذكورية بأخرى غير متحيزة، ومن ذلك: استبدال لفظ «عجوز شمطاء» والتي ترمز إلى المرأة المتقدمة في العمر، بلفظ «سيدة مسنة» أو «سيدة شيخة»!، وأيضًا إضافة تاء التأنيث على بعض الألفاظ الذكورية، مثل: لفظ «نائب» إلى نائبة، ولفظ «أمين عام» إلى لفظ «أمينة عامة» وهكذا[2].

المطلب الثالث: آثار مفهوم النسوية على واقع المجتمع والأفراد:

سأتناول هذا من ثلاثة جوانب:

* آثاره على المرأة.
* آثاره على الأُسرة.
* آثاره على المجتمع.

---

(1) زليخة أبو ريشة: هي أديبة وكاتبة وناقدة أردنية نسوية، ولدت في عكا عام 1942م، هي عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو اتحاد الكتاب العرب، لها عدد من المؤلفات والدواوين، من أهمها: اللغة الغائبة، غجر الماء، في الزنزانة، لمن الصوت العذب. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) انظر: الأثر التغريبي في الفن الروائي النسائي ـ للدكتورة نهى قاطرجي، موقع رابطة أدباء الشام على الشبكة الإلكترونية:
http://www.odabasham.net/show.php?sid=67623#_ftn23.

الفرع الأول: آثار مفهوم النسوية على المرأة:

لقد تركت النسوية آثارها العميقة على المرأة، وسأبينها على النحو التالي:

1 ـ فقدان التوازن لدى المرأة:

لقد كانت الشعارات والدعوات التي نادت بها النسوية في كل مرحلة من مراحلها مستعصية على التنفيذ، وذلك من جهتين:

أ ـ إنكارها حاجة المرأة الفطرية، والبيولوجية إلى الرجل.

ب ـ عجز المرأة عن القيام بأدوار الرجل الفطرية.

لقد بذلت النسويات جهدهن للعب دور الرجال، والتساوي معه في كل الحقول إلا أنهن يجدن في نهاية الأمر أنهن لا غنى لهن عن الرجال، مما يسبب لهن الإحساس بالدونية ويعمقه، ويفقدهن التوازن النفسي.

وإلى جانب شعورهن بالدونية فإنهن يشعرن بالمعاناة النفسية ممثلة في الضغوط العصبية، والانفعالية نتيجة لمحاولتهن التوفيق بين أدوارهن المتعددة والمتناقضة في كثير من الأحيان، وحتى إن استطعن تحقيق التوازن بين هذا الأدوار؛ فإنه غالبًا يكون على حساب جهازهن العصبي والنفسي، إذ أنها تقوم بدور يفوق طاقتها البشرية بكثير[1].

هناك دراسات تشير إلى أن قلق المرأة بخصوص هويتها وذاتها قد تزايد مع فقدانها لوظيفتها ومكانتها كأم وزوجة، وأن لهذا القلق مردودٌ سلبيٌ على صحة المرأة النفسية، وعلى محاولاتها تحقيق ذاتها، وأن

(1) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 87 ـ 88.

هذا أحد الأسباب التي أدت إلى محاولة المرأة للتشبة الشرس بالرجل، وظهور جنس (UNI-SEX)[1].

2 ـ تسليع المرأة وتشييئها:

لقد كان من آثار دعوات النسوية إلى ضرورة خروج المرأة إلى العمل، أن قبلت المرأة العمل في أي مجال ـ وإن لم يناسبها ـ، وجعلتها كسلعة من السلع، إذ استغلت جسد المرأة أبشع استغلال، ولم يتعد النظر إلى المرأة إلا إلى حدود جسدها، ومن مظاهر هذا الاستغلال هو إقحامها بصور عارية مخجلة في لوحات الدعايات، ومشاهد الإعلان لترويج البضائع، في الصحف والمجلات، حتى للأشياء التي لا صلة لها بها إطلاقًا، وكل ذلك لإثارة غرائز الرجال، والمتاجرة بها في سوق النخاسة الجديد[2].

ومن الشواهد الحية على هذا ما قدمته باحثتان غربيتان في عام 2008م في كتابٍ معنونٍ بـ: «المرأة سلعة» سلَّطتا فيه الضوء خلال سبعة فصول على ظاهرة انتشار الرقيق الأبيض، أو ما يُعرف عند خبراء الجريمة والاجتماع «العبودية الحديثة» مُستندتان على 119 وثيقة تثبت صحة المعلومات، مثل: دراسات وتقارير الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومن شهادات لبعض الضحايا وتصريحات لكبار المسؤولين، توصلتا فيه إلى أن هذا المصير المؤلم الذي سقطت في براثينه هؤلاء النسوة كان (نتيجة استغلال أوضاعهن الصعبة التي تجعلهن يقعن ضحية وعود كاذبة بحياة أفضل في الغرب الغني، حيث الجنة الموعودة، ومن لا تنزلق وراء تلك الوعود يتم خطفها وتهريبها

(1) انظر: قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى، ص 43.
(2) انظر كلًا من: حقوق المرأة بين المساواة والعدالة، ص 32. وعولمة المرأة المسلمة ـ للأستاذة إكرام المصري، ص 316 ـ 317.

عنوة!)، إذ تستدرج الضحية للسفر بوعود عمل وهمية كمربية أطفال أو عاملة، ثم ما تلبث حين تصل البلد أن تكتشف أنَّ عملها ما هو إلا عملٌ في الدعارة، ومن ترفضه تلقى أصنافًا من العقاب كالضرب المبرح والكي والتجوع والتهديد بالقتل[1].

وتشيران إلى أن هذا المصير لم تختره هؤلاء النسوة، بل كل أملهن أن يعملن عملًا مناسبًا ويحصلن على حياة كريمة لهن ولأسرهن، ولكنهن سقطن في شبكة بالغة التعقيد وبالتالي أصبح مصيرهن الدمار والعيش في مأساة متواصلة![2].

3 ـ خلق هوية جديدة للمرأة:

استعانت النسويات بأدوات التفكيك لخلق هوية جديدة للمرأة، وهو ما أسمينه بـ«الهوية الأصلية للمرأة» بعيدًا عن الهوية التي شُكلت من خلال تسلط الأبوية والدين واللغة، ويتم هذا عن طريق:

1 ـ تفكيك لفظ «أنثى» المرتبط بالوظيفة البيولوجية؛ إذ أن الحمل والولادة، وكل ما يرتبط بهما، ليس وضعًا طبيعيًا جوهريًا، وإنما هو عملية إنتاجية مفروضة عبر علاقة استعبادية.

2 ـ تفكيك لفظة «أنوثة» المرتبطة بالزينة والمظهر، فما هي إلا مجموعة مواصفات وسلوكيات صاغها النظام الأبوي على جسد هذا الكائن ـ كما هو المفهوم الفرويدي ـ.

3 ـ تفكيك لفظة «امرأة»، والتي تعتقد النسويات أنها صنعة أو بنية

(1) انظر: المرأة سلعة ـ إعداد تامر أبو العينين، موقع الجزيرة نت على الشبكة الإلكترونية: http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/

(2) انظر: المرأة سلعة، موقع الجزيرة نت على الشبكة الإلكترونية.

أبوية اجتماعية، ويكتفين بالقول: بأنها لا تعبر عن هوية المرأة الحقيقة.

ترى النسويات بأن تفكيك «أنثى» سيمحو من وعي النساء ما طُبع فيه بأنهن خلقهن للرجل، وأن تفكيك «أنوثة» سيلغي التبعية الاقتصادية، لأنها كانت مفروضة على المرأة مقابل إنفاقه عليها، وهنا يعتقدن بأن «امرأة» ستزول تلقائيًا بعد تفكيك الإطار الذي تحبس في داخله «أُنثى»، وتفرض عليها في داخله «الأنوثة»[1].

الفرع الثاني: آثار مفهوم النسوية على الأُسرة:

إن من أعظم ما ترتب على دعوات النسوية وشعاراتها ـ خاصة في طورها الأخير ـ هو **انهيار الأُسرة وهدمها** في العالم الغربي ابتداءً، ذلك أنها قامت بمهاجمة هذا البناء الأساسي في المجتمع الإنساني من نواحٍ عدة، أهمها:

1 ـ الانتقاص من قدر الزواج وأهميته:

لقد نظرت النسوية إلى الزواج نظرة إزدراء وانتقاص إذ لا يعدو أن يكون مؤسسة يضمن الرجل من خلالها سلطته على المرأة وخضوعها له، كما أنه ليس سوى فخٍ يجذب المرأة إلى شراكة قاسية تُعزز مبادئ الأبوية الذكورية وتستبقي النساء في المنزلة الدونية بالنسبة للرجل، كما أن الزواج ما هو إلا عبودية للمرأة، بل هو من أسباب قهر المرأة[2].

(1) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 280 ـ 289.

(2) انظر كلًا من: خطايا تحرير المرأة، ص 96. وخمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأُسرة، موقع الألوكة:
http://www.alukah.net/spotlight/10925/54464/.

يصف **جون ستيورات ميل** ـ وهو الفيلسوف الذي استفادت النسوية من آرائه ـ الأُسرة بأنها مدرسة الاستبداد التي تنمو فيها فضائل ورذائل الاستبداد![1]، وأن الزواج أمرٌ حدده وفرضه المجتمع على المرأة لا مناص لها منه[2].

في حين أن **سيمون دي بوفوار** ترى أن الزواج قد أغلق أمام الفتاة الأمل والأحلام ولم يعُد لها إلا زاوية محدودة في العالم، تقول: (حين كانت فتاة تعيش في كنف أهلها محمية بسلطتهم، كانت تستعمل حريتها في الثورة والأمل... لكن حينما تتزوج لا يعود أمامها مستقبل آخر. إن أبواب المنزل توصد من خلفها لتتركها مع حصتها في الدنيا... حين كانت فتاة كانت فارغة اليدين لكنها تملك الأمل والأحلام وكل شيء. أما الآن فلها زاوية محدودة في العالم، فتفكر حينئذ في قلق ولسان حالها يقول: ليس لي سوى هذا إلى الأبد. إلى الأبد هذا الزوج وهذا السكن. إنها لا تعود تنتظر شيئًا أو تبتغي شيئًا مهمًا!)[3].

بينما ترى **جاكلين جيللر**[4] بأن الزواج مؤسسة شريرة ينبغي على النساء اجتنابها، وهي مؤسسة تقوم على مقايضة النساء كسلعة[5].

---

(1) انظر: استعباد النساء ـ لجون ستيورات ميل، ترجمة د. امام عبد الفتاح امام، ص 92.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 74.
(3) الجنس الآخر، ص 148 ـ 149.
(4) جاكلين جيللر: هي أكاديمية أمريكية نسوية، تعمل أستاذًا مشاركًا في الأدب الإنجليزي، تدور اهتماماتها حول العلاقات بين الأنواع، وتاريخ الزواج، وتاريخ المرأة، وتطوير الرواية، من أهم مشاريعها لخدمة المجتمع: إيجاد بدائل لمشروع الزواج، وصندوق بورجين للطفولة، ومن أهم مؤلفاتها: هنا تأتي العروس: المرأة وحفلات الزفاف والزواج الغامض. انظر: موقع جامعة ولاية كونيكتيكت المركزية: http://www.ccsu.edu/page.cfm?p=8947.
(5) انظر: خطايا تحرير المرأة، ص 100 ـ 101.

كذلك فإن **ستيلا كرونان**(1) تقول: (أنه مادام أن الزواج عبودية للمرأة؛ فإن على الحركة النسوية أن تهاجمه... إن الطلاق هو سبيل النساء المحبطات والعاجزات والمغامرات)(2).

كما تروج كتب الدراسات النسوية بكثرة لدراساتٍ تصف المرأة المتزوجة بأنها الأكثر تعاسة والأكثر تعرضًا للاكتئاب من بين أفراد المجتمع؛ لذا ترثي النسويات لحال المرأة، وكيف أنها تتبنى المهام المنزلية بتلقائية، كرعاية الأطفال والقيام بشؤون المنزل حتى لو كانت تعمل خارجه!(3).

كما تم استبدال مصطلح الزوج أو الزوجة بمصطلحٍ جديد وهو «الشريك»، ومصطلح الزواج الطبيعي باسم الزواج التقليدي أو النمطي(4).

هذه النظرة الازدرائية والمشوهة بطبيعة الحال للزواج والتي قدمتها النسوية أدت مع عدد من العوامل الأخرى إلى النفور من الزواج، ومحاربته بشتى الوسائل والطرق، وارتفعت معدلات العنوسة في المجتمع، كما أنها ساهمت في البحث عن بدائل للزواج (المساكنة(5)، أو الشذوذ)، كذلك أصبحت الخيانة الزوجية أمرًا غير مرفوضٍ بل هو ضمن الحرية الشخصية، كما أدت إلى ارتفاع نسب

---

(1) ستيلا كرونان: لم أجد لها ترجمة.
(2) خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأُسرة ـ للدكتور أحمد إبراهيم خضر، موقع الألوكة:
http://www.alukah.net/spotlight/10925/54464/
(3) انظر: خطايا تحرير المرأة، ص 100.
(4) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 155.
(5) يقصد بالمساكنة: (معايشة الشخص لنصفه الثاني دون زواج). خطايا تحرير المرأة، ص107.

الطلاق، ولم يقف الحد عند هذا بل دعت إلى بناء الأُسرة اللانمطية، وإعادة تعريف الأُسرة[1].

2 ـ التقليل من شأن الأمومة ووظيفتها:

نتيجة لسعي النسوية الحثيث لهدم الأُسرة فقد قامت النسوية على التقليل من شأن الأمومة، والدعوة إلى الاستفادة من تقنية الأجنة الحديثة لوضع حدٍ لهيمنة نظام الزوجية باعتباره سبيل التكاثر الطبيعي![2].

من ذلك ما قامت به الكاتبة النسوية **نانسي شودري**[3] حيث هاجمت نظام الأمومة معتبرة أنه سجنٌ للمرأة في إطارٍ نوعي تفرضه على نفسها، إذ أنه ليس من الضروري أن تكون المرأة أُمًّا[4].

وتقول **بيتي رولن**[5] في هذا الجانب: (مفهوم أن الرغبة في الأمومة أو نشاط الأمومة أمران غريزيان أو إجباران بيولوجيان هو الخطأ عينه)[6]، كما ترى أن الأمومة ما هي إلا أسطورة فعالة من وجهة نظر المجتمع، وأن النساء لا يحتجن إلى أن يُصبحن أمهات، بل تنفي وجود الغرائز، وإنما ما تشعر الأم به نحو وليدها ما هو إلا

---

(1) انظر كلًا من: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 96. وخطايا تحرير المرأة، ص 107. والمرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة ـ للأستاذة الدكتورة شذى الدركزلي، ص 78 ـ 86، 79 ـ 81. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 155.

(2) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 298.

(3) نانسي شودري: لم أجد لها ترجمة.

(4) انظر: مخطط الحركة النسوية النوعية المتطرفة لإلغاء الأُسرة وهلاك المرأة، موقع مفكرة الإسلام:

http://www.islammemo.cc/print.aspx?id=1944.

(5) بيتي رولن: لم أجد لها ترجمة.

(6) النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف ـ ترجمة محمد قدري عمارة، ص 379.

انعكاسات أخذًا من مقولة **فريدريك وايات**[1]، إضافة إلى نفيها للدوافع الفطرية لإنجاب الأطفال وإنما هذا الضغط القائم للتكاثر يرجع إلى أسباب اجتماعية! وتقول بأن الأمومة والسلوك التزاوجي يتم تعلمهما وليس أمرًا غريزيًا مستندة في ذلك على دراسة عن القرود![2]، ولم تكتف بذلك بل تدعو إلى تغيير الصورة الرائعة للأمومة والأبوة لتصبح برامج الحد من النسل مؤثرة وبالتالي يكون في الإمكان ضبط الزيادة السكانية![3].

ولكي تدعم القول بالفعل قامت النسوية باتباع طرقٍ متعددة لتبعد المرأة عن دورها الفطري والغريزي بابتداع تقسيمٍ جديد! وهو الأم البيولوجية، والأم الاجتماعية والتفريق بينهما! وبالتالي الوصول إلى اصطلاح جديد هو الأُسرة البيولوجية التي ترى فيها النسوية آثار ومخلفات السلطة الأبوية، وإنتاجًا ثقافيًا غير طبيعي يجب إزالته! وفي ذلك تقول **إيزنشتاين**[4]: (إن ثورة فمنيزم قد جاءت فقط عن طريق رفض الأُسرة البيولوجية... يجب القضاء عليها من خلال بناء خيار «الإنجاب الصناعي» وتنشئة الأطفال «بمشاركة أفراد المجتمع في ذلك»... فقط بإلغاء كل من المسؤولية الفيزيائية والسكيولوجية للمرأة في إنجاب الأطفال يكون ممكنًا إنجاز تحرير المرأة!)[5].

---

(1) فردريك وايات: لم أجد له ترجمة.

(2) النوع الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف، ص 379 ـ 383.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 383.

(4) هستير ايزنشتاين: هي أكاديمية نسوية مختصصة في علم الاجتماع، شغلت منصب مدير برنامج دراسات المرأة في كلية كوينز، تدور اهتماماتها حول نوع الجنس والعولمة وما يتعلق بالحركة النسوية الدولية، لها عدة مؤلفاتها، من أبرزها: الفكر النسوي المعاصر، وصدمة الجنس. انظر: موقع كلية علم الاجتماع بجامعة كوينز:
http://soc.qc.cuny.edu/faculty/eisenstein/.

(5) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 160.

بناءً على هذا فقد ترتب على تلك الأقوال والدعوات أن تم رفض الأمومة والإنجاب، وسُهلت موانع الحمل للجميع وتم إقرار قانون إباحة الإجهاض، وتحديد النسل وكل هذا إنطلاقًا من دعوى تملك المرأة لجسدها![1].

3 ـ تغيير أشكال الأُسرة:

لقد دعت النسوية إلى إيجاد أشكال جديدة للأُسرة، معتبرة أن الأُسرة التقليدية المكونة من «زوج وزوجة وأولاد» نمط اجتماعي تاريخي يمكن تجاوزه! وتشكيل أسر جديدة بديلة عنه مثل: الأُسرة المثلية «أنثى، أنثى/أو ذكر، ذكر»، والأُسرة التي تشمل الأبناء بالتبني، والأُسرة المتشكلة بالتقنيات الحديثة «تلقيح الأنابيب، الحمل بالإعارة... وأُسرة الوالد المنفرد»[2].

تقول **مونيك ويتق**[3]: (إن خلاصنا تطلب منا أن نبذل كل ما في وسعنا لتحطيم طبقة النساء التي يستخدمها الرجال لتشكيل النساء وفق رغبتهم. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بتحطيم نظام الزوجية (ذكر/أنثى) بوصفه نظامًا اجتماعيًا قائمًا على اضطهاد الرجال للنساء، والذي أنتج الاعتقاد في الفرق بين الجنسين كتقنين لهذا الاضطهاد)[4]!

لقد قدم عدد من الغربيين شهاداتهم بشأن الضرر البالغ الذي

---

(1) انظر كلًا من: في سبيل ارتقاء المرأة، ص 60. والحركة النسوية في اليمن ـ للأستاذ أنور الخضري، ص 31 ـ 32.

(2) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 88 ـ 89.

(3) مونيك ويتق: كاتبة نسوية، ومنظرة فرنسية، ولدت عام 1935م، كتبت عن التغلب القسري، وعن أدوار الجنسين، لها عدة روايات، توفيت عام 2003م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Monique_Wittig.

(4) الأُسرة في الغرب، ص 292 ـ 293.

أحدثته النسوية على الأُسرة، ومن هؤلاء الكاتبتين **مارلوري فاتشز**[1] و**كلير هالبور**[2] إذ تقولان: (منذ بزوغ الثورة الجنسية تمسكت النساء بأفكار **مارجريت سانجر**[3]، وهي المرأة التي دافعت عن الاختلاط، وعن موانع الحمل، وعن الاجهاض عند الطلب!

إن قبول هذه العقلية المضادة للحياة والمرأة مزّقت الرابطة التي تربط المرأة بطفلها، وأضعفت علاقتها مع زوجها بسبب القتل العمد للحياة التي ستضيف إليهما شيئًا جديدًا)[4].

وتضيفان: لقد (أوضحت الدراسات أن موانع الحمل والإجهاض تزيدان من مخاطر تعرُّض المرأة لسرطان الثدي، فستون في المائة من النسوة اللواتي قُمن بعمليات إجهاض يعانين من اختلالات ما بعد الصدمة، ومن الضغوط الأخرى التي دفعت بعضهن إلى التفكير في الانتحار.

إن استخدام موانع الحمل لا يؤثر فقط على عملية تبويض المرأة فقط، ولكنه يؤثر على جدار الرَّحم كذلك فيجعله رافضًا للجنين وغير قابل لزرعه فيه، وهنا سيموت الجنين حتمًا؛ لأنه وأمه لا يحصلان على التغذية الحيوية اللازمة لهما.

---

(1) مارلوري فاتشز: لم أجد لها ترجمة.

(2) كلير هالبور: لم أجد لها ترجمة.

(3) مارجريت سانجر: هي ممرضة، وناشطة أمريكية نسوية، ولدت عام 1879م، ساهمت في تقنين وسائل منع الحمل في الولايات المتحدة لدعم تحسين النسل، تُعَدُّ الشخصية الأمريكية البارزة في الحقوق الإنجابية، أصبحت رئيسًا للإتحاد الدولي لتنظيم الأُسرة، وتعد هي مؤسسة حركة تحديد النسل الحديثة، توفيت عام 1966م. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:

http://en.wikipedia.org/wiki/Margaret_Sanger.

(4) خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأُسرة، موقع الألوكة:

http://www.alukah.net/spotlight/10925/54464/

لقد أصبح الإجهاض واستخدام موانع الحمل الصناعي أكثر انتشارًا وأكثر شيوعًا، وأكثر قبولًا، وهذا كله أدَّى إلى أن تشعر المرأة بأنها غير مسؤولة عن أفعالها، كما جعلت الرجال أكثر استعدادًا للدخول في علاقات غير شرعية مع النساء، ويمكن القول هنا: إن الحركة النسوية شجَّعت المرأة على ملء الفراغ الذي تركته العلاقات المشروعة بعلاقات مؤقتة وغير مشبعة نفسيًا وعاطفيًا)[1].

وتكملان بيان الأضرار التي ألحقتها النسوية بالأُسرة فتقولان: (لقد قادت عقلية استخدام موانع الحمل إلى عقلية الإجهاض، فهجرت النساء الزواج؛ لأنه يلزم الزوجين بتحمل المسؤولية، والإخلاص، وبطاعة المرأة للرجل، وطبقًا لتقديرات مكتب الإحصاء الأمريكي، ارتفعت نسبة ربات البيوت غير المتزوجات، وأن أكثر من 50% من الزيجات الحالية دخل الزوجان مع بعضهما في علاقة جنسية قبل الزواج.

لقد أدى استخدام موانع الحمل إلى تصدُّع الزواج، وانتهت حالات الزواج إلى الطلاق، لكن الإحصائيات تثبت أن نسبة الطلاق في حالات الزواج المشروع لا تتعدى خمسة في المئة.

الزواج أصبح للمتعة فقط وليس للإنجاب، وإذا أردن الإنجاب فليس مطلوبًا إلا طفلٌ أو طفلين)[2].

(شجع هذا الفكر النساء على الاختلاط، فأصبحت الجيبات أقصر، وأصبح البلوزات أضيق وأقصر جدًا، فقدت ملابس النساء سحرها الأنثوي، وأصبح جسد المراة نهبًا للجميع.

---

(1) خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأُسرة، موقع الألوكة على الشبكة الإلكترونية.

(2) المرجع السابق.

إن تعرِّي المرأة دعوة لكل ناظر للتشهي والغواية، لكن هذا التعري نفسه أدى إلى عدم احترام الزوج لزوجته، وأصبحت زوجته بالنسبة إليه موضعًا للمتعة فقط، ولم يعد ينظر إليها على أنها شريكة لحياته)[1].

(إننا نستطيع أن نحافظ على عائلاتنا أو نُدمرها طبقًا للطريقة التي ندير بها أمورنا إلتزامًا أو انحرافًا عن الأدوار التي حدّدها الله لكل من الرجل والمرأة)[2].

وأما أبرز آثار مفهوم النسوية على الأُسرة العربية فهي كالتالي:

لقد أثمرت الدعوات النسوية بعض الثمار السيئة على الأُسرة العربية، وسأذكر بعض تلك الآثار:

1 ـ تغير شكل الأُسرة العربية:

وهذه من أهم الآثار التي يمكن ملاحظتها، ففيما سبق كانت الأُسرة المسلمة ممتدة مركبة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم والأحفاد والأصهار والأعمام مرتبطين فيما بينهم برباط المحبة والتآزر من أجل توفير العمل والمسكن والزواج والحماية لكل أفرادها، ولكن حدث التحول الآن حيث أصبحت الأُسرة أُسرة نووية مكونة من أب وأم وأولاد، ففي دراسة ميدانية أُجريت في أوائل الثمانينات ضمت ثلاث مدن عربية، هي القاهرة وبيروت وبعض المناطق في عمان، توصلت الدراسة إلى أن العائلات المركبة قد

(1) خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأُسرة، موقع الألوكة على الشبكة الإلكترونية.
(2) المرجع السابق.

بلغت ما نسبته 18% فقط، بينما كانت معظم الأسر في هذه المناطق أُسرة نووية![1].

2 ـ تضييع منافذ الحلال الشرعية:

إن من أكثر ما تنادي به النسويات في المحافل الدولية هو رفع سن الزواج ومحاربة الزواج المبكر بدعوى العنف ضد الفتيات، ومع كثرة طرق هذا الموضوع أصدرت العديد من الدول قوانين تمنع توثيق عقد الزواج لمن لم تبلغ سن الثامنة عشرة، وتجريم كل من يزوج الفتاة تحت هذا السن بالسجن، في حين تتيح للطفلة «أقل من 18 سنة» معلومات الصحة الجنسية، وتوفير احتياجات الصحة الإنجابية للمراهقين، وتعليمهم ممارسة الجنس الآمن في المدارس[2].

3 ـ تعديل كثير من القوانين العربية في مجال الأحوال الشخصية:

وذلك حتى تتناسب مع دعوات النسوية، ومن هذه القوانين التي تطالب بتعديلها قوانين العقوبات التي تتعلق بجرائم الزنا، وخاصة زنا الزوجة، والإجهاض، والتحرش، وقد أقر مجلس الوزراء اللبناني في جلسته المنعقدة في 6 أبريل 2010م قانونًا للعنف الأُسري، ومن بين

---

(1) انظر كلًا من: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 50. و«القيم الغربية وأثرها على كيان الأُسرة المسلمة» ـ للدكتورة نهى قاطرجي، (بحث منشور في التقرير الارتيادي الثامن، الصادر عن مجلة البيان، عام 1432هـ) ص125.

(2) انظر كلًا من: «ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة» ـ للأستاذ الهثيم زعفان، (بحث منشور في التقرير الارتيادي الحادي عشر، الصادر من مجلة البيان، عام 1435ه)، ص 127. والأمم المتحدة تسعى لهدم الأُسرة ونشر الشذوذ ـ للأستاذ علي عليوه، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية:

http://www.iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=779.

البنود المطروحة «كل من أكره زوجته بالعنف والتهديد على الجماع بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين!»[1].

ومن ذلك أيضًا حق حضانة الأب فبعد أن كان القانون يسند حق حضانة الصغير للنساء حتى يبلغ السابعة والصغيرة حتى تبلغ التاسعة ثم تُسند حضانتها للأب؛ جاء القانون 1985م ليرفع سن حضانة الصغير من السابعة إلى العاشرة، والصغيرة إلى اثني عشرة سنة، ثم تم التعديل في عام 2005م ليصبح سن الحضانة خمس عشرة سنة بالنسبة للولد والبنت على السواء إعمالًا لمبادئ المساواة التي دعت إليه الاتفاقيات! أي أن هذا القانون قد أوجب على القاضي تخيير الصغير البالغ الخامسة عشر من العمر البقاء في يد الحاضنة بالنسبة للذكور إلى أن يبلغ سن الرشد، أي الحادي والعشرين من العمر، وبالنسبة للإناث حتى الزواج! وبموجب هذا التعديل يكون المشرِّع قد أسقط حق الحضانة عن الأب تمامًا، بحيث لا يستطيع الأب أن يضم أولاده إليه ليقوم على تربيتهم[2].

الفرع الثالث: آثار مفهوم النسوية على المجتمع:

1 ـ الفوضى اللاأخلاقية:

نتيجة لدعوات النسوية إلى الحرية المطلقة، وإلى محاربة الأُسرة والزواج والأمومة، وإباحة الحرية الجنسية للمراهقين والأطفال

(1) انظر: القيم الغربية وأثرها على كيان الأُسرة المسلمة، ص 127.
(2) انظر: أبرز التعديلات التي طرأت على قوانين الأحوال الشخصية المصرية المعنية بالمرأة خلال العقود الثلاثة الأخيرة ـ للأستاذة سيدة محمود، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية:
http://www.iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=990.

وغيرها غلبت على المجتمعات الغربية الفوضى اللاأخلاقية، وانتشرت فيها الدعارة والجنس.

لقد قام أحد الباحثين الغربيين بإجراء دراسة حول تجارة النساء في أوروبا خَلُص فيها إلى استشراء تلك الفوضى وعمقها في أوروبا، يقول: (في الوقت الحالي تعد إيطاليا إحدى أكثر الدول المتأثرة بالدعارة، حيث تذرع العاهرات الأفريقيات والمخنثون البرازيليون الشوارع المحيطة بروما ونيران وبولون وفلورانس وياوم)[1].

ويقول: (إن التوافد الحالي والمتزايد للدومينيكانيات إلى إسبانيا يعود إلى وجود نوادي للجنس حتى في أصغر القرى الإسبانية. ويقدر عدد العاهرات في هذا البلد بحوالي خمسمائة ألف امرأة)[2].

وفي ظل هذه الفوضى الجنسية واللاأخلاقية ظهرت الكثير من المظاهر السيئة في الدول الغربية إذ ارتفعت معدلات الطلاق والخيانة الزوجية والعلاقات غير الشرعية، والمواليد غير الشرعيين مما أدى إلى تزايد المطالبة بحق الإجهاض، ورفض الإنجاب، إضافة إلى تزايد الطلب والاهتمام بمستحضرات التجميل وكل هذا يدل على عمق الشقاء الذي يعيشه المجتمع الغربي نتيجة لهذه الدعوات والنداءات[3].

2 ـ تعميق الصراع بين المرأة والرجل:

لقد ركزت النسوية الحديثة على نقاط الاختلاف، ونظرت للمرأة على أنها ذات جسد يختلف عن الرجل الذي ترى بأنه لا يشعر

(1) حقوق المرأة بين المساواة والعدالة، ص 34، نقلًا عن تجارة النساء في أوروبا ـ لكريس دي ستوب، ص38.
(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(3) انظر: المرجع السابق، ص 34 ـ 36.

ولايتألم كالمرأة، ودعت إلى أن تدير المرأة ظهرها للرجل فيما يتعلق بالعلاقة الجنسية من خلال التشجيع على السحاق كنوع من الإمعان في البعد عن الرجل، مع تبرير هذا الشذوذ بأنه ليس مرضًا ولا عبثًا بل رغبة طبيعية إنسانية![1]

ولم تكتف بذلك بل أعلنت الحرب على الرجل، وصورت هذه الحرب على أنها صراعٌ من أجل البقاء! إذ رفعت شعارات من قبيل«الرجال طبقة معادية»، و«الحرب بين الجنسين»، و«القتال من أجل عالم بلا رجال» و«الرجل عدو»![2]

لقد أدى هذا الصراع إلى تنابذ شديد بين المرأة والرجل داخل المجتمع، فظهر نتيجة لذلك كتابات لكلا الطرفين يعلن كل طرفٍ منها تفوقه على الطرف الآخر وتميزه عنه، وتعدد الحجج التي ساقها المعارضون للنسوية ـ التي تريد إثبات تفوق المرأة على الرجل ـ فبنى فريق آراءه على أسس دينية، وفريق آخر على إثبات تفوق الرجل بيولوجيًا ونفسيًا، بينما اجتهد فريق آخر في إثبات دونية المرأة ونفي قدرتها على الإبداع مستندًا على أمثلة تاريخية![3]

وهي بهذا قد زادت حجم الفجوة بين الرجل والمرأة، فتمركزت المرأة الكارهة للرجل حول ذاتها، وتمركز الرجل المحتقر للمرأة حول ذاته!

يتضح لنا مما سبق: أن النسوية كانت ذات أثر قوي وواضح على

(1) انظر: درونة العلاقة بين الرجل والمرأة ـ للأستاذ خالد الغنامي، موقع صحيفة الشرق على الشبكة الإلكترونية:

http://www.alsharq.net.sa/2012/11/05/563589.

(2) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص149.

(3) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 87.

كل من المجتمع والأُسرة والمرأة، إلى جانب أثرها القوي على الفكر والمعرفة والأديان، لذا كان لا بد من بيان موقف الإسلام الواضح تجاه القضايا والمبادئ التي نادت بها النسوية، وهذا ما ستيم ذكره في المبحث التالي.

المبحث الخامس

نقد مفهوم النسوية

تقدم الكلام عن دلالات مفهوم النسوية ونشأته وتطوره، وما ارتبط به من مصطلحاتٍ ومفاهيم، وما أنتجه من آثار على الدين والمعرفة والفكر والمجتمع والأفراد، وسأتحدث في هذا المبحث نقدًا للمفهوم بما ورد في الكتاب والسنة وما أُثر عن سلفنا الصالح، وبما ذكره عقلاء الغرب في هذا الخصوص.

وسأتناول هذا النقد من عدة جوانب على النحو التالي:

المطلب الأول: نقد دلالات مفهوم النسوية.

المطلب الثاني: نقد مرجعية مفهوم النسوية.

المطلب الثالث: نقد بيئة مفهوم النسوية.

المطلب الرابع: نقد أهم مبادئ مفهوم النسوية.

المطلب الأول: نقد دلالات مفهوم النسوية:

التناقض بين دلالات ومنطلقات وأهداف مفهوم النسوية:

لقد أوجد التطور الذي مرَّ لمفهوم النسوية مع الزمن إلى وجود تناقضاتٍ عدة في المنطلقات والأهداف، وبالتالي أدى ذلك إلى تناقض في الدلالات، فلم تتوقف أهداف مفهوم النسوية عند المطالبة

بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل فقط، بل تحولت الآن إلى الدعوة للتخلي عن كل ما هو ذكوري، وإيجاد عالم خالٍ من الرجال، كما أنها تحولت من نقد الأبوية إلى طرح الأمومية والدعوة إلى الثقافة النسوية المستقلة، ومن الدعوة إلى المساواة بين الجنسين إلى الحرب بين الجنسين، والسبب في هذا التناقض أنها وجدت داخل تياراتٍ مختلفة لكل منها فلسفة تخالف بفلسفتها التيار الآخر[1].

فإذا كانت هذه التحولات من أدنى اليسار إلى أقصى اليمين قد أحاطت بالمفهوم من جميع جهاته، فمن هنا يتبين لنا إشكالية استخدامه وتفعيله، إذ المفترض بالمفاهيم أن تكون واضحة المعالم والدلالات.

المطلب الثاني: نقد مرجعية مفهوم النسوية

تعود أهمية المرجعية إلى كونها تمثل ضابطًا للحياة الإنسانية، وسبيلًا يؤدي إلى سير الناس في الطريق الصحيح، فبدونها تصبح الحياة فوضوية، بهيمية، ويصبح المجتمع غابة يأكل فيها القوي الضعيف.

وبذا أستطيع أن أقول: إن المرجعية في التصور الإسلامي هي الضابط للجسم الديني وتداخلاته في المجتمع المسلم بكل أبعاده، كما أنها تقدم الحلول للمشكلات المحيطة بالمجتمع من كل جانب، ليضمن المجتمع من خلالها بقاء الرؤية الإسلامية سليمة في كل نواحيها العقدية، والتشريعية، والأخلاقية[2].

(1) انظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص85.

(2) انظر: «المرجعية: دراسة في المفهوم القرآني» ـ للدكتور عماد الدين الرشيد، (بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد الأول، عام 2005م)، ص 394.

فالمرجعية في التصور الإسلامي محصور في مصادر الشريعة من كتاب وسنة وما تفرع عنهما، والتحسين والتقبيح إنما هو راجع إلى ما تحدده الشريعة، ليس تبعًا للعقل المحض أو الهوى، ومن هنا نعلم أنه ليس كل ما تراه المرأة حقًا لنفسها يكون صحيحًا بالضرورة، بل حتى ما يحدده الرجل ويقرره كحقٍ له ليس صحيحًا دائمًا، إنما الضابط لهذا هو ما قررته الشريعة[1]، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[2]، يقول الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي في تفسيره: (والله يقول الحق: أي اليقين والصدق، فلذلكم أمركم باتباعه على قوله وشرعه، فقوله حق، وشرعه حق، والأقوال والأفعال الباطلة لا تنسب إليه بوجه من الوجوه، وليست من هدايته، لأنه لا يهدي إلاّ إلى السبل المستقيمة، والطرق الصادقة، وإن كان ذلك واقعًا بمشيئته)[3].

ولذا كان من دعاء النبي ﷺ في افتتح صلاة الليل قوله: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[4] فالله سبحانه هو الذي يقرر الحق فيما نختلف فيه.

وقد أكد القرآن في أكثر من موضع على أن المرجعية في الأحكام والواجبات والحقوق ولكافة أمور الحياة إنما هي للوحي دون الهوى

(1) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص331 ـ 332.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 4.
(3) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن اللويحق، ص 773.
(4) رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل، ح770، ص 314.

والشهوات، من ذلك ما ورد في قوله الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[1] فقد وردت هذه الآية في سورة الأحزاب بعد ذكر أحكام الحجاب لنساء النبي وبعد آية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾... الآية يقول الشيخ ابن سعدي في تفسيره لها: (أي لا ينبغي ولا يليق ممن اتصف بالإيمان إلاَّ الإسراع في مرضاة الله ورسوله، والهرب من سخط الله ورسوله، وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما. فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا من الأمور، وحتَّما به وألزما به، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم؛ أي الخيار؟ هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة أن الرسول أولى به من نفسه، فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجابًا بينه وبين أمر الله ورسوله)[2].

(فالموقف السليم الواعي بمتطلبات العبودية هو التسليم والطاعة عندما يختار الخالق المشرع لنا أمرًا حتى لو كان لنا كرهًا)[3]، يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4].

ومما يلاحظ في القرآن الكريم كثرة استخدام مصطلح «حدود الله» عند الحديث عن قضايا المرأة والأُسرة، وهذا يدل على تأكيد الشريعة لخطورة هذه القضايا، وأنه لا يجوز التقصير فيها، لأنها حقوق حدها الله سبحانه، وفي إهمالها من النتائج الوخيمة والخطيرة الشيء الكثير، وبهذا نرى كيف أن القرآن الكريم قد فصّل أحكام المرأة وحقوقها،

(1) سورة الأحزاب، الآية: 36.
(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 781.
(3) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 332.
(4) سورة النور، الآية: 51.

وضمنها لها، بالتأكيد على «حدود الله» تخويفًا وزجرًا أن يُتحايل عليها أو أن يتهرب من أدائها، لأن من تجاوزها فقد تجاوز حدود الله[1].

فإذا استقر ذلك في أذهاننا علمنا مدى الانحراف الذي وقعت فيه النسوية بكافة تياراتها واتجاهاتها حين اعتمدت على العقل البشري القاصر والهوى سبيلًا لتحررها والوصول إلى حقوقها التي اعتقدت ـ واهمةً ـ أن بها استعادة كرامتها، وتحقيق كيانها.

المطلب الثالث: نقد بيئة مفهوم النسوية

إن البيئة التاريخية والجغرافية والعقائدية والتشريعية التي عاشتها المرأة الغربية منذ القدم هي السبب في أن جعلت من المرأة الغربية «قضية» فأصبح الدفاع عنها، والمطالبة بحقوقها أمرًا بديهيًا، تطلَّب لأجله أن تنادي به المرأة في كل محفل، فالكتاب المقدس بعهديه، والفلاسفة القدماء والمتأخرين، ورجال الدين وقفوا ضدها، وعاملوها بكل احتقار وازدراء[2].

في الوقت الذي وصلت فيه المرأة الغربية ذروة ذُلها، كانت المرأة المسلمة فيه قد وصلت أوج عزها وكرامتها، إذ المرأة في الشريعة الإسلامية كائن إنساني كما هو الرجل، لا فرق بينهما ولا امتياز لأحدهما على الآخر إلا بما خص الله به الرجال عن النساء والعكس، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]. فمعيار التكريم في الإسلام هو التقوى لا جنس ولا عرق ولا وطن.

---

(1) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 333 ـ 335.

(2) سبقت الإشارة إلى شيءٍ من هذا في المبحث الثاني، تحت عنوان: جذور مفهوم النسوية.

(3) سورة الحجرات، الآية: 13.

كما رُوي عن النبي ﷺ قوله: «إنما النساء شقائق الرجال»[1]، وقد سُئل الشيخ محمد بن عثيمين عن معنى شقائق الرجال فقال: (معنى كون النساء شقائق الرجال أن المرأة شقيقة الرجل بمعنى أنها جزء منه لأن المرأة بنت لأبيها فهي بضعة منه... وله معنى آخر: شقائق الرجال أي مساويات للرجال فيما فرض الله عز وجل على الرجال والنساء مما لا تختص به المرأة أو لا يختص به الرجل)[2]. ثم إن الخطيئة التي ادّعى أهل الكتاب أنها مرتبطة بحواء دون آدم كما في كتابهم المقدس إنما حظ حواء عليها السلام منها مثل حظ آدم عليه السلام فيها، وبالتالي كان حظهما من نتيجة هذا الفعل متساوية، كما هو حظهما في معاتبة الله لهما، وتوبته عليهما، يقول تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[3] بل إن الآيات القرآنية تشير إلى عظم مسؤولية آدم عليه السلام في هذه القضية، يقول تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5].

إلى جانب ذلك فقد حقق الإسلام للمرأة كيانها، إذ كفل لها حق الحياة وجرم قتلها بلا ذنب، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾[6].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البلة في منامه، ح 236، ص44، قال عنه الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، ص 461.

(2) فتاوى نورٌ على الدرب، موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين على الشبكة الإلكترونية: http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article_6904.shtml.

(3) سورة الأعراف، الآية: 22.

(4) سورة طه، الآية: 121.

(5) سورة البقرة، الآية: 37.

(6) سورة التكوير، الآيتين: 8 ـ 9.

وكذلك أعطاها الحق في التملك والتصرف، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾[2].

كما كفل لها حقها في الاختيار والزواج؛ إذ لا يجوز أن تُزوج بغير إذنها، ولا يكتب العقد إلا بقبولها، يقول ﷺ: «لا تُنكح البِكْرُ حتى تُستأذن، ولا الثيِّب حتى تُستأمر، فقيل: يا رسول الله، كيف إذنها؟ قال: إذا سكتت»[3]. كما أنها يحق لها إبطال الزواج إذا لم تتم استشارتها، شاهدُ هذا ما رُوي «عن خنساء بنت خدام الأنصارية: أن أباها زوَّجها وهي ثيِّب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فردَّ نكاحه»[4].

وأيضًا حق التعلم والتعليم مما ضمنه الإسلام لها، يقول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[5]. ويقول ﷺ: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[6]. وفي الحث على

---

(1) سورة النساء، الآية: 7.

(2) سورة النساء، الآية 32.

(3) صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب في النكاح، ح 6968، ص1201.

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب إذا زوّج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، ح 5138، ص 918.

(5) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح224، ص34. قال عنه الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، ص 272. (تنبيه: اشتهر الحديث في هذه الأزمنة بزيادة(ومسلمة)، ولا أصل لها البتة، وقد نبه على هذا الحافظ السخاوي فقال: «قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث (ومسلمة)، وليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كان معناها صحيحًا»). تخريج أحاديث الفقر وكيف عالجها الإسلام، للشيخ الألباني، ص 62.

(6) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، ح 750، ص147.

تعليم المرأة يقول ﷺ: «أيما رجلٍ كانت عنده وليدة فعلَّمها فأحسن تعليمها، وأدَّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»[1].

فإذا كان للمرأة الغربية بعض العذر في مطالبتها ودعواتها تلك، نتيجة للظلم الفادح الذي وقع عليها، فما هو عذر المسلمات اللاتي نادين بذات المطالبات والدعوات مع ما خصهن الإسلام به من حقوق؟[2].

فإن كان ثمَّة ظلم وقع على المرأة المسلمة فهو ناشئ عن البعد عن تعاليم الإسلام، وجعل العادات والتقاليد ـ التي ما أنزل الله بها من سلطان ـ بمرتبة المقدسات التي لا يجوز الحيد عنها، ومصداق ذلك ما قاله الله سبحانه في محكم تنزيله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3]، فما من مصيبة أصابتنا إلا بسبب ما ارتكبناه من ظلم لأنفسنا.

وإذا أردنا أن نصحح الوضع الذي تعيشه المرأة المسلمة اليوم فلن يكون هذا بالمسير في ذات الطريق الذي سارت به المرأة الغربية؛ إذ أن للمرأة الغربية ظروفها وانحرافاتها الخاصة.

المطلب الرابع: نقد أهم مبادئ مفهوم النسوية

طرحت النسوية خلال سيرها التاريخي العديد من المبادئ والأفكار، وسأحاول جاهدة نقد أهم تلك المبادئ التي نادت بها النسويات.

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جارية ثم تزوجها، ح 5083، ص 909.
(2) انظر: مفهوم حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين ـ للشيخ محمد الشريف، ص 42.
(3) سورة آل عمران، الآية: 165.

أولاً: الحرية المطلقة:

إنَّ من أبرز المبادئ التي دعت إليها النسوية في أطوارها المتأخرة هو مبدأ الحرية المطلقة، والتي تعني أن للمرأة الحق في عرض مفاتن جسدها، وأن تهبه لمن تشاء، وأن تقرر مصير جنينها، فهي بهذا قد انطلقت في حريتها من كل عِقال ديني أو أخلاقي أو سلوكي، إذ تجاوزت في ممارساتها كل معقول أو مقبول، هربًا من ذل العبودية التي كانت واقعة فيها، لكنها في هروبها هذا قد وقعت أسيرة لهواها وشهوتها[1]، يقول الله سبحانه، واصفًا حال أهل الأهواء الذين تسوقهم أهوائهم: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

إلى جانب ذلك فإنَّ الحرية المطلقة لديهم تقوم على فكرة أنَّ المجتمع قائمٌ على الفرد لا على الأُسرة، فالفرد بذاته هو المقصود رجلًا كان أو امرأة، ولهذا أدت تلك الحرية إلى انقلاب القيم، وارتبطت بمصالح مادية وإعلامية، تعادي الدين والعقائد، وتروج للإلحاد والإباحية. والشذوذ الجنسي، ولذا تُجَسد الحرية المطلقة في المرأة المشاكسة العدوانية، المحاربة لجنس الرجال، والتي تقبل من القوانين ما تراه أنه يعطيها حقوقها[3].

وهذه الحرية المطلقة قد أدت إلى تلك النتائج الوخيمة التي يعيشها العالم الغربي اليوم.

كما أن دعوات الحرية التي نادت بها النسوية في العالم العربي قد

---

(1) انظر كلًا من: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 385. ومفهوم حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين، ص 34 ـ 35.
(2) سورة الجاثية، الآية: 23.
(3) انظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية ـ للدكتور فؤاد العبد الكريم، ص 34.

ركزت على اهتماماتٍ سطحية لا على مضمون حسن، فهي إنما ركزت على مظاهر الحياة العامة وما تستلزمه من زينة وملبس واختلاط بلا ضوابط، أما المضمون الحسن فليس له ذكر في أطروحاتهم، إذ لا نجد بينها الحديث عن معاناة المنكوبين وضرورة منحهم حرياتهم في فلسطين، والشيشان، وكشمير، ولا اهتمام بالسعي في حقوق الأرامل والمطلقات والأيتام ورعاية أمورهم وغيرها من القضايا الهامة المُلِحْة[1].

بينما نجد أن الإسلام قد ألزم الرجل والمرأة بالعبودية لله وحده، في صورة الخضوع لمنهجه ودينه، وهذه العبودية هي أعظم مراتب الحرية، إذ الإنسان خلالها يتحرر من كل سلطان، فلا يوجه قلبه ولا يحني رأسه إلا لله خالق السماوات والأرض، كما أنه يتحرر من سيطرة الهوى وسلطان الشهوة، إذ أن سلطان الشرع هو الحاكم على ضميره، فإذا ما تعارض سلطان الهوى مع سلطان الشرع قُدِّم سلطان الشرع[2]، يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[3]. فهذه هي حرية في صورة العبودية، والبشرية لا يمكن أن تتحرر إلا بهذه العبودية.

وقد كفل الإسلام للمرأة حريات كافية، إذ حررها من أي سلطة تتحكم فيها بغير حق، وأعطها حرية الإيمان والدين والعقيدة، فالمسلم الذي يتزوج غير المسلمة يحرم عليه إجبارها على تغيير دينه، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[4]، يقول ابن كثير في تفسيره: (أي لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيّن

(1) انظر: مصطلح حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين، ص38 ـ 39.
(2) انظر: المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم ـ للدكتور عمر الأشقر، ص 36.
(3) سورة النازعات، الآيتين: 40 ـ 41.
(4) سورة البقرة، الآية: 256.

واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونوّر بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهًا مقصورًا)[1].

كما أنه أعطاها إلى جانب ذلك حق الحرية الاجتماعية المتمثلة في اختيار الزوج، من ذلك ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تُنكح البِكْرُ حتى تُستأذن، ولا الثيِّب حتى تُستأمر، فقيل: يا رسول الله، كيف إذنها؟ قال: إذا سكتت)[2]، وحق الخُلع بشروطه، والأصل فيه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ﴾[3]، وكذلك (ما ورد عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس لا أعتب عليه في خُلُق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أتُردين عليه حديقته؟» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «اقْبل الحديقة وطلقها تطليقة»)[4].

وحق الحرية الاقتصادية المتمثل في الإرث ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[5]، وحق التملك والتصرف

---

(1) تفسير القرآن العظيم ـ للإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، ج1/ ص682.
(2) صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب في النكاح، ح 6968، ص1201.
(3) سورة البقرة، الآية: 229.
(4) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه. وقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾، ح5273، ص943.
(5) سورة النساء، الآية: 7.

والبيع والشراء، يقول الله سبحانه في تملك المرأة للمهر: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[1].

وحق الحرية الفكرية المتمثلة في حق التعليم ودليل ذلك: (ما ورد عن أبي سعيد: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: «اجتمعن في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا» فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله... الحديث)[2]. وأقر إلى جانب ذلك حق العمل بضوابط شرعية تهدف إلى حمايتها والتأكيد على إنسانيتها والموازنة بين حقوقها وواجباتها[3].

وبهذا نعلم أن دعاوى النسويات إلى الحرية المطلقة لا تصح لا شرعًا ولا عقلًا!، فدعوى حرية المرأة في عرض جسدها تتعارض مع صريح الدين، يقول تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4] فإذا كان النهي عن ضرب الأرجل لمنع بيان ما خَفِيَ من الزينة فما فوقها من باب أولى.

---

(1) سورة النساء، الآية: 4.

(2) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل، ح7310، ص1258 - 1259.

(3) انظر كلًا من: مفهوم حرية المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي - للأستاذة دلال كاظم عبيد، ص 113 - 134. وحركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص358.

(4) سورة النور، الآية: 31.

يقول ابن عاشور في تفسيره: (وهذا يقتضي النهي عن كل ما من شأنه أن يذكِّر الرجل بلهو النساء، ويثير منه إليهن من كل ما يُرى أو يُسمع من زينة أو حركة كالتثني والغناء، وكلم الغزل)[1].

فإذا كان الأمر كذلك فكيف بإبداء المفاتن والعورات!

وأما دعوى أن للمرأة أن تهب نفسها لمن تشاء، فليس في الإسلام حرية للفواحش والمنكرات، فللزنا عقوبات مقدرة في الشريعة، يقول تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] هذا في حق الزاني والزانية غير المحصنين، أما الزانية والزاني المحصنين فباتفاق العلماء على أن الحدَّ هو الرجم حتى الموت، وحدُّ الزنا حقٌّ خالص لله سبحانه لا يملك الحاكم العفو عنه بعد ثبوته وإقرار الفاعل به[3].

أما ما يتعلق بالشذوذ فقد جاء الإسلام بتحريمه والنهي عنه، وسمى هذا الفعل بالفاحشة، يقول تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]، قال الإمام البغوي: («أتأتون الفاحشة»، يعني: إتيان الذكران)[5]، وقد ذكر الإمام ابن عاشور وجه تسميتها بالفاحشة، يقول: (ووجه تسمية هذا الفعل الشنيع فاحشة وإسرافًا أنه يشتمل على مفاسد كثيرة: منها استعمال الشهوة الحيوانية المغروزة في غير ما غُرزت له، لأن الله خلق في الإنسان الشهوة الحيوانية لإرادة بقاء النوع بقانون التناسل...فقضاء تلك الشهوة

(1) تفسير التحرير والتنوير ـ للإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ج18/ ص213 ـ 214.
(2) سورة النور، الآية: 3.
(3) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 362 ـ 363.
(4) سورة الأعراف، الآية: 80.
(5) معالم التنزيل ـ للإمام أبي الحسين البغوي، تحقيق محمد النمر وآخرين، ج3/ ص255.

في غير الغرض الذي وضعها الله لأجله اعتداء على الفطرة وعلى النوع)[1].

وقد ذهب أبو حنيفة إلى أن عقوبة اللائط الالقاء من شاهق، وإتباعه بالحجارة كما فُعل بقوم لوط، بينما علماءُ آخرون ذهبوا إلى أنه يُرجم سواء كان محصنًا أو غير محصن، واختار الإمام ابن كثير ما روي في سنن الترمذي وابن ماجه وأبو داود، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[2]، في حين ذهب آخرون من العلماء إلى أنه هو كالزاني، فإن كان محصنًا رُجم، وإن لم يكن محصنًا جُلد مائة جلدة[3].

وبالنسبة لدعوى حرية المرأة في تقرير مصير جنينها فليس للمرأة الحرية في الإجهاض من غير ضوابط، وقد حرم القرآن الإجهاض بلا دواعي لهذا، وبيّن عاقبة هذا الفعل، يقول تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[4] يقول الإمام ابن كثير: (خسر الذين فعلوا هذه الأفعال في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم، وضيقوا

---

(1) تفسير التحرير والتنوير، ج8/ ص232.

(2) رواه الإمام الترمذي رحمه الله في سننه، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، ح1456، ص354. والإمام ابن ماجه رحمه الله في سننه، كتاب الحدود، باب من عمِل عمَل قوم لوط، ح2561، ص 368. والإمام أبي داود رحمه الله في سننه، كتاب الحدود، باب فيمن عمِل عمَل قوم لوط، ح4462، ص628. قال عنه الشيخ الألباني رحمه الله: (إسناده حسن). مشكاة المصابيح ـ للخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، ج2/ ص1063.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج3/ ص446.

(4) سورة الأنعام، الآية: 140.

عليهم في أموالهم، فحرموا أشياء ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، وأما في الآخرة فيصيرون إلى شر المنازل بكذبهم على الله وافترائهم)[1].

كما أنه قرن هذا الفعل بالكبائر، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، قال ابن عاشور في تفسير معنى﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾: (والمراد بقتل الأولاد أمران: أحدهما: الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية ببناتهم، وثانيهما: إسقاط الأجنة وهو الإجهاض)[3].

وأما عقوبة الإجهاض من غير ضرورة؛ فقد ذكر ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: (إسقاط الحمل حرامٌ بإجماع المسلمين، وهو من الوأد الذي قال الله فيه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[4] وقد قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[5])[6].

ويقول حين سُئل: عن تعمّد المرأة إسقاط جنينها: (يجب عليها بسنة رسول الله ﷺ واتفاق الأئمة غرة عبد أو أمة)[7]. ودليل ذلك:

(1) تفسير القرآن العظيم، ج3/ ص347.
(2) سورة الممتحنة، الآية: 12.
(3) تفسير التحرير والتنوير، ج28/ ص166.
(4) سورة التكوير، الآيتين: 8 ـ 9.
(5) سورة الإسراء، الآية: 31.
(6) مجموع الفتاوى ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج 37/ ص101 ـ 102.
(7) المرجع السابق، ج37/ ص 102.

ما ورد عن عمر رضى الله عنه: أنه استشارهم في إملاص[1] المرأة، فقال المغيرة: قضى النبي ﷺ بالغرة عبدٍ أو أمة)[2].

وهذه الأمور التي أوردتها قد اعتبرتها النسوية من حقوق المرأة وحريتها، بينما نجد أن الإسلام اعتبرها جرائم، وأوقع حدودًا على مرتكبيها، وأوجب تطهير المجتمع منها، وأجد إلى جانب ذلك أنه جاءت بخلاف الفطرة التي فطر الله الناس عليها عامة، وفطر المرأة عليها خاصة، إذ فطر الله النفس البشرية على التقزز من العمل الشاذ واعتبرته حالة مشينة، كما أن فطرة المرأة تأبى أن تستسيغ الارتباط بأكثر من رجل جنسيًا، وكذلك فقد فطر الله المرأة على الحياء والستر وعدم التكشف، وفُطرت المرأة على الأمومة، ولكنها في محاربتها لها، مع بقية معاني الحرية المطلقة عندهم قد نشأت نتيجة تشوه الفكر والتصور، واتباع الهوى والشهوات، وتتبع خطوات الشيطان[3].

ثانيًا: المساواة بين الجنسين:

وهو جوهر مفهوم النسوية وأُسُّها وأحد أهم مبادئها التي تدعو إليها، والمقصود بها عندهم: المساواة المطلقة بين الجنسين، إذ تقوم على افتراض أنَّ الجنسين متماثلين، ولا يوجد فروق بينهما!، بينما صاغ الإسلام الاختلاف الكائن بين الذكر والأنثى، في قول الله تعالى على لسان أم مريم: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[4] قال الإمام ابن عاشور: (وليس جنس الذكر مساويًا لجنس الأنثى)[5].

---

(1) إملاص المرأة يعني: (أن تلقي جنينها ميتًا). إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام - للإمام ابن دقيق العيد، تحقيق محمد أحمد شاكر، ص 612.

(2) رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، كتاب الديات، باب جنين المرأة، ح 6905، ص 1190.

(3) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 348 - 349، 364.

(4) سورة آل عمران، الآية: 35.

(5) تفسير التحرير والتنوير، ج3/ ص232.

لقد اقتضت حكمة الله ـ تعالى ـ أن تقوم الحياة على أساس التخصص في الوظائف الطبيعية اللازمة للحياة، وهذه إحدى الحِكم من خلق الله سبحانه من كل شيء زوجين، ومن معالم هذا تخصص الرجال والنساء في وظائف لا يمكن لأحدهما أن يقوم بما اختص به الآخر، فالرجال اختصوا بالقوامة وأعبائها وخصائصها، والنساء اختصصن بالأمومة وأعبائها وخصائصها، ولم تنشأ هذه الخصائص نتيجة تغلب وقهر أحدهما على الآخر، بل هو نتيجة لما ركّبه الله سبحانه في كلٍ منهما[1]، يقول الله سبحانه ناهيًا أن يتمنى أحد الجنسين ما فُضِّل به الجنس الآخر مبينًا أن الفضل في ذلك له: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[2].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا تتمنوا ما فضل به بعضكم على بعض، فإن هذا أمرٌ محتوم، والتمني لا يجدي شيئًا، ولكن سلوني من فضلي أُعطكم؛ فإني كريمٌ وهاب)[3].

إن النسوية في أطوارها الأخير قد أنكرت الفوارق بين الجنسين، ونسبت الاختلاف بينهما إلى التنشئة الاجتماعية، بينما نجد أن العلم الحديث قد أثبت اختلافات كثيرة تربو على ألف اختلاف بين الذكر والأنثى من نواحٍ عدة، فسيولوجية وسيكولوجية، وجسمانية وسلوكية مهارية وذهنية، وهذه الاختلافات لا تترك مجالًا للشك بأنهما جنسان مختلفان متكاملان[4].

---

(1) انظر: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية ـ للأستاذ سالم البهنساوي، ص138.

(2) سورة النساء، الآية: 32.

(3) تفسير القرآن العظيم، ج2/ ص287.

(4) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص211.

لقد أشار العلم الحديث إلى أن الفوارق البيولوجية بين الجنسين تبدأ في رحم الأم، وتكون واضحة للعيان عند الولادة، وتأتي الفوارق الفسيولوجية والسلوكية تبعًا لها[1]، ويتمثل هذا على خمس مستويات:

أ ـ نوع الجنس الجنيني: يكون الاختلاف هنا من كون الذكر لديه زوج من الكروموسومات[2] الجنسية المختلفة (x y)، بينما نجد أن الأنثى لديها زوج من الكروموسومات الجنسية المتشابهة (x x)، ويتحدد هذا الاختلاف منذ لحظة إخصاب البويضة بالحيوان المنوي.

ب ـ نوع الجنس المِنْسَلي: ويكون الاختلاف بناءً على أن للذكر خصيتان تفرزان هورمونات الذكورة، بينما نجد أن الأنثى لديها مبيضان يفرزان هورمونات الأنوثة، وتتكون الاختلافات هنا نتيجة شفرات يحملها الكروموسومان الجنسيان.

ت ـ نوع الجنس التناسلي: يتضح هذا من التركيبة الجسمانية، فالذكر لديه جهاز تناسلي خارجي يتكون من قضيب وكيس الصفن، بينما الأنثى لديها فَرْجٌ ومِهبل، ويعود الدور الرئيسي لتشكيل هذه الأعضاء إلى الهورمونات الجنسية.

ث ـ نوع الجنس المُخّي/ العقلي: ويتبين هذا الاختلاف من كون أن للذكر مخٌ يحمل سمات الذكورة، بينما الأنثى لديها مخٌ يحمل سمات أنثوية، وينتج عن هذا الاختلاف في سمات المخين اختلاف طريقة التفكير لدى كلٍ منهما، وأولوياتهما.

ج ـ نوع الجنس السلوكي: ويبدو ذلك في أن لكلٍ من الذكر والأنثى سلوكه المختلف عن الآخر، وهذا الاختلاف في السلوك ناتجٌ

(1) انظر: المخ ذكر أم أنثى ـ للدكتور عمرو شريف والدكتور نبيل كامل، ص 35.
(2) الكروموسومات: (هي عبارة عن مادة بروتينية موجودة في نواة الخلية الحية، وتحمل الصفات الوراثية المميزة). حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص214.

عن طبيعة جنس المخ (ذكرًا أو أنثى)، ونوع الكروموسومات الجنسية (ذكورية أو أنثوية)[1].

ولذا تنبه بعض عقلاء الغرب إلى أن هذه حقيقة يجب التسليم لها، وإن القول بخلافها إنما هو تدليس في العلم، يقول د.**سيمون بارون كوهين**[2]: (لقد تم تشكيل المخ الأنثوي، وإعداده سلفًا ليقوم بالمشاركة والتعاطف، بينما تم تشكيل المخ الذكوري ليقوم بالوظائف التحليلية والتنظيمية. ولا شك أن إنكار هذه الفوارق الجنوسية يُعد من أكبر محاولات التدليس في تاريخ العلم)[3].

وكذلك يقول د.**ألكسيس كاريل**[4] بعد عرضه للاختلافات بين المرأة والرجل: (ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين

---

(1) للاستزادة حول هذه الفوارق، راجع كلًا من: المساواة بين الرجل والمرأة أكذوبة بيولوجية ـ للدكتورة عنايات عزت عثمان، (من بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المنعقد في دولة الكويت، عام 1427هـ/ 2006م)، ص238 ـ 264. وليس الذكر كالأنثى ـ للدكتور مهندس خالد العبيدي، ص 86 ـ 123، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ 1433هـ/ 2012م. وحقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص 211 ـ 244.

(2) سيمون بارون كوهين: هو أستاذ علم النفس التنموي في جامعة كامبريدج في المملكة المتحدة، ومدير مركز أبحاث التوحد، ولد عام 1958م، له نظرية تشير إلى أن التوحد هو شكل متطرف من أشكال ما يسميه «دماغ الذكر» والذي ينطوي على إعادة صياغة المفاهيم في الفروق بين الجنسين، له عدة كتب وأبحاث ومقالات، من أبرزها: الفارق الجوهري الرجال والنساء والتطرف في الدماغ الذكر. انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة الإلكترونية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Simon_Baron-Cohen.

(3) المخ ذكر أم أنثى، ص 29.

(4) ألكسيس كاريل: هو طبيب فرنسي، ولد عام 1873م، حصل على جائزة نوبل في فرع الطب عام 1912م لأبحاثه المتعلقة بالقلب الميكانيكي، وأشهر مؤلفاته: الإنسان ذلك المجهول، توفي عام 1944م. انظر: الإنسان ذلك المجهول ـ لألكسيس كاريل، ترجمة شفيق أسعد فريد، ص5.

عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليمًا واحدًا، وأن يمنحا قوى واحدة ومسؤوليات متشابهة، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الرجل...فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعًا لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإن دورهن في الحضارة أسمى من دور الرجال، فيجب عليهن ألا يتخلين عن وظائفهن المحددة)[1].

ويقول أيضًا: (يجب أن يبذل المربون اهتمامًا شديدًا للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذا لوظائفهما الطبيعية. فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين... ولذا فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدن)[2].

لقد جاء الإسلام موافقًا للفطرة والجِبلة والخِلْقة فتعاليمه السمحة قد قدّرت هذه الاختلافات - وغيرها مما لم يتوصل لها العلم الحديث حتى الآن - قدرها، وقد عاب أعداءُ الإسلام عليه في كثيرٍ من الشرائع والأحكام عدم مساواته بين الذكر والأنثى، واعتبروه تمييزًا بينهما، وتفضيلًا للذكر على الأنثى، مع أن الإسلام قد راعى جوانب الاختلاف والاتفاق؛ إذ ساوى بينهما فيما يمكن المساواة فيه، وفرّق بينهما فيما هما مختلفان فيه، يتضح هذا فيما يلي:

أولًا: جوانب المساواة بين الذكر والأنثى في الإسلام:

إن الإسلام قد حقق المساواة بين الذكر والأنثى في جوانب محددة، ومن هذه الجوانب ما يلي:

---

(1) الإنسان ذلك المجهول، ص102.

(2) المرجع السابق، ص 104.

أ ـ المساواة في القيمة الإنسانية:

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة وفي القيمة الإنسانية، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[3] وكل هذه الآيات جاءت مؤكدةً على أنهم خُلقوا من نفسٍ واحدةٍ هي نَفْسُ آدم عليه السلام[4] وللمرأة القيمة كما للرجل، يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله: (في الإخبار بأنه خلقهم من نفسٍ واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد؛ ليعطف بعضهم على بعض، ويرقق بعضهم على بعض)[5].

وبهذا نعلم مدى عناية الإسلام للمرأة، وكيف أنها كانت مساوية للرجل، وليست في منزلة أقل منه، ولا هي مختلفة في أصل خلقتها عنه، وبهذا قضى على كل الأفكار الفاسدة والشرائع المنحرفة التي جعلت منها عنصرًا نجِسًا ودنِسًا[6].

ب ـ المساواة في توجيه الخطاب والتكاليف الشرعية وما يترتب عليها من ثواب وعقاب:

إن القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه الخطاب الشرعي قد ساوت بين الرجل والمرأة، ومن تلك التوجيهات قوله تعالى: ﴿مَنْ

(1) سورة الأعراف، الآية: 189.
(2) سورة الزمر، الآية: 6.
(3) سورة النساء، الآية: 1.
(4) انظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص353.
(5) المرجع السابق، ص175.
(6) انظر: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ليست بعدل ـ للشيخ رفعت طاحون، ص19.

عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [1]. يقول الإمام ابن عاشور: (في هذا البيان دلالة على أن أحكام الإسلام يستوي فيها الذكور والنساء عدا ما خصصه الدين بأحد الصنفين، وأكد على هذا الوعد كما أكد المبين به) [2]. ومما يدل على أن الإسلام قد ساوى بين الذكر والأنثى في الخطاب ما ورد في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [3] (عن عبد الرحمن بن شيبة [يقول]: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: قلت للنبي ﷺ: مالنا لا نُذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يَرعني منه ذات يوم إلا ونداؤه على المنبر، قالت: وأنا أُسرح شعري، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حُجرة من حُجر بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول على المنبر: «يا أيها الناس، إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية») [4].

كما أن الإسلام قد قرر أن الأفعال الخيرة والصفات الحسنة الشريفة مطلوبة للمرأة كما هي من الرجل، ولكل منهما جزاء عمله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

---

(1) سورة النحل، الآية: 97.
(2) تفسير التحرير والتنوير، ج14/ ص273.
(3) سورة الأحزاب، الآية: 35.
(4) تفسير القرآن العظيم، ج7/ ص417، بتصرف يسير.

بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[1]، جاء في تفسير الآية: (من عمل عملًا سيئًا فلن يُعاقب إلا بمثل ما عمل، لا يزاد عليه عقاب، ومن عمل عملًا صالحًا يبتغي به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسله، فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة)[2].

كذلك فإن المرأة في تحمل مسؤولية ما كُلفت به من أعمال كالرجل، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (ألا كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته)[3].

وهذا كله يدلنا على أن المرأة مساوية للرجل في القيمة والمقام عند الله، لا فرق بينهما إلا بالتقوى والعمل الصالح[4].

ج ـ المساواة في الحقوق السياسية والاقتصادية وإبداء الرأي:

إن الإسلام قد منح كلًا من الرجل والمرأة حقوقهما بعد البلوغ والأهلية الكاملة بشكل متساوٍ فيما هما متفقان فيه[5]، من ذلك: حق مزاولة العقود والتصرفات المالية من بيع وإجارة ورهن ووكالة... إلى غير ذلك، فللمرأة الحق في ذلك كما هو حق للرجل، مما يدل على

(1) سورة غافر، الآية: 40.
(2) المختصر في التفسير، ص471.
(3) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، ح7138، ص 1229.
(4) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص269.
(5) انظر: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ليست بعدل، ص24.

هذا: (ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواقٍ، في كل عام أوقية، فأعينيني، فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت لهم فأبوا ذلك عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالسٌ، فقالت: إني عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي ﷺ، فأخبرت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ فقال: «خُذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق»، ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق»)(1) فهنا عائشة رضي الله عنها قامت بشراء الأمة وإعتاقها مما يعني أن المرأة مستقلة في التصرفات المالية.

ومن تلك الحقوق أيضًا: أن المرأة مساوية للرجل إذا أجارت أحدًا من الأعداء المحاربين، كما ورد عن أم هانئ أنها تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحبًا بأم هانئ»، فلما فرغ من غُسله قام فصلى ثماني ركعات مُلتحفًا في ثوبٍ واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتلٌ رجلًا قد أجرته، فلان بن هُبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ»، قالت أم هانئ: وذلك ضحى)(2).

(1) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا اشترط في البيع شروطًا لا تحل، ح 2168، ص 346 ـ 347.
(2) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما جاء في: زعموا، ح6158، ص1073.

وأيضًا: فإن حق مبايعة الإمام للنساء كما هو للرجال، دليل هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

كما أنه احترم حق المرأة في إبداء رأيها كما هو حقٌ للرجل، مثال ذلك: إبداء أم سلمة رضي الله عنها رأيها السديد للنبي ﷺ في صلح الحديبية وقبول النبي ﷺ لرأيها: (فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فو الله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك: نحر بُدْنَه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا»[2].

ثانيًا: جوانب التفريق بين الذكر والأنثى في الإسلام:

إن الاختلاف في التكوين والخصائص بين الذكر والأنثى يقابله اختلافٌ في بعض التكاليف والوظائف، وحتى تكون التكاليف عادلة؛ كلف كل منهما بما يناسبه، ومن أهم الجوانب التي فرق فيها الإسلام بين الرجل والمرأة ما يلي:

---

(1) سورة الممتحنة، الآية: 12.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري - للإمام ابن حجر، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح 2732، ج5/ ص332.

أ ـ الولاية:

الولاية تكون للرجل دون المرأة، إذ لا يجيز الإسلام للمرأة الولاية، فأحد شروطها الذكورة[1]، وذلك لأن الولاية تتنافى مع طبيعتها وجبلتها وتركيبتها وخلقتها، ودليل ذلك ما ورد (عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجظمل بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأُقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملّكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة»)[2].

قال ابن حجر رحمه الله: (قال الخطابي: في الحديث أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء، وفيه أنها لا تزوج نفسها، ولا تلي العقد على غيرها، كذا قال، وهو متعقب والمنع أن تلي الإجارة والقضاء قول الجمهور، وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك، وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء)[3].

ب ـ القوامة:

إن القوامة حق للرجل دون المرأة بنص القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾[4]. جاء في بيان معنى الآية: (الرجال قَيْمون على

---

(1) انظر كلًا من: روضة الطالبين ـ للإمام النووي، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، ج8/ ص83. والمغني ـ للإمام ابن قدامة المقدسي، اعتنى به رائد أبو علفة، ص 2509.

(2) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، ح4425، ص753.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب المغازي، كتاب النب ﷺ إلى كسرى وقيصر، ج8/ ص128.

(4) سورة النساء، الآية: 34.

النساء، يتولونهن ويقومون على شؤونهن، بسبب ما خصهم الله به من الفضل عليهن، وبسبب ما يجب عليهم من النفقة والقيام عليهن)[1]، ويقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (الرجل قيِّم على المرأة، وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت)[2]، وقال الإمام البغوي في تفسيرها: (أي مُسلّطون على تأديبهن، والقوَّام والقيم بمعنى واحد، والقوّام أبلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب)[3].

وبناءً على هذا فإن القوامة للرجل على المرأة ليست إلغاءً لشخصية المرأة في البيت أو المجتمع، بل القوامة وُضعت لتخول للرجل رعاية وإدارة شؤون الأُسرة وحمايتها وتنظيمها، وهذا التنظيم لشأن الأُسرة نابع من حِكمة الله وعلمه بأحوال الخلق وفطرتهم، ولا مجال لأن تدخله الأهواء والآراء[4].

ت ـ تعدد الزوجات:

أبيح للرجل دون المرأة أن يتزوج أربعة نسوة، ولكن يُشترط في هذا التعدد العدل بين الزوجات، فإذا لم يكن واثقًا من العدل وجب عليه القصر على زوجة واحد، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[5]، يقول الإمام ابن عاشور: (والآية ليست هي المثبتة لمشروعية النكاح، لأن الأمر فيها معلّق على حالة الخوف

(1) المختصر في التفسير، ص 84.
(2) تفسير القرآن العظيم، ج2/ ص292.
(3) تفسير معالم التنزيل، ج2/ ص207.
(4) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص294.
(5) سورة النساء، الآية: 3.

من الجور في اليتامى، فالظاهر أن الأمر فيها للإرشاد، وأن النكاح شرع بالتقرير للإباحة الأصلية لما عليه الناس قبل الإسلام مع إبطال ما لا يرضاه الدين كالزيادة على الأربع، وكنكاح المقت، والمحرمات من الرضاعة، والأمر بأن لا يُخلوه عن الصداق ونحو ذلك)[1].

أي أن التعدد لم يشرع ابتداءً من الإسلام، بل قبله، وإنما جاء الإسلام لضبطه، وإبطال ما لا يرضاه.

ثم يقول في بيان حكمة التعدد: (وقد شرع الله تعدد النساء للقادر العادل لمصالح جمّة: منها أن في ذلك وسيلة إلى تكثير عدد الأمة بازدياد المواليد فيها، ومنها أن ذلك يعين على كفالة النساء اللائي هن أكثر من الرجال في كل أمة... ولأن الرجال يعرض لهم من أسباب الهلاك في الحروب والشدائد ما لا يعرض للنساء... ومنها أن الشريعة قد حرمت الزنا، وضيقت في تحريمه لما يجر إليه من الفساد في الأخلاق والأنساب ونظام العائلات، فناسب أن توسع على الناس في تعدد النساء لمن كان من الرجال ميّالًا للتعدد مجبولًا عليه، ومنها قصد الابتعاد عن الطلاق إلا لضرورة)[2].

ومن هنا نعلم أن الإسلام حين فرق بين المرأة والرجل في هذا الأمر، كان لحكم ومصالح عامة.

ث ـ الميراث:

لقد جعل الإسلام للمرأة حق الميراث كما هو حقٌ للرجل، ولكن فرّق بينهما في قسمة الميراث وجعل لذلك قاعدة عامة هي: أن للذكر له مثل حظ الأنثيين، يقول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ

(1) تفسير التحرير والتنوير، ج4/ ص224.
(2) المرجع السابق، ج4/ ص227.

﴿مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[1]، ويقول سبحانه في الآية الأخرى: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[2]، يقول الإمام ابن عاشور رحمه الله: (ومن الاهتمام بهذه الأحكام تصدير تشريعها بقوله «يوصيكم»، لأن الوصاية هي الأمر بما فيه نفع المأمور، وفيه اهتمام الآمر لشدة صلاحه)[3].

وفي بيان لحكمة عدم التسوية بين الذكر والأنثى في القاعدة العامة للميراث، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله (أمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث، وفاوت بين الصنفين، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين؛ وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤونة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتجشُّم المشقة، فناسب أن يُعطى ضعفيّ ما تأخذه الأنثى)[4].

ج ـ الشهادة:

من الفوارق في التشريع الإسلامي بين الذكر والأنثى الشهادة؛ إذ جعل ثبوت الشهادة في الحقوق متوقفًا على شهادة رجلين عدلين، أو شهادة رجل وامرأتين[5]، يقول الله سبحانه: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾[6]، يقول الإمام البغوي رحمه الله: (وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء جائزة مع الرجال في الأموال

(1) سورة النساء، الآية: 11.
(2) سورة النساء، الآية: 176.
(3) تفسير التحرير والتنوير، ج4/ ص256.
(4) تفسير القرآن العظيم، ج2/ ص225.
(5) انظر: حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه، ص310.
(6) سورة البقرة، الآية: 282.

حتى تثبت برجل وامرأتين، واختلفوا في غير الأموال، فذهب جماعة إلى أنه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات، وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي، وذهب جماعة إلى أن غير المال لا يثبت إلا برجلين عدلين، وذهب الشافعي رحمه الله إلى أن ما يطّلع عليه النساء غالبًا كالولادة والرضاع والثيوبة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين، وبشهادة أربع نسوة، واتفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات)[1].

وقد ورد (عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فِطر إلى المصلى فمرَّ على النساء فقال: «يا معشر النساء! تصدقن فإني أريتُكن أكثر أهل النار». فقلن: وبمَ يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتُكفِّرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟» قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لمْ تصلِّ ولمْ تصم؟» قلنا: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها»)[2].

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: (ولما كان النساء ناقصات عقل ودين، لم يكنَّ من أهل الشهادة، فإذا دعت الحاجة إلى ذلك، قُوِّيت المرأة بمثلها، لأنه حينئذ أبعد من سهوها وغلطها لتذكير صاحبتها لها)[3].

ويذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله مقولة شيخه ابن تيمية رحمه الله في بيان معنى

(1) تفسير معالم التنزيل، ج1/ ص350.
(2) رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح304، ص 53.
(3) بدائع الفوائد ـ للإمام ابن قيم الجوزية، ص 8.

الآية والحديث: (فيه دليل على أن استشهاد امرأتين مكان رجل، هو لإذكار إحداهما الأخرى إذا ضلت. وهذا إنما يكون فيما يكون فيه الضلال في العادة، وهو النسيان وعدم الضبط. وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ حيث قال: «أما نقصان عقلهن: فشهادة امرأتين بشهادة رجل»؛ فبين أن شطر شهادتهن إنما هو لضعف العقل، لا لضعف الدين. فعلم بذلك أن عدل النساء بمنزلة عدل الرجال، وإنما عقلها ينقص عنه)[1].

ويقول الإمام ابن حجر: (الاستظهار بأخرى مؤذن بقلة ضبطها، وهو مُشْعِرٌ بنقص عقلها)[2].

إذًا فقد شرعت التفرقة بين الذكر والأنثى مراعاة لطبيعة كلٍ منها، وبهذا نعلم أن الإسلام يستهدف في تشريعاته وأحكامه تحقيق المنهج المتكامل، فالاهتمام كله منصب على الإنسان ـ سواءً كان ذكرًا أم أنثى ـ، وعلى المجتمع المسلم، وتحقيق الخير والصلاح والعدل المطلق المتكامل[3].

ثالثًا: معاداة الأبوية:

إن النسوية برفعها مبدأ معاداة النسوية قد هاجمت أمرين مهمين، هما: الأُسرة والدين، إذ أنَّ خطورة تبني النسوية لشعار أو مبدأ معاداة الأبوية تكمن في:

أ ـ (أنها لم تقف عند حد مهاجمة النظام الأبوي الجاهلي، بل تعدى ذلك إلى الهجوم على الأُسرة ونظامها وأصل تكوينها والتشكيك

(1) بدائع التفسير ـ للإمام ابن قيم الجوزية، ج1/ ص213.
(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1/ ص406.
(3) دستور الأُسرة في ظلال القرآن ـ للشيخ أحمد فائز، ص33.

في جدواها، وتعدى ذلك إلى رفض أي نوع من أنواع قيادة الأب للأُسرة، واعتبار ذلك من الأبوية[1]، وفي هذا الإطار رحبت بالأُسرة المدارة من قبل الأم وحدها)[2].

ب ـ (نظرًا لتأثرها بالعلمانية والماركسية جعلت النسوية أيضًا هذا المفهوم إطارًا تحليليًا شاملًا، فتحدثت عن الأبوية في الدين، وأنه ظهر لتبرير الأبوية وترسيخها، واعتبرت الدولة أيضًا امتدادًا للأبوية)[3].

* **أولًا: فيما يخص الأُسرة**: لقد بين الإسلام في تعاليمه موقفه من بناء الأُسرة وأهميتها وخصائصها، وقدم التشريعات التي تضمن حمايتها، والتأكيد عليها.

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه اشتمل على ما يمكن أن نسميه المفهوم الإسلامي الكلي للأُسرة، وهذا المفهوم يقوم على عدة أصول من أهمها:

1 ـ التأكيد على أن الوجود الإنساني إرادة إلهية لغاية: فالإنسان خلق رباني لغاية سامية هي عبادة الله عزوجل يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]، وسخر له الكون لخلافة في الأرض والقيام بأخطر مهامها، وهي: العمل من أجل

(1) سبق الحديث عن آثار النسوية على الأُسرة في المبحث الرابع: آثار مفهوم النسوية، ص117.
(2) الجندر المنشأ والمدلول والأثر، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية:
http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=349
(3) المرجع السابق، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية.
(4) سورة الذاريات، الآية: 56.

انتصار الحق على الباطل، وبيان قدرة الإنسان على الوقوف ضد غواية الشيطان[1].

2 ـ التأكيد على أن الزوجية الإنسانية غاية عظيمة وآية ربانية: إذ أن من خصائص هذه الزوجية قيامها على نسق النموذج الرباني؛ فهي مرتبطة به بإقرار الشهود على ربوبية الخلق، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[2]، وحمّلها من أسرار التكوين ما تُعد به آية في ذاته، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[3]، إلى جانب ما فيها من مقومات معنوية من سكن ومودة ورحمة، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، وهي بهذا تعد أصلًا أصيلًا في مفهوم الأُسرة المسلمة[5].

3 ـ التأكيد على أن الزواج عهدٌ وميثاق: يقول الله سبحانه في معرض الحديث عن النهي عن ظلم المرأة حال الإنفصال: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم

(1) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 51.
(2) سورة الأعراف، الآية: 172.
(3) سورة السجدة، الآيات: 7 ـ 9.
(4) سورة الروم، الآية: 21.
(5) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 64.

﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[1]، يقول الإمام ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الميثاق الغليظ عقدة النكاح على نيِّة إخلاص النية، ودوام الألفة، والمعنى: أنكم كنتم في حالة مودة وموالاة)[2]. ويقول ﷺ في حجة الوداع: (فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللم فروجهن بكلمة الله)[3]. يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شارحًا للحديث: (قيل في معناها قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[4]، وقيل: المراد كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة الله والكلمة قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[5]، وهذا الثالث هو الصحيح... وقيل: المراد بالكلمة الإيجاب والقبول، ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها، والله أعلم)[6].

وللحفاظ على هذا العهد والميثاق حدد الشرع كثيرًا من المبادئ التي يجب مراعاتها قبل الإقدام على الزواج، منها: التحري في الاختيار، يقول النبي ﷺ: (تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[7].

وكذلك الكفاءة بين الطرفين وغيرها، ثم تأتي مبادئ مابعد العقد،

---

(1) سورة النساء، الآية: 21.
(2) تفسير التحرير والتنوير، ج4/ ص 290.
(3) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ح 2950، ص 513.
(4) سورة البقرة، الآية: 229.
(5) سورة النساء، الآية: 3.
(6) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص 938.
(7) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ح 1466، ص623 ـ 624.

إذ حددت الشريعة عدد يتحقق به الاستمرار والاستقرار، من أهمها المبادئ الخاصة بالشؤون المعيشية ومسؤولية الأبناء، وبيّن كيف أنه اختص الأم بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[1] لعظم الأمر الذي تقوم به، بينما اختص الزوج بالقوامة لتتحقق الموازنة العادلة في المسؤوليات، والتفضيل بين الرجل والمرأة ليس تفضيلًا في المكانة، بل تفضيلًا متعلقًا بالمهام والأعباء، ومن ذلك: ما ورد في صحيح مسلم: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»)[2]. وهذا ليس فيه انتقاصًا لفضل الأب الذي اختصه بالإنفاق، بل هو من باب العدل في الإسلام، إذ المرأة تستطيع أن تعمل عند غياب الأب، بينما الأب لا يستطيع القيام بمهام الأمومة بمثل إتقان الأم، ولذا فقد أخطأت النسوية حين وصفت القوامة بأنها تكريس للأبوية! بل هي وظيفة داخل الأُسرة لإدارتها وصيانتها وحمايتها[3].

4 ـ التأكيد على أن حدود التكوين: من الزوجية إلى الأمة، فلا ينتهي تكوين الأُسرة عند حدود الزوجية والأولاد، إنما للأُسرة في الإسلام شكلًا بنائيًا محكمًا تبتدأ بالأصل الواحد ذكر وأنثى ثم تتمدد وتتسع إلى أن تصل إلى الأمة التي تحمل الرسالة والبلاغ والشهود[4].

(1) سورة لقمان، الآية: 14.
(2) رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأيهما أحق به، ح6500، ص 1117.
(3) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 66 ـ 69.
(4) انظر: المرجع السابق، ص 70 ـ 85.

وللحفاظ عليها والحرص على نواة الأمة وهي الزوجية، فقد وضع الإسلام حدودًا لا يمكن تجاوزها لحمايتها، من هذا: فقد حرم الإسلام أي زواجٍ لا يستوفي الشروط، وزواج المحرمات من النساء تحريمًا مؤقتًا، وحرم التبني حفظًا للروابط الطبيعية في الأُسرة ولخصوصية من يكون تحت رعاية الأُسرة، وحرم كذلك الزنا وجعل له حدًا لحماية العرض، ومانعًا للفوضى وحفاظًا على النسل، كما حرم الخروج عن الفطرة الذي جعل طرفي الزوجية ذكرًا وأنثى وعدَّ الخروج على هذا فاحشة وفسقًا[1].

* **ثانيًا: ما يخص الدين**: فيكفي أن نقرأ قول الله تعالى عند ذكره لغاية أهل الشهوات: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾[2] لنعلم عظم الجناية التي ترتكبتها النسوية، ونجد أن الرد على رفضها للدين حسم في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3]، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: (من سلك طريقًا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه، كما قال النبي ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»[4])[5]. وعد الله متحقق، رضي من رضي، وسخط من سخط، يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6].

---

(1) انظر: الأُسرة في الغرب، ص 86 ـ 88.
(2) سورة النساء، الآية: 27.
(3) سورة آل عمران، الآية: 85.
(4) رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ح4492، ص 762.
(5) تفسير القرآن العظيم، ج2/ ص70.
(6) سورة الصف، الآية: 8.

رابعًا: نسبية القيم والأخلاق:

تقلل النسوية من أمر القيم والأخلاق، وتصفها بأنها نسبية، وأنها نتاج التنشئة الاجتماعية، ولذا سعت سعيًا حثيثًا لأجل تحقيق ما تهواه المرأة وتريده ولو كان مناقضًا لما عليه الفطرة والقيم والأخلاق، ولهذا لم تضع النسوية لها حدودًا بل أصبحت مسوقة لكل ما تريده المرأة وترغبه بلا ضوابط ولا سُقُفْ![1]، وقد صور القرآن هذه الحالة تصويرًا دقيقًا إذ جعل أصحاب الهوى كالأنعام بل أضل سبيلًا، يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2].

يقول البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره: (البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها، وتنقاد لأربابها الذين يتعهدونها، وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق، ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم، [بل هم أضل سبيلًا] لأن الأنعام تسجد وتسبح لله، وهؤلاء الكفار لا يفعلون)[3].

بينما نجد أن الإسلام قد حدَّ حدودًا ثابتة لا يمكن تجاوزها ولا مخالفتها، قد ضمَّها في ضروريات خمس هي: حفظ الدين، والعرض، والمال، والعقل، والنسل) فما خالف هذه الأصول الكبرى فلا يُعتد به، ولا يعتبر حقًا[4].

(1) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص336 ـ 337.
(2) سورة الفرقان، الآيتان: 43 ـ 44.
(3) معالم التنزيل، ج6/ ص86، بتصرف يسير.
(4) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص337.

أخيرًا، يسترعي الانتباه تساؤلان:

التساؤل الأول: هل تؤمن النسويات بمبادئهن تلك حقيقة وعن اقتناع؟

والتساؤل الثاني: هل نالت المرأة في الغرب بعد هذا النضال والسعي الطويل حقوقها؟ هل حققت حريتها؟ هل وصلت إلى ما طمحت إليه؟ لنعلم مدى النجاح الذي حققته تلك الدعوات.

في كلام **البروفسور تولي**[1] شيءٌ من الإجابة عن التساؤل الأول إذ يقول بأن: (أفكار وفلسفة **سيمون دي بوفوار** بخصوص النساء جاءت نتيجةً لعلاقتها الغرامية الطويلة مع الفيلسوف الوجودي **جان بول سارتر** الذي كان يمقت الحياة الأُسرية، ويمقت فكرة اعتماد أيٍّ أحدٍ عليه)[2].

كما يذكر بأن **سيمون دي بوفوار** قد أوردت في سيرتها الذاتية كيف أن عشيقها **سارتر** قد اتهمها بأنها مجرد ربة بيت! وكيف أنها كرهت نفسها لأنها خيبت أمله![3].

ويرى البروفسور بأن **بوفوار** إنما قامت بعرض أفكار **سارتر** الكارهة

---

(1) جيمس تولي: هو كاتب بريطاني، وأستاذ السياسة التربوية في جامعة نيوكاسل أبون تاين، تولى منصب مدير مركز إيدوين جورج ويست في جامعة نيوكاسل، اشتهر بعمله في مجال التعليم الخاص منخفض التكلفة في البلدان النامية، كما أنه مؤسس ورئيس مجلس إدارة مدارس أوميغا، وصف نفسه بأنه أحد منظري الحركة النسائية، له عدة مؤلفات، منها: الشجرة الجميلة، وكتاب سوء تعليم المرأة. انظر كلًا من: موقع وايز مؤسسة قطر على الشبكة الإلكترونية:

http://www.wise-qatar.org/ar/james-tooley

وسوء تعليم المرأة في الغرب ـ للبرفسور جيمس تولي، تلخيص أي جي ويلكنسن، ترجمة العربي بن رزوق، ص12 ـ 13.

(2) سوء تعليم المرأة في الغرب، ص 27.

(3) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

للنساء في كتابها الجنس الآخر، وأن التاريخ البشري في القرن العشرين سيكون مختلفًا تمامًا لو أن بوفوار عشقت رجلًا آخرًا يمنحها ما تريده كامرأة، وليس سارتر الذي كان يملي عليها الأفكار وكانت تنشره لتبقي على علاقتها معه!»[1].

فإذا كان هذا الأمر بالنسبة لـ **بوفوار** التي يُعد كتابها إنجيلًا للحركة النسوية تستمد منه النسويات أفكارهن فغاية ما أفهم من هذا أن الأمر لا يعدو أن يكون اتباعًا «لعاطفة وهوى» لا عن «إيمان راسخ» بالمبادئ، ومن هنا نعلم مدى البون الشاسع بين الشعارات والواقع!

وأما بالنسبة للإجابة عن التساؤل الثاني: فإنني أستعرض ما ذكره الرئيس السوفييتي السابق ميخائيل غورباتشوف إذ يقول: (غالبًا ما ينظر إلى درجة تحرير المرأة كمقياس للحكم على المستوى الاجتماعي والسياسي للمجتمع. لقد وضعت الدولة السوفيتية حدًا للتمييز ضد المراة الذي كان سائدًا في روسيا القيصرية بتصميم ودون مساومة. وكسبت المرأة مكانة اجتماعية يضمنها القانون وتتساوى مع مكانة الرجال...)[2] إلى أن قال: (ولكن طوال سنوات تاريخنا البطولي والشاق عجزنا عن أن نولي اهتمامًا لحقوق المرأة الخاصة، واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأم وربة منزل ووظيفتها التعليمية التي لا غنى عنها بالنسبة للأطفال. إن المرأة تعمل في مجال البحث العلمي، وفي مواقع البناء، وفي الإنتاج والخدمات، وتشارك في النشاط الإبداعي، لم يعد لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية في المنزل ـ العمل المنزلي، وتربية الأطفال، وإقامة جو أُسري طيب)[3]

(1) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(2) البيرسترويكا ـ لميخائيل غورباتشوف، ص138.
(3) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ثم يكمل قائلًا: (لقد اكتشفنا أن كثيرًا من مشاكلنا ـ في سلوك الأطفال والشباب، وفي معنوياتنا، وثقافتنا في الإنتاج ـ تعود جزئيًا إلى تدهور العلاقات الأُسرية، والموقف المتراخي من المسؤوليات الأُسرية. وهذه نتيجة متناقضة لرغبتنا المخلصة والمبررة سياسيًا لمساواة المرأة بالرجل في كل شيء)[1].

وتقول إحدى الروائيات الشهيرات: (إن إنجازات حركة التحرير النسائية لم تكن إلا انتصارات كاذبة، وهو أصدق تعبير عن الانتصار الذي حققته المرأة الحديثة على درجة المساواة بعد كفاح دام طويلًا، إلا أنها فقدت كل ما كانت تملكها لأجل الوصول إلى هذه المساواة الوهمية)[2].

إلى جانب هذا فإن المرأة الغربية لم تنل إلى اليوم أجرها العادل في العمل الذي تؤديه كما يؤديه الرجل، يقول الدكتور شارل فيدز: (كثير من الرجال وافقوا على قدرة المرأة للقيام بوظيفة الرجل، إلا أنهم رفضوا قبول افتراض تقاضيها نفس راتب الرجل لنفس العمل، هذا الاعتقاد بالمساواة في القدرة وعدم المساواة في التعويض مازال سائدًا في معظم الأقطار الغربية بما فيها الولايات المتحدة، وقد نجم عن هذا الاعتقاد كثيرًا من الحقد)[3].

يتضح من هذا الكلام أن المرأة الغربية قد خرجت صفر اليدين من هذا النضال، بل قد زاد من الظلم والتهمش عليها أضعاف ماكانت عليه.

والعجيب هو السعي الحثيث مِنْ مَنْ ينتسبون إلينا لإقتفاء الغرب في

(1) البيروستريكا، ص 138.
(2) المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ليست عدلًا، ص 82 ـ 83.
(3) المرجع السابق، ص 88.

كل شيء حتى في الفساد، وماذلك إلا مصداقًا لحديث النبي ﷺ: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم)[1].

ختامًا: يقول الله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[2].

(1) رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ح6781، ص 1162.
(2) سورة النساء، الآيتان: 27 ـ 28.

الخاتمة

الحمد لله والثناء عليه على التيسير والإتمام والتفضل والإنعام، وصلاةً وسلامًا على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبة وسلم تسليمًا، في ختام هذا البحث أذكر **أهم ما توصلت إليه من نتائج**:

1 ـ إن مفهوم النسوية واسعٌ متشعب، لا تتضح معالمه بشكل شامل كامل مانع، وإنما يمكن الخروج فيه بمحددات عامة.

2 ـ لم يكن مفهوم النسوية في بداية الأمر يحمل معنى نصرة المرأة أو الدفاع عنها أو المطالبة بحقوقها، وإنما كان هناك فعلٌ نسوي لم يتسم باسم النسوية إلا فيما بعد.

3 ـ إن مفهوم النسوية قد حدثت فيه تحولات عديدة، إذ ابتدأ بمطالب معقولة، وانتهى بما يخالف الفطر السليمة والعقول الصحيحة.

4 ـ إن مفهوم النسوية قد ارتبط خلال سيره بالعديد من المصطلحات واتصل بها، من أهمها: الأبوية، والأمومية، والجندر، والمساواة بين الجنسين، وتحرير المرأة، والأنثوية، وهذه المصطلحات تعبر أما عن مراحل مرّ بها المفهوم كتحرير المرأة والأنثوية، أو قضايا تُبحث في داخل النسوية نفسها

كالنظام الأمومي والنظام الأبوي، أو مبادئ تدعو إليها كالجندر والمساواة بين الجنسين.

5 - إن مفهوم النسوية قد نتج عنه عدة آثار، على الأديان، وعلى الفكر والمعرفة، وعلى واقع المجتمع والأفراد، فأما الأديان؛ فأبرز تأثيرات النسوية على الأديان السماوية اليهودية والنصرانية: هي إخضاعها للدراسة من منظور نسوي، والتعديل عليها لتزيل التمييز ضد المرأة حسب رأيهم، ثم مالبثت أن وصلت إلى البحث عن دين وثني نسوي، بينما تأثيراتها على الدين الإسلامي فقد حملت الدعوة إلى إعادة قراءة النص القرآني ليتناسب مع مفهوم حقوق المرأة في الغرب، وإلى مخالفة النصوص القرآنية صراحة، والدعوة إلى نبذ الدين والهجوم على القيم الإسلامية، ثم لم تلبث أن بدأت بالتشكيك في صحة الدين.

وأما تأثيرات النسوية على المعرفة والفكر، فأهمها: دخول النسوية في مجالات لم تكن مطروقة من قبل، مثل: النقد الأدبي النسوي، والنسوية البيئية، وعلم الأخلاق النسوي، ونظرية المعرفة النسوية، إلى جانب هذا فقد أجبرت الفلسفة على إعادة تعريف نفسها، كما أنه قد أقيمت مؤتمرات تبحث في النسوية أو جوانب اهتماماتها، كذلك أدت إلى إعادة قراءة التاريخ وكتابته من منظور نسوي، ودعت إلى إعادة صياغة اللغة لتحمل سمة الحياد.

أما بالنسبة لتأثيراتها على واقع المجتمع والأفراد ففي جانب المرأة أدت إلى: فقدان التوازن لدى المرأة، وجعلت من المرأة سلعة وشيئًا من الأشياء، وخلقت لها هوية جديدة، وفي جانب الأُسرة: أدت إلى انهيار الأُسرة وهدمها، وذلك لأنها هاجمتها من عدة نواحي، هي:

الانتقاص من قدر الزواج وأهميته، والتقليل من شأن الأمومة ووظيفتها، وتغيير شكل الأُسرة بضم أشكال جديدة لها، وفي جانب المجتمع أدت إلى: الفوضى اللاأخلاقية، وإلى تعميق الصراع بين المرأة والرجل.

التوصيات:

1 ـ أوصي الباحثين بضرورة نشر الوعي المجتمعي فيما يتعلق بقضايا المرأة وتوجهات الغربيات والمستغربات، ودحضها وبيان عوارها، وإيجاد البديل الإسلامي عن طريق إبراز التراث الإسلامي الغني بالنماذج النسائية المسلمة عن طريق المؤتمرات والندوات والأبحاث العلمية.

2 ـ أوصي العلماء والمفكرين بضرورة تضافر الجهود والتنسيق بين كافة المؤسسات الإسلامية لصدّ هذا العدوان الشرس، وتقديم البرامج التي تكفل للمرأة بعامة حقها.

3 ـ أوصي الباحثين الراغبين في بحث مجال النسوية بالاهتمام بما أنتجته من مفاهيم، ودراستها دراسة شاملة، لبيان مواضع الخلل فيها، وتوعية الناس بخطورتها.

4 ـ أوصي الجميع رجالًا ونساءً بضرورة الفهم العميق لكل ما يصل إلينا من مصطلحاتٍ ومفاهيم، وعرضها على ميزان الشرع؛ فما كان منها موافقًا له فتتم الاستفادة منه، وماكان مخالفًا فيجب رفضه.

5 ـ أوصي نساء الأمة الإسلامية باستقاء حقوقهن ومطالبهن من تشريعات الدين وأحكامه، فما شرع أمرٌ إلا لحكمة، وإن

جهلناها، وأما اقتفاء أثر نساء الغرب فلم ينتج إلا الدمار والواقع يشهد.

6 ـ أوصي رجال الأمة الإسلامية باتقاء الله في النساء، إتباعًا لوصية نبينا محمد ﷺ: (واستوصوا بالنساء خيرًا)[1]، واحتساب الأجر على القيام بشؤونهن.

(1) رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ح5186، ص926.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

1 ـ أخلاق العناية. تأليف: فرجينيا هيلدا، ترجمة الدكتور حنا متياس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، طبعة عام 1429هـ/2008م.

2 ـ استعباد النساء. تأليف: جون ستيورات مل، ترجمة: الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، الطبعة ـ 1998م.

3 ـ الأُسرة في الغرب. تأليف: الدكتورة خديجة كرار الشيخ، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى ـ 1430هـ/2009م.

4 ـ الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي. تأليف: خديجة العزيزي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 2005م.

5 ـ أصول فلسفة الحق. تأليف: هيجل، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير ـ بيروت، الطبعة الثالثة ـ عام 2007م.

6 ـ أضواء على الحركة النسوية السودانية. تأليف: الأستاذ وليد الطيب عبد القادر والأستاذ أحمد محمد إسماعيل، دار البيان ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ 1430هـ/ 2009م.

7 ـ أفلاطون والمرأة. تأليف: الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، الطبعة الثانية ـ 1996م.

8 ـ أقدم لك... الحركة النسوية. تأليف: سوزان ألس واتكنز وآخرون، ترجمة شيرين أبو النجا، المجلس الاعلى الثقافة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ـ 2005م.

9 ـ أنثوية العلم. تأليف: الدكتورة ليندا جين شيفرد، ترجمة: الدكتورة يمنى الخولي، عالم المعرفة ـ الكويت، طبعة 1425هـ/ 2004م.

10 ـ الإنسان ذلك المجهول. تأليف: ألكسيس كاريل، ترجمة شفيق أسعد، مكتبة المعارف ـ بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م.

11 ـ بدائع التفسير، تأليف: الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى ـ 1427هـ.

12 ـ بدائع الفوائد، تأليف: الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، بدون طبعة.

13 ـ البيرسترويكا، تأليف: مخائيل غورباتشوف، ترجمة: حمدي عبد الجواد، دار الشروق ـ القاهرة، الطبعة الرابعة ـ عام 1990م.

14 ـ تاج العروس. تأليف: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق ضاحي عبد الباقي، طُبع بدعم مالي من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ـ الكويت، الطبعة الأولى ـ هـ/ 2001م.

15 ـ تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ عام 1405هـ/1984م.

16 ـ تفسير أحكام القرآن. تصنيف: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ عام 1427هـ/2006م.

17 ـ تفسير التحرير والتنوير. تصنيف: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ـ تونس، طبعة عام 1884م.

18 ـ تفسير القرآن العظيم. تصنيف: الإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ عام 1420هـ/1999م.

19 ـ تفسير معالم التنزيل. تصنيف: الإمام أبو الحسين البغوي، تحقيق محمد النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض، طبعة عام 1409هـ.

20 ـ تلخيص الإبريز في تخليص باريز. تأليف: الأستاذ رفاعة الطهطاوي، كلمات عربية للترجمة والنشر ـ القاهرة/ مصر، بدون طبعة.

21 ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن تصنيف: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1422هـ/2002م.

22 ـ ثلاثة تحديات أمام علم الأخلاق. تأليف: جيمس ب. ستيربا، ترجمة جوان صفير، أكاديميا ناشيونال ـ بيروت، طبعة 2009م.

23 ـ الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية. تأليف: الدكتور عصمت حوسو، دار الشروق للنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى ـ عام 2008م.

24 ـ الجنس الاخر. تأليف: سيمون دي بوفوار، ترجمة: ندى حداد، الاهلية للنشر والتوزيع ـ عمان الاردن، الطبعة الأولى ـ 2008م.

25 ـ الحركات النسائية العمالية وسوق العمل. تأليف: الدكتور حنفي عوض، المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية، طبعة عام 2010م.

26 ـ حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر. تأليف: الدكتور مثنى أمين الكردستاني، دار القلم ـ القاهرة، الطبعة الأولى ـ 1425هـ/ 2004م.

27 ـ الحركة النسوية في اليمن تاريخها وواقعها. تأليف: الأستاذ أنور قاسم الخضري، دار البيان للنشر ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ 1428هـ/ 2007م.

28 ـ الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية. تأليف: الدكتور خالد قطب وآخرون، دار البيان للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ عام 1427هـ/ 2006م.

29 ـ حقوق المرأة بين المساواة والعدالة. تأليف: الدكتور صهيب طه، هيئة الأعمال الفكرية ـ الخرطوم/ السودان، الطبعة الأولى ـ عام 2005م.

30 ـ حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة. تأليف: الأستاذ بو علي ياسين، دار الطليعة الجديدة ـ دمشق/ سوريا، الطبعة الأولى ـ عام 1998م.

31 ـ حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه. تأليف: الدكتورة منى السروي، مؤسسة الرشد الخيرية، بدون بيانات نشر.

32 ـ الخروج من التيه. تأليف: الدكتور عبد العزيز حمودة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، طبعة عام 1424هـ/ 2003م.

33 ـ خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة. تأليف: الدكتورة رفقة محمد دودين، منشورات أمانة عمان الكبرى ـ عمان، طبعة 2008م.

34 ـ خطابات الـ ما بعد في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية. تأليف: مجموعة من المؤلفين، منشورات ضفاف ـ لبنان، الطبعة الأولى ـ 1434هـ/ 2013م.

35 ـ خطايا تحرير المرأة، تأليف: كاري ال. لوكاس، ترجمة وائل محمود الهلاوي، دار سطور ـ مصر، طبعة سطور الأولى ـ 2010م.

36 ـ دستور الأُسرة في ظلال القرآن، تأليف: الشيخ أحمد فائز، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السادسة ـ 1412هـ/ 1992م.

37 ـ دليل الناقد الادبي، تأليف: الدكتور ميجان الرويلي والدكتور سعد البازعي، المركز الثقافي العربي ـ المغرب، الطبعة الرابعة ـ 2005م.

38 ـ دليل النظرية النقدية المعاصرة، تأليف: الدكتور بسام قطوس، دار العروبة للنشر والتوزيع ـ الكويت، الطبعة الأولى ـ 1425هـ/2004م.

39 ـ روضة الطالبين، تصنيف: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي،

تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، الجزء الثامن، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ـ الرياض، طبعة خاصة ـ عام 1423هـ/2003م.

40 ـ سنن ابن ماجه، تصنيف: الإمام أبو عبد الله محمد ابن ماجه القزويني، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1421هـ/2000م، «طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني».

41 ـ سنن أبي داوود. تصنيف: الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1421هـ/2000م، «طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني».

42 ـ سنن الترمذي، تصنيف: الإمام أبو عيسى محمد الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1421هـ/2000م، «طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني».

43 ـ سوء تعليم المرأة في الغرب. تأليف: البروفيسور جيمي تولي، ترجمة العربي رزوق، دار البيان ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ 1428هـ/2007م.

44 ـ صحيح البخاري تصنيف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1421هـ/2000م، «طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني».

45 ـ صحيح الجامع الصغير. تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ـ عام 1408هـ/ 1988م.

46 ـ صحيح مسلم. تصنيف: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1421هـ/2000م، «طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني».

47 ـ العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، تأليف: الدكتور فؤاد العبد الكريم، دار البيان ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ عام 1426هـ/ 2005م.

48 ـ العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. تأليف: الدكتور عبد الوهاب المسيري، المجلد الاول، دار الشروق ـ القاهرة، الطبعة الخامسة ـ 2014م.

49 ـ عمل المرأة في الميزان. تأليف: الدكتور محمد البار، الدار السعودية للنشر ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ 1401هـ/ 1981م.

50 ـ عولمة المرأة المسلمة. تأليف: إكرام بنت كمال المصري، مركز باحثات لدراسات المرأة ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ 1431هـ/2010م.

51 ـ الغرب والعالم. تأليف: كافين رايلي، ترجمة الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتورة هدى حجازي، من سلسلة عالم المعرفة، الجزء الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، طبعة عام 1985م.

52 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، حققه: الشيخ عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان، بدون طبعة.

53 ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تأليف: الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن عميرة، الجزء الثاني، دار الوفاء، طبعة عام 1415هـ.

54 ـ الفلسفة البيئية. تأليف: مايكل زيمرمان، ترجمة: معين رومية، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، طبعة عام 2006م.

55 ـ الفلسفة والنسوية. تأليف: مجموعة من الأكاديميين العرب، منشورات ضفاف ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 1434هـ/2013م.

56 ـ في سبيل ارتقاء المرأة. تأليف: روجيه غارودي، ترجمة: جلال مطرجي، دار الآداب ـ بيروت، الطبعة الثانية ـ 1988م.

57 ـ قاموس أكسفورد. إصدار عام 1981م.

58 ـ القاموس العصري لعلم الاجتماع. تأليف: الدكتور علي عبد الرزاق جلبي وآخرين، دار الثقافة العلمية ـ الإسكندرية، الطبعة الأولى ـ 2009م.

59 ـ قاموس القارئ. تأليف: البروفسور يحيى العزبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ بيروت/لبنان، الطبعة الأولى ـ 2008م.

60 ـ القاموس المحيط. تصنيف: الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التحقيق والتراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت/لبنان، الطبعة الثامنة ـ عام 1426هـ/ 2005م.

61 ـ القاموس عربي فرنسي. إعداد: مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية ـ بيروت/لبنان، الطبعة الثانية ـ 1425هـ/2004م.

62 ـ قاموس لاروس المحيط. ترجمة: الدكتور بسام بركة، أكاديميا إنترناشيونال ـ بيروت/لبنان، طبعة عام 2008م.

63 ـ قصة الحضارة. تأليف: ويل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، الجزء السادس والعشرون والجزء الثاني والثلاثون والسابع والخمسون، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ـ بيروت، بدون تاريخ نشر.

64 ـ قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى. تأليف: الدكتور عبد الوهاب المسيري، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الجيزة، الطبعة الثانية ـ 2010م.

65 ـ الكاشف في الجندر والتنمية. إعداد: هيفاء أبو غزالة وشيرين شكري، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفيم) ـ الأردن، الطبعة الأولى ـ عام 2006م.

66 ـ لسان العرب. تأليف: الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي، الجزء الخامس عشر، دار صادر ـ بيروت، بدون تاريخ نشر.

67 ـ مائة عام على تحرير المرأة. إشراف: أ. د. جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، طبعة عام 1999م.

68 ـ مجموع الفتاوى. تصنيف: الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية، الجزء السابع والثلاثون، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة، الطبعة الثالثة ـ 1426هـ/2005م.

69 ـ محاورة ثياتيتوس. تأليف: أفلاطون، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة، طبعة عام 2000م.

70 ـ المحكم والمحيط الأعظم. تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الجزء الثامن، دار الكتب العلمية ـ بيروت/لبنان، الطبعة الأولى ـ 1421هـ/2000م.

71 ـ المخ ذكر أم أنثى. تأليف: الدكتور عمرو شريف والدكتور نبيل كامل، مكتبة الشروق الدولية ـ مصر الجديدة، الطبعة الخامسة ـ عام 1434هـ/2013م.

72 ـ مختار الصحاح. تأليف: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ـ بيروت، طبعة عام 1986م.

73 ـ المختصر في التفسير. إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الثانية ـ 1435هـ/2014م.

74 ـ مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية. تأليف: الدكتور حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم ناشرون ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 1430هـ/2009م.

75 ـ المرأة الإفريقية بين الإرث والحداثة تأليف: الدكتورة فاطمة بابكر محمود، دار كيمبردج للنشر ـ المملكة المتحدة، الطبعة الأولى ـ 1422هـ/2002م.

76 ـ المرأة السعودية في الاعلام. تأليف: مها مصطفى عقيل، الدار العربية للعلوم ناشرون ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 1431هـ/2010م.

77 ـ المرأة العربية والتغيير السياسي. تأليف: الدكتورة وصال نجيب العزاوي، دار أسامة للنشر والتوزيع ـ عمان/الاردن، الطبعة الأولى ـ عام 2012م.

78 ـ المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة. تأليف: الدكتورة شذى الدركزلي، مجدلاوي ـ عمان / الاردن، الطبعة الأولى ـ عام 1997م.

79 ـ المرأة المسلمة وقضايا العصر. تأليف: الدكتور محمد هيثم الخياط، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الثانية ـ عام 1430هـ/2009م.

80 ـ المرأة بين الفقه والقانون. تأليف: الدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي ـ دمشق، الطبعة السادسة ـ 1404هـ/ 1984م.

81 ـ المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم. تأليف: الدكتور عمر الأشقر، شركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الرياض، الطبعة الرابعة ـ عام 1407هـ/1987م.

82 ـ المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر. تأليف: محمد مجتهد شبستري وآخرون، دار الهادي ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 1429هـ/2008م.

83 ـ المرأة في منظومة الأمم المتحدة. تأليف: الدكتورة نهى قاطرجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ عام 1426هـ/2006م.

84 ـ المرأة والجندر. تأليف: الدكتورة أميمة ابو بكر والدكتورة شيرين شكري، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى ـ عام 1423هـ/2002م.

85 ـ المرأة والعدالة. تأليف الدكتورة شيخة يوسف بن جاسم، دار الحروف للنشر والتوزيع ـ الكويت، الطبعة الأولى ـ عام 2009م.

86 ـ المرأة وقضايا المجتمع. تأليف: الدكتور أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة، طبعة عام 2002م.

87 ـ المرأة وقضاياها. تأليف: مجموعة من المؤلفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ عام 2008م.

88 ـ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ليست بعدل، تأليف: الشيخ رفعت طاحون، بدون مكان النشر، الطبعة الأولى ـ عام 1433هـ.

89 ـ المصطلحات الأدبية الحديثة. تأليف: الدكتور محمد عناني، الشركة المصرية العالمية لونجمان ـ الجيزة/مصر، الطبعة الثالثة ـ عام 2003م.

90 ـ المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية. تأليف: الدكتور الهيثم زعقان، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ـ القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى ـ عام 1430هـ/ 2009م.

91 ـ معجم أعلام المورد. تأليف: منير البعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ عام1992م.

92 ـ معجم أعلام النساء. تأليف: محمد ألتونجي، دار العلم للملايين ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ عام 2001م.

93 ـ معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا. تأليف: بيار بونت وميشال إيرزار، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 1427هـ/2006م.

94 ـ معجم الأفكار والأعلام. تأليف: هتشنسون، ترجمة: خليل الجيوسي، دار الفارابي ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ 2007م.

95 ـ معجم العلوم الإنسانية. تأليف: جان فرنسوا دورتيه، ترجمة: الدكتور جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 1430هـ/2009م.

96 ـ معجم اللغة العربية المعاصرة. إعداد: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب ـ القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى ـ عام 1429هـ/2009م.

97 ـ معجم المصطلحات الاجتماعية. تأليف: الدكتور خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ 1995م.

98 ـ معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تأليف: الأستاذ جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر ـ فلسطين، طبعة عام 2004م.

99 ـ المعجم الوسيط. إعداد: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ـ عام 1425هـ/ 2004م.

100 ـ معجم علم الاجتماع المعاصر. تأليف: الدكتور معن خليل العمر، دار الشروق ـ عمان/ الأردن، الطبعة الأولى ـ 2000م.

101 ـ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. تأليف: الدكتور أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان ـ بيروت، طبعة 1978م.

102 ـ معجم مقاييس اللغة. تأليف: أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الأول والخامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 1399هـ/1979م.

103 ـ المغني. تصنيف: للإمام ابن قدامة المقدسي، اعتنى به وخرج أحاديثه: رائد بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية ـ لبنان، طبعة عام 2004م.

104 ـ مفاتيح اصطلاحية جديدة. تأليف: طوني بينيت وآخرين، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ عام 2010م.

105 ـ مفهوم حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين. تأليف: الشيخ محمد بن موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء ـ جدة، الطبعة الثالثة ـ عام 1433هـ/2012م.

106 ـ مفهوم حرية المرأة في الفكر التربوي الإسلامي. تأليف: دلال كاظم عبيد، بوكس ببلشر ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ عام 2011م.

107 ـ مقدمات حول قضية المرأة والحركة النسائية في الاردن. تأليف: الأستاذة سهير التل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ عام 1985م.

108 ـ مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية. تأليف: سالم البهنساوي، دار القلم ـ الكويت، الطبعة الثانية ـ عام 1406هـ/ 1986م.

109 ـ المنهاج بشرح صحيح مسلم. تصنيف: الإمام محيي الدين بن يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ 1423هـ/2002م.

110 ـ الموسوعة العربية العالمية. إعداد: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ـ 1419هـ/1999م.

111 ـ الموسوعة العربية لعلم الاجتماع. تأليف: مجموعة من خبراء عرب في علم الاجتماع، الدار العربية للكتاب ـ طرابلس/ تونس، طبعة 2010م.

112 ـ موسوعة تاريخ أوروبا العام. تأليف: لجان بيرنجيه وآخرون، ترجمة: وجيه البعيني، الجزء الثاني، منشورات عويدات ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ عام 1995م.

113 ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تصنيف: العلامة محمد التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ـ عام 1996م.

114 ـ موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي. تحرير: ك. نلووف وآخرون، مراجعة وإشراف: الأستاذة رضوى عاشور، المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، طبعة عام 2005م.

115 ـ نحو ثقافة إسلامية أصلية. تأليف: الدكتور عمر الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن، الطبعة الثانية عشر ـ 1423هـ/2002م.

116 ـ النساء في الفكر السياسي الغربي. تأليف: سوزان موللر أوكين، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ـ 2002م.

117 ـ النسوية العربية رؤية نقدية تأليف: إصلاح جاد وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت، الطبعة الأولى ـ 2012م.

118 ـ النسوية والمواطنة. تأليف: ريان فوت، ترجمة: أيمن بكر وسمر الشيشكلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الإسكندرية طبعة ـ 2005م.

119 ـ النسوية وما بعد النسوية. تأليف: سارة جامبل، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ـ 2002م.

120 ـ النسوية. تأليف: الدكتور رياض القرشي، دار حضر موت للدراسات والنشر ـ الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى ـ 2008م.

121 ـ النظرية النسوية. تأليف: ويندي كيه. كولمار وفرانسيس بارتكوفيسكي، ترجمة: عماد إبراهيم، الأهلية للنشر والتوزيع ـ عمان/ الأردن الطبعة الأولى ـ 2010م.

122 ـ نظرية علم الاجتماع المعاصر. تأليف: الدكتور مصطفى خلف عبد الجواد، دار الميسرة ـ عمان/الاردن، الطبعة الأولى ـ 1430هـ/ 2009م.

123 ـ النفيس معجم القرن الحادي والعشرين. تأليف: مجدي وهبة، مكتبة لبنان، طبعة عام 2000م.

124 ـ النقد الجندري. تأليف: الدكتور عبد النور إدريس، فضاءات للنشر والتوزيع ـ عمّان/ الاردن، الطبعة الأولى ـ 2013م.

125 ـ النوع الذكر والانثى بين التميز والاختلاف. تحرير: إيفلين آشتون وجونز جاري، ترجمة محمد قدري عمارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة، طبعة عام 2006م.

ثانيًا: الدوريات:

1 ـ المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت العدد 71، عام 2000م.

2 ـ مجلة الدراسات الإسلامية، الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية في باكستان، عدد عام 2009م.

3 ـ مجلة مجمع اللغة العربية الصادرة عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد 102، عام 1425هـ/2004م.

4 ـ دورية المرأة والحضارة الصادرة عن جمعية دراسات المرأة والحضارة، العدد الأول، عام 2000م.

5 ـ مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد الأول، العدد الأول، عام 2005م.

ثالثًا: التقارير والدراسات وأوراق المؤتمرات:

1 ـ التقرير الارتيادي الثامن الصادر عن مجلة البيان، عام 1432هـ.

2 ـ التقرير الارتيادي الحادي عشر الصادر عن مجلة البيان، عام 1435هـ.

3 ـ دراسة بحثية: «المرأة في الحركات الإسلامية: نحو نموذج إسلامي» ـ للأستاذة أُميمة عبد اللطيف والأستاذة مارينا أوتاي، ضمن سلسلة الشرق الأوسط، عام 2007م.

4 ـ ورقة عمل: «الحركة النسوية الغربية وآثارها على الانفتاح العالمي ـ للدكتورة نورة العدوان»، مؤتمر الشباب والانفتاح العالمي، عام 1423هـ.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

1 ـ دائرة المعارف البريطانية على الشبكة الإلكترونية:

http://www.britannica.com

2 ـ قاموس لونج مان على الشبكة الإلكترونية:

http://www.ldoceonline.com

3 ـ قاموس مريام ويبستر على الشبكة الإلكترونية:

http://www.merriam-webster.com

4 ـ قاموس ويكشناري على الشبكة الإلكترونية:

http://en.wiktionary.org/

5 ـ موسوعة المعرفة على الشبكة الإلكترونية:

http://www.marefa.org

6 ـ موسوعة بريطانيا على الشبكة الإلكترونية:

http://global.britannica.com

7 ـ موسوعة ويكيبيديا باللغة الإنجليزية على الشبكة الإلكترونية:

http://en.wikipedia.org

8 ـ موسوعة ويكيبيديا باللغة العربية على الشبكة الإلكترونية:

http://ar.wikipedia.or

9 ـ موقع إسلام ويب على الشبكة الإلكترونية:

http://www.islamweb.net

10 ـ موقع أصوات نسوية في علم النفس على الشبكة الإلكترونية:

http://www.feministvoices.com

11 ـ موقع أقلام حرة على الشبكة الإلكترونية:

http://www.aqlame.com

12 ـ موقع الآلوكة على الشبكة الإلكترونية:

http://www.alukah.net

13 ـ موقع الأوان على الشبكة الإلكترونية:

http://www.alawan.org

14 ـ موقع البلاد الثقافي على الشبكة الإلكترونية:

http://www.elbilad.net

15 ـ موقع البنك الدولي على الشبكة الإلكترونية:

http://www.albankaldawli.org

16 ـ موقع الجزيرة نت على الشبكة الإلكترونية:

http://www.aljazeera.net

17 ـ موقع الجمعية التاريخية الأمريكية على الشبكة الإلكترونية:

http://www.historians.org

18 ـ موقع الحوار المتمدن على الشبكة الإلكترونية:

http://www.ahewar.org

19 ـ موقع الدكتور سعد البازعي على الشبكة الإلكترونية:

http://www.salbazei.com

20 ـ موقع السوار على الشبكة الإلكترونية:

http://www.assiwar.org

21 ـ موقع الشيخ محمد بن عثيمين على الشبكة الإلكترونية:

http://www.ibnothaimeen.com

22 ـ موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على الشبكة الإلكترونية:

http://www.iicwc.org/

23 ـ موقع النور على الشبكة الإلكترونية:
http://www.alnoor.se

24 ـ موقع ثقافة فرنسا على الشبكة الإلكترونية:
http://www.franceculture.fr

25 ـ موقع جامعة سوانسي على الشبكة الإلكترونية:
http://www.swansea.ac.uk

26 ـ موقع جامعة كيبيك في مونتريال على الشبكة الإلكترونية:
http://www.iref.uqam.ca

27 ـ موقع جامعة لانكستر على الشبكة الإلكترونية:
http://www.lancaster.ac.uk

28 ـ موقع جامعة ولاية كونيكتيكت على الشبكة الإلكترونية:
http://www.ccsu.edu

29 ـ موقع جريدة الحياة على الشبكة الإلكترونية:
http://daharchives.alhayat.com

30 ـ موقع جريدة الرياض على الشبكة الإلكترونية:
http://www.alriyadh.com

31 ـ موقع جمعية رستدوك لحوار الحضارات على الشبكة الإلكترونية:
http://www.resetdoc.org

32 ـ موقع ديوان العرب على الشبكة الإلكترونية:
http://www.diwanalarab.com

33 ـ موقع رابطة أدباء الشام على الشبكة الإلكترونية:
http://www.odabasham.net

34 ـ موقع رسالة المرأة على الشبكة الإلكترونية:
http://woman.islammessage.com

35 ـ موقع صحيفة الشرق على الشبكة الإلكترونية:
http://www.alsharq.net.sa

36 ـ موقع صيد الفوائد على الشبكة الإلكترونية:
http://www.saaid.net

37 ـ موقع كلية علم الاجتماع بجامعة كوينز على الشبكة الإلكترونية:
http://soc.qc.cuny.edu/faculty/eisenstein

38 ـ موقع كلية كارديف الإنجليزية للاتصالات والفلسفة على الشبكة الإلكترونية:
http://cardiff.ac.uk/encap/contactsandpeople/profiles/weedon-chris.html

39 ـ موقع كلية هارفارد للاهوت على الشبكة الإلكترونية:

41 ـ موقع كنيسة القديس تكلا هيمانوت القبطية الأرذوثكسية المصرية على الشبكة الإلكترونية:
http://st-takla.org

42 ـ موقع لها أولاين على الشبكة الإلكترونية:
http://www.lahaonline.com

43 ـ موقع مجلة الاشتراكية العالمية على الشبكة الإلكترونية:

45 ـ موقع مجلة الثرى على الشبكة الإلكترونية:

47 ـ موقع مجلة نزوى على الشبكة الإلكترونية:

49 ـ موقع مدرسة أننبزغ أليس في تكنولوجيا الاتصالات والمجتمع على الشبكة الإلكترونية:
http://annenberg.usc.edu

50 ـ موقع مسلم أون لاين على الشبكة الإلكترونية:
http://www.moslimonline.com

51 ـ موقع ممهدات على الشبكة الإلكترونية:
http://momahidat.org

52 ـ موقع منظمة (NOW) على الشبكة الإلكترونية:
http://www.now.org

53 ـ موقع منظمة الأمم المتحدة على الشبكة الإلكترونية:
http://www.unesco.org

54 ـ موقع مؤتمر النسوية والمنظور الإسلامي آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح على الشبكة الإلكترونية:

http://womenandmemory.org/islamicfeminism/ar

55 ـ موقع مؤسسة المرأة والذاكرة على الشبكة الإلكترونية:

http://www.wmf.org.eg/ar

56 ـ موقع موسوعة ستانفورد على الشبكة الإلكترونية:

http://plato.stanford.edu/entries/feminism-ethics

57 ـ موقع وزارة الثقافة في المملكة الأردنية الهاشمية على الشبكة الإلكترونية:

http://culture.gov.jo

58 ـ موقع يوتيوب على الشبكة الإلكترونية:

http://www.youtube.com

فهرس الموضوعات